تفسير

جزء عم للأطفال

بأسلوب قصصي فريد وشيق

تأليف

عمرو عبدالمنعم سليم

الناشر

دار الضياء

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد :

فهذا تفسير ميسر لسور جزء عم ، وهو : الجزء الثلاثون من القرآن الكريم للأطفال ، وقد راعيت فيه السهولة في العرض ، والابتعاد عن الرتابة في السرد ، وقسمته إلى عدة أقسام:

الأول : معاني المفردات الصعبة في آيات كل سورة من السور.

الثاني : تفسير مختصر لكل آية من الآيات.

الثالث : تفسير قصصي لآيات كل سورة ، تدور أحداثه بين طالب علم صغير اسمه أحمد ، وبين شيخه أبي عبد الله ، بأسلوب قصصي شيق وفريد.

الرابع : مسابقات تنمي قدرات الطفل ، وتكون بمثابة اختبار لما قرأه، وتمييز لدرجة استيعابه.

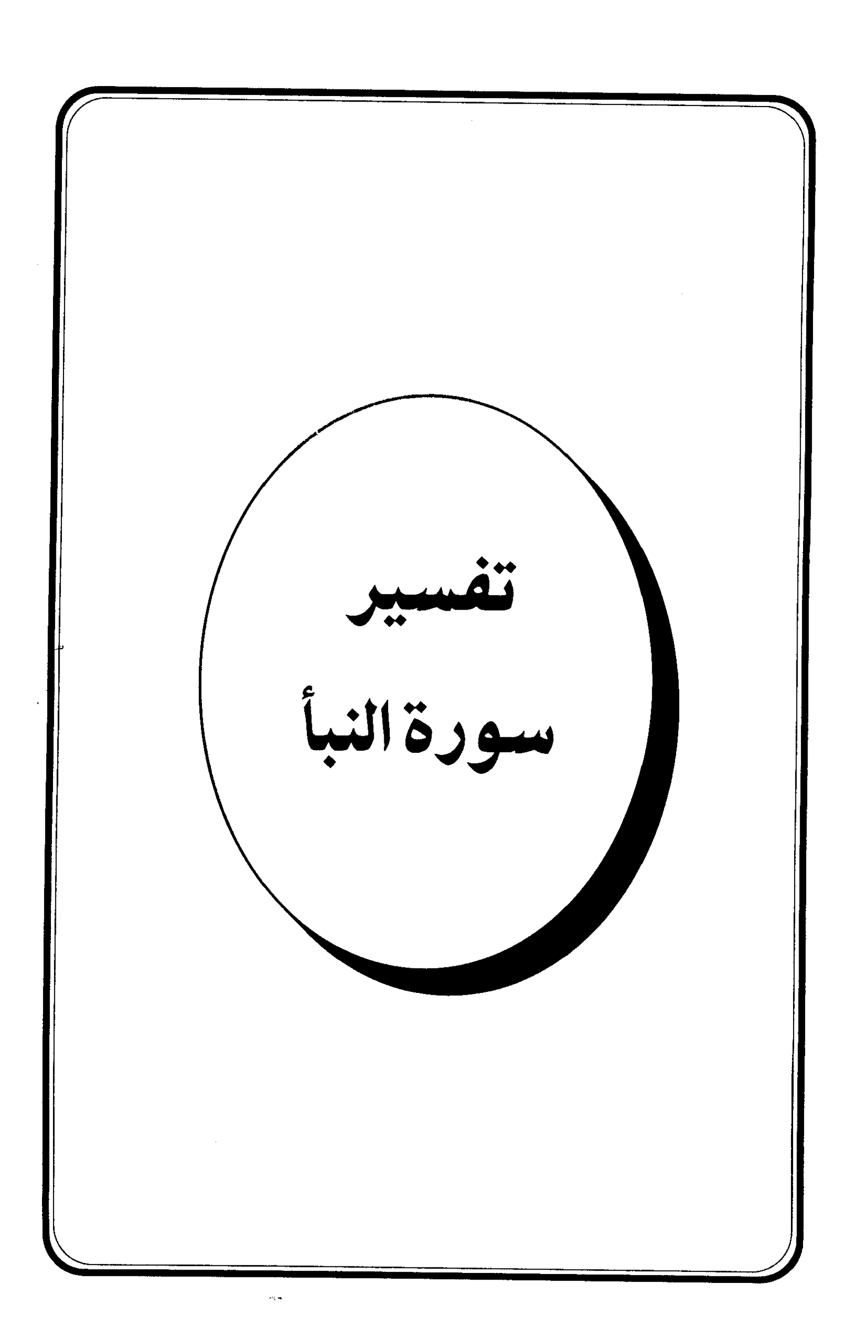
وقد ألحقنا بهذا التفسير اسطوانة مدمجة (**CD**) احتوت على تفسير جزء عم بالصوت والصورة ، بأسلوب شيق ، وبطريقة عرض تلفت انتباه

الطفل ، وتعينه على دراسة معاني هذا الجزء من القرآن الكريم بصورة أفضل من مطالعة الكتاب على حدة.

فأسأل الله العظيم أن يجعل في هذا الجهد المتواضع الخير الكثير ، وأن ينفع به في الدنيا والآخرة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

* * *


تفسير
سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ
فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ
(٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧)
وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا
اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا
شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ
الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥)
وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا
(١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ
مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لا
يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥)

جَزاءً وِفاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا
فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ
وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لا
يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا
يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ
يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ
الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ
عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا
لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ عَمَّ ﴾	عن أي شيء.
﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴾	يخاصم بعضهم بعضًا ، ويجادل بعضهم بعضًا فيه.
﴿ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴾	الخبر العظيم ، وهو : ما جاء به النبي ﷺ من التوحيد ودين الإسلام ، وإثبات البعث بعد الموت ، ويوم القيامة.
﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾	مختلفون في تصديقه وتكذيبه.
﴿ مِهَادًا ﴾	ممهدة منبسطة يستطيع الإنسان السير والحياة عليها.
﴿ أَوْتَادًا ﴾	**الوتد** : ما يُثَبِّتُ في الأرض أو في الجدار.
﴿ سُبَاتًا ﴾	قطعًا للعمل والحركة.
﴿ لِبَاسًا ﴾	كالثوب الذي يغطي الإنسان عند لبسه .

الكلمة	معناها
﴿ مَعَاشًا ﴾	وقتًا للعمل والكسب والترزق .
﴿ سَبْعًا ﴾	السماواتُ السبع .
﴿ شِدَادًا ﴾	قوية محكمة البناء .
﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾	الشمس المضيئة .
﴿ الْمُعْصِرَاتِ ﴾	السحاب الممتلئ بالمطر ، الذي حان له أن يُمطر .
﴿ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾	مطرًا متتابعًا منصبًا .
﴿ حَبًّا ﴾	أي الحبوب من شعير وقمح وأرز ونحوها .
﴿ وَنَبَاتًا ﴾	الزروع الخضراء ، وما تأكله البهائم .
﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾	بساتين وحدائق مجتمعة ، وملتفة بعضها فوق بعض .
﴿ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾	يوم القيامة .
﴿ مِيقَاتًا ﴾	في وقت محدد معين عند الله تعالى ، لا يتغير ولا يتبدل .
﴿ الصُّورِ ﴾	القرن الذي ينفخ فيه يوم القيامة .
﴿ أَفْوَاجًا ﴾	جماعات ، جماعات .
﴿ سَرَابًا ﴾	ما يخيل للناظر في الصحراء أنه ماء .

الكلمة	معناها
﴿ مِرْصَادًا ﴾	ترقب وترصد أهلها .
﴿ مَآبًا ﴾	مرجعًا ومنزلاً .
﴿ أَحْقَابًا ﴾	سنوات طويلة لا تنتهي ، خالدين فيها أبدًا لا انقطاع للعذاب عنهم.
﴿ بَرْدًا ﴾	ما يبرِّد حر جهنم عنهم.
﴿ شَرَابًا ﴾	الشراب الذي يروي من شدة العطش.
﴿ حَمِيمًا ﴾	الشراب الساخن الحميم.
﴿ وَغَسَّاقًا ﴾	صديد وعرق ونتن أهل النار الذي يخرج منهم.
﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾	جزاؤهم من العذاب والنار موافق لكفرهم وتكذيبهم ، فهو من تمام عدل الله تعالى.
﴿ لا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾	لا يخافون من محاسبة الله لهم في الآخرة على نعمه عليهم ، وكفرهم به سبحانه.
﴿ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾	أي عدَّدنا ، وكتبناه في كتاب .
﴿ مَفَازًا ﴾	فوزًا ، وهو الجنة ، وما فيها من النعيم.
﴿ حَدَائِقَ ﴾	بساتين وأعنابًا.

الكلمة	معناها
﴿ وَأَعْنَابًا ﴾	
﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾	زوجات جميلات شابات في سنٍّ واحدة.
﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾	أي كأسًا ممتلئة بالشراب.
﴿ لَغْوًا ﴾	القول الباطل والزور.
﴿ وَلاَ كِذَّابًا ﴾	لا يكذب بعضهم على بعض.
﴿ عَطَاءً حِسَابًا ﴾	عطاءً كافيًا عدلاً.
﴿ الرُّوحُ ﴾	خلق من خلق الله تعالى ، وقيل هو جبريل عليه السلام ، وقيل : هو ملك عظيم.
﴿ مَآبًا ﴾	مرجعًا.
﴿ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾	ما فعله في الدنيا من خير أو شر.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى :

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾

﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١)** ﴾ : عن أي شيء يسأل كفارُ قريشٍ بعضهم بعضًا ، ويخاصمُ بعضُهم بعضًا لأجله.

﴿ **عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (٢)** ﴾ : هل يتخاصمون في الدين الحق الذي أتى به محمد ﷺ ، وفي نبـوته ﷺ ، وفي البعث بعد الموت ، وفي يوم القيامة ومشاهدها العظيمة ؟!!

﴿ **الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣)** ﴾ : هذا النبأ العظيم ، والخبر

الجليل الذي اختلفوا فيه ، ما بين مصدِّق ومكذب ، وما بين مؤمن به، وكافر .

﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٥) ﴾ : صيغة تهديد شديد من الله تعالى للذين يكذبون بهذا الخبر العظيم ،ووعيد منه تعالى لهم بأنهم سوف يعلمون عاقبة هذا التكذيب .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا (٦) ﴾ : ألم نجعل هذه الأرض التي تعيشون فوقها ، وتسيرون عليها منبسطة ، ومذللة ، ومهيئة للحياة ، ثابتة ، غير متحركة بما عليها من الناس والكائنات.

﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) ﴾ : الوتد : قطعة من الخشب تُشدُّ بها الخيمة لتثبتها في الأرض ، والمعنى : أن الله تعالى قد جعل الجبال في الأرض كالأوتاد للخيمة ، فثبَّت الأرض بهذه الجبال الراسية فوقها ، فلا تتحرك بمن عليها .

﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) ﴾ : أي خلقناكم من جنسين ، ذكر وأنثى ، وجعلنا التناسل والتكاثر والتوالد بين هذين الجنسين بالزواج الذي هو من سنن الأنبياء والمرسلين.

﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) ﴾: وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم، وسكونًا لكم ، بعد حركتكم وسعيكم في التكسُّب والعمل بالنهار .

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) ﴾ : جعلنا الليل بسواده وظلمته إذا هبط عليكم كاللباس الذي يلبسه المرء ويغطيه ، فيكون سكنًا لكم من عناء العمل بالنهار.

﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) ﴾ : وجعلنا النهار وقتًا للعمل وكسْب الرزق وطلب المعاش ومتطلبات الحياة من طعام وشراب ولباس وغيرها.

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) ﴾ : أي بنينا فوقكم سبع سماواتٍ محكمةٍ قوية كالسقف ، دون أعمدة ، لا تسقط ، بل هي مستقرة بما فيها من النجوم والكواكب.

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) ﴾ : خلقنا الشمس المضيئة المتوهجة التي ينتفع الناس بضوئها وحرارتها.

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾ : وأنزلنا من السحاب الأمطارَ المتتابعة المنهمرة التي تُنبت الزَّرع والحبوب التي ينتفع بها الإنسان والحيوان ، والبساتين والحدائق ذات الثمار الطيبة والأزهار الجميلة.

* * *

قال تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا (٣٠) ﴾

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) ﴾ : إن يوم القيامة الذي يحكم الله فيه بين عباده له موعد محدد عند الله تعالى لا يتغير ولا يتبدل ، فهو يأتي في موعده بأمر الله تعالى.

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) ﴾ : يوم القيامة هو اليوم الذي ينفخ فيه إسرافيل في الصُّور ، وهو قرن ينفخ فيه ، فيقوم الأموات من قبورهم بأمر الله تعالى ، وتأتي كل أمة مع رسولها ، ويأتي بعض الأنبياء الذين كذبوهم أقوامهم وليس معهم أحد .

﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) ﴾ : وفي يوم القيامة تفتح أبواب السماوات ، لينزل منها الملائكة.

﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾ : ومن مشاهد يوم

القيـامة أن يفجـر الله تعالى هذه الجبـال الشامخة العـالية تفجـيرًا ، فتصبح كالسراب الذي يظن من يراه من بُعد أنه ماء.

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) ﴾ : إن جهنم هي عـذاب الكفار والمذنبين يوم القيـامة ، وما من إنسان إلا وهو يجـتاز ويسير من فوقـها على الصراط ، وهي ترقب الكفار ومن استحق أن يتعذب بعذابها ، فلا يمر عليها أحد منهم إلا وسقـط فيـها ، فـيظلون فيـها بقـدر ذنوبهم ، إلا الكفار فـإنهم يخلدون فيها أبدًا.

﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) ﴾ : وهؤلاء المعذبـون في جهنم يلاقون فـيهـا أشد أنواع العذاب ، ولا يجـدون فيها مـا يسد عطشهم من شـدة حرها ، ولا ما يبـرد أجسادهم وقلوبهم، فإذا أرادوا أن يشـربوا لم يجدوا إلا الشراب السـاخن الحميم ، والـغساق الذي هو : صـديد وعرق ونتن أهل النار الذي يخرج منهم.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا (٣٠) ﴾ : إن هؤلاء الكفـار والمعـذبين كانوا يكذبـون بالحسـاب يوم القـيامـة ، ويتناسونه ، ولا يلتفتون إليه ، فعـملوا السيئات ، وحصّلوا الشهوات في الحياة الدنيا كأنهم يعيـشون فيها أبدًا ، ولا يموتون، وإن ماتوا فلا

يُحاسبون ، وهيهات هيهات ، فقد كتبنا عليهم أعمالهم كبيرها وصغيرها ، قليلها وكثيرها ، قديمها وحديثها ، فهذا الذي هم فيه جزاءً عدلاً من الله تعالى ، فذوقوه ، فلن نزيدكم عليه إلا أصنافًا أخرى من العذاب الأليم.

قال تعالى :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) ﴾ : وعلى نقيض ما يلقاه الكُفَّار والمكذبين من أصناف العذاب ، فإن المتقين الذين آمنوا بربهم وأطاعوه، وآمنوا بكتبه وأنبيائه لهم الفوز العظيم ، والثواب الكبير ، والجزاء الحسن يوم القيامة على إيمانهم وتصديقهم بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر.

﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا (٣٥) ﴾ : هذا النعيم الذي يتنعم به المتقون والمؤمنون في الجنة مابين حدائق ذات ثمار شهية ونخيل وأعناب ، وزوجات طيبات جميلات يتمتعون بهن ، وكؤوسًا من الشراب الطيب التي لا تفرغ أبدًا ، ولا يسمعون في هذه الجنة كذبًا ولا كلامًا فاحشًا ولا بذيئًا ، بل يسمعون الطيب من القول.

﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) ﴾ : فهذا النعيم الذي يتمتع به المؤمنون جزاءً لهم من ربهم وافيًا كافيًا عادلاً ، لا نقص فيه ، ولا تقصير ، منة ونعمة من الله تعالى لهم على إيمانهم.

﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) ﴾ : يخبر الله تعالى عباده المؤمنين عن نفسه بأنه رب السماوات والأرض وخالقها ومبدعها ، وأنه هو الرحمن الذي وسعت رحمته كُلَّ شيء ، وهو سبحانه الذي لا يستطيع أحد أن يبدأ يوم القيامة بمخاطبته إلا بإذنه ، وذلك يومَ يقف جبريل عليه السلام في صف ، والملائكة في صف ، فلا يتكلم أحدهم إلا بأمر الله تعالى وإذنه ، فإن أذن لأحدهم في الكلام ، لم يتكلم إلا بالحق والصواب ، فهذا اليوم هو يوم الفصل الذي لا شك فيه ، يوم القيامة ، يوم الحق .

﴿ **إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠)** ﴾ : إنا خوفناكم وحذرناكم من عذاب قريب يبدأ بموت الإنسان ولا ينتهي أبدًا لمن استحق ذلك من الكافرين والمكذبين ، يوم يرى الإنسان ما عمله في الدنيا من خير وشر ، فيجازى به ، وحينئذ لما يرى الكافر ماله من العذاب الأليم ، والخسران المبين ، وأنه لا يخرج من العذاب أبدًا ، يتمنى لو كان ترابًا، كالبهائم والحيوانات ، فإنها بعد أن يحاسبها الله تعالى ، يجعلها ترابًا.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) ﴾

أحمد: يا شيخنا الجليل ! لقد استوقفني قول الله تعالى في سورة النبأ : ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)** ﴾ ، فمن هم هؤلاء الذين كانوا يتساءلون ؟ وعن أي شيء كانوا يتساءلون ؟ وما هو هذا النبأ العظيم الذي ذكره الله تعالى في هذه الآيات ؟

هذه الأسئلة لا تزال تدور في رأسي ، وقلت في نفسي لن أجد لها جوابًا إلا عند شيخنا الجليل أبي عبد الله ؟

الشيخ: هاه ، نعم يا أحمد ، إن هذه الآيات تفضح الكفار ومشركي قريش ، فإنه لما بعث الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بدين الحق، دين الإسلام ، اختلف المشركون فيما بينهم ، وتخاصموا في أمر نبينا

محمد ﷺ وفي أمر الدين الجديد الذي دعاهم إليه ، فمنهم من صدَّقه ، وآمن به ، ومنهم من كفر به وكذَّبه ، وعاداه ، فقال الله تعالى منكرًا عليهم اختلافهم في الحق الذي جاءهم :

﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** (١) ﴾ : أي في أي شيء أيها الكفار تختلفون، أفي ﴿ **النَّبَأِ الْعَظِيمِ** (٢) ﴾ أنتم تختلفون ؟

أحمد: فما هو هذا النبأ العظيم يا شيخَنا ؟

الشيخ: النبأ العظيم هو الأمر الجليل الذي أتى به محمد ﷺ ، وهو الدين الحق ، دين الإسلام ، الذي يدعو إلى عبادة إله واحد لا شريك له ، والذي يدعو إلى الإيمان بالبعث بعد الموت ، والإيمان بيوم القيامة ، اليوم الذي يقوم فيه الأموات من قبورهم حتى يحكم بينهم الله تعالى ، فيجازي المؤمن والمحسن منهم بالجنة ، ويجازي المكذِّب والكافر والمسيء بالنار.

أحمد: شيخَنا ! ذكرتَ في كلامك : «**البعث بعد الموت**» ، فما هو البعثُ بعد الموت ؟

الشيخ: البعثُ بعد الموت يا أحمد مِنْ أهم ما يجب على المسلم الإيمان به ، فإن الكفار والمشركين كانوا يعتقدون أنهم لا يحيون إلا هذه الحياة الدنيا ، فإذا ماتوا ، فإنهم لا يعودون إلى الحياة بعد ذلك مرة أخرى ، وكانوا يقولون كما أخبر الله تعالى عنهم :

﴿ **أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ** ﴾ . [ق: ٣٠].

أي : أئذا متنا ، ودفنا في التراب ، وبليت أجسادنا ، وأكلتها الديدان ، رجعنا مرة أخرى إلى الحياة الدنيا.

فقال لهم الله تعالى :

﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت : ٢١].

فكما أن الله تعالى خلق الإنسان أول مرة ، فهو قادر على أن يُعيده بعد أن يموت ويكون ترابًا خلقًا جديدًا ، وليس على الله بكبير.

ولأن الكفار يا أحمد كانوا يُكذِّبون بالبعث بعد الموت ، والحساب يوم القيامة ، فإنهم كانوا يتمادون في المعاصي والشهوات ، وارتكاب المنكرات ، وأكل الحقوق ، وقتل النفوس.

فأنكر الله عليهم سبحانه وتعالى تكذيبهم بهذا النبأ العظيم ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) ﴾ ما بين مصدِّق ومكذب ، وما بين مؤمن به، وكافر .

ثم هَدَّدهم الله تعالى على تكذيبهم هذا بقوله تعالى :

﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٥) ﴾ : وتوعدهم بأنهم سوف يروا عاقبة هذا التكذيب يوم أن يبعثهم الله تعالى من قبورهم ، ويحاسبهم، ويدخلهم نار جهنم خالدين فيها.

* * *

تفسير قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ ﴾

أحمد: ذكرت لنا يا شيخنا الجليل ما كان عليه الكفار من التكذيب بدين الله تعالى ، و التكذيب بالبعث بعد الموت ، وبيوم القيامة ، فلماذا بعد أن تهدَّدهم الله تعالى على هذا التكذيب ذكر هذه الآيات الكريمة ، والتي يقول فيها ربنا :

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ ﴾ .

الشيخ: هذا سؤالٌ مهم يا أحمدُ ، يدل على ذكائك وفطنتك.

إن الله تعالى ذكر - بعد إنكاره على الكفار تكذيبهم بالبعث بعد الموت وبيوم القيامة - بعض الآيات التي يراها الكفار في يومهم وليلتهم وفي حياتهم ،ويمرون عليها دون التفكير في إحكام صنعتها ، وقدرة خالقها ، فكأنما يقول لهم : ياأيها الكفار إن كنتم تُكذِّبون

بالبعث بعد الموت ، وبيوم القيامة ، فانظروا إلى هذه الأرض التي تمشون عليها ، كيف مهدناها لكم ، وجعلناها ثابتة لا تتحرك بكم .

وانظروا إلى هذه الجبال العالية الراسية فوق الأرض ، كيف أحكمنا بناءها ، وانظروا إلى عُلُوِّها ، وضخامتها ،وانظروا كيف أننا ثبتنا الأرض بها، فأصبحت الأرض المستوية ثابتة لا تتحرك بوجود هذه الجبال عليها .

وانظروا إلى أنفسكم ، كيف أننا خلقناكم من جنسين ، ذكر رأنثى ، وكيف أننا جعلنا التزاوج بينكم، والتكاثر،حتى أصبحتم قبائل وأممًا .

بل انظروا إلى أقرب من هذا ، انظروا إلى نومكم ، وكيف أننا جعلنا فيه الراحة لكم ، وكيف أنكم تسكنون عن الحركة في نومكم ، كأنكم أموات ، مع أن أرواحكم لم تخرج من أجسادكم ، ثم نعيدكم مرة أخرى أحياءً في النهار ، حيث تعملون وتتحركون وتجتهدون لكسب المعاش والرزق .

وإن شئتم فانظروا إلى السماوات السبع التي فوقكم ، كيف جعلناها لكم كالسقف المرفوع دون أعمدة ترونها ، فهي ثابتة فوقكم لا تسقط على رؤوسكم بقدرة الله تعالى .

وانظروا إلى تلك الشمس المضيئة المتوهجة التي تنتفعون بضيائها وحرارتها ، مَنْ خلقها وسخَّرها لمنفعتِكُم إلا اللهُ تعالى .

وانظروا إلى السحاب الذي يسير في السماء ، وكيف تحمَّل بالمطر ، ثم إذا أردنا أنزلنا منه الماء مطرًا طيبًا منصبًا عليكم لنفعكم وشربكم ورعى بهائمكم ، فإذا شَرِبَتْهُ الأرض ، أنبتنا به البساتين والحدائق والثمار والحبوب ، فيُخْرِجُ من الأرض أنواعًا كثيرة من الطعام من حب ونبات أخضر وثمار طيبة .

فإذا كان الله تعالى هو المدبِّر لهذا كله ، وهو خالق هذه الأشياء كلها ، فهل يصعب عليه أن يبعثكم بعد موتكم يوم القيامة ليحاسبكم ويحكم بينكم !!

* * *

تفسير قوله تعالى:

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾

أحمد: شيخَنا الجليل ! إنني عندما أتأمل سياق الآيات في هذه السورة الكريمة أشْعُر كأنها مكونة من مقاطع عدة ، كل مقطع يتكون من مجموعة من الآيات ، ويمهد كل مقطع للمقطع الذي يليه.

الشيخ: هذا صحيحٌ يا أحمد ، فإن الله تعالى ابتدأ هذه السورة بالإنكار على المشركين تكذيبَهم وعنادَهم ، ثم ذكر لهم من آياته التي يعيشون فيها وبها ما يدل على أن عنادهم هذا لا وجه له ، وأن الله تعالى قادر على كل شيء ، ثم بيَّن لهم أن يوم الفصل الذي يفصل فيه الله تعالى بين العباد وهو يوم القيامة ، محدد الموعد عند الله تعالى، لا يتبدل ، ولا يتأخر عن موعده إذا جاء ، ثم ذكر لهم بعض أهوال ومشاهد هذا اليوم ، تخويفًا لهم من عاقبة تكذيبهم وضلالهم.

أحمد: معذرةً شيخَنا ، أتقصد بذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾.

الشيخ: نعم ، يابُني أحمد ، هو كذلك ، فإن الله تعالى بدأ بذكر مشاهد وأهوال القيامة التي يُكذِّب بها الكفار قَرْعًا لقلوبهم القاسية، لعلها تلين،وتتوب إلى الله ، فذكر لهم من مشاهد هذا اليوم العظيم: فقال سبحانه :﴿ **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا** ﴿١٨﴾ ﴾ :

فهل تعلم يا أحمد ما هو الصور ؟

أحمد: لا أيُّها الشيخُ الجليل ؟

الشيخ: الصُّور هو شيء يُشبِه القرن أو البوق ينفُخُ فيه مَلَكٌ موكلٌ بذلك ، إذانًا بيوم القيامة ، وقد أخبرنا الله تعالى بأن هذا الملك ينفخ في الصور مرتين ، المرة الأولى : يُصعق فيها كلُّ من في السماوات ومن في الأرض ، ثم ينفخ مرة أخرى : فيحييهم **الله** ، ويبعث الأموات من قبورهم ليحاسبهم على أعمالهم ، فقد قال تعالى وهو أحسن القائلين في سورة الزمر :

﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ** ﴾ . [الزمر :٦٨].

أحمد: فكيف يحييهم الله تعالى مرة أخرى يا شيخَنا ؟

الشيخ: قد أخبرنا رسول الله ﷺ عن ذلك في حديثه الشريف الذي قال فيه : « **يُنزل الله من السماء ماءً ، فينبتون كما ينبت البقل ، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا ، وهو عَجْبُ الذَّنَب ، ومنه يُركَّب الخلق يوم القيامة** ».

أحمد: هلا بَيَّنْتَ لي أيها الشيخُ الجليلُ معنى هذا الحديث ، فإني لا أفهمه ؟

الشيخ: آه منك يا أحمد ، إنك دومًا تريد الزيادة في العلم والمعرفة ، بارك الله فيك ، ونفعك بالعلم والعمل الصالح.

إن معنى هذا الحديث يا أحمد: أن الإنسان إذا ما مات ، ودُفن فإن جسده تأكله الأرض ويتحلل ، إلا جزءًا واحدًا منه ، وهو : «**عَجْبُ الذَّنَب**» ؟

أحمد: و ما هو : «**عَجْبُ الذَّنَب**» هذا يا شيخَنا ؟

الشيخ: مهلاً يا أحمد ، فإن حبك للمعرفة يدفعك للتساؤل دائمًا ، وإلى مقاطعتي وأنا بعدُ لم أنته من حديثي !!

أحمد: عذرًا أيها الشيخ الوالد !!

الشيخ: لا بأس ، لا بأس يا أحمد !! إن : «**عَجْبُ الذَّنَب**» هو تلك العظمة التي تكون في آخر العمود الفقري للإنسان ، فتكون منه بمثابة البذرة من النبات ، فانظر - إذا رَمَيْتَ البِذْرَةَ على التُّربة ، وسقيتها ماءً - كيف تنبت ؟! فكذلك عند البعث ، يُنزل الله تعالى ماءً من السماء ، فينزل على هذا الجزء من الإنسان ، فيركب الله تعالى منه الخلق يوم القيامة.

أحمد: سبحان الله ! سبحان الله ! فكيف يأتي الناس إلى ربهم يوم القيامة بعد أن يبعثهم من بعد موتهم ؟

الشيخ: يأتون كما قال الله تعالى : ﴿**أَفْوَاجًا**﴾.

أي يأتون جماعاتٍ جماعاتٍ ، فتأتي كلُّ أمة يتقدَّمها رسولها ، ويأتي بعض الأنبياء وحدهم ليس معهم أحد ، وهؤلاء هم الأنبياء الذين كذبهم أقوامُهم ، فلم يؤمنوا بهم ، فيأتون وحدهم كأن كلَّ واحد منهم أمةٌ واحدة ، وتأتي أمةُ نبينا محمد من المسلمين والمؤمنين أكبر أمة من هذه الأمم.

أحمد: الله أكبر ، ولله الحمد .

الشيخ: نعم يا أحمد ، هذه خاصية أمة الإسلام ، ألم تسمع يا أحمد حديث الرسول ﷺ :

« عُرِضت عليّ الأُممُ ، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، إذ رُفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي ، فقيل لي : هذا موسى ﷺ وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق ، فنظرت ، فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : انظر إلى الأفق الآخر ، فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ».

أحمد: شيخَنا ! ما معنى قول النبي ﷺ : «**الرهيط**» ؟

الشيخ: معناها الجماعة من الناس عددهم أقل من عشرة ، فهذا الحديث كما ترى يا أحمد يصور لنا مقدار هذه الأمة المسلمة إلى باقي الأمم ، وأنها الأمة الأكثر عدداً ولله الحمد والمنة.

أحمد: فماذا بعد أن يأتي الناس جماعات مع رسلهم ؟

الشيخ: قد أخبـرنا الله تعالى بمشْهَـدٍ آخرَ من مشاهد القـيامة ، وهومن المشاهد العظيمة جدًا ، فهـذه السماواتُ التي جعلها الله تعالى لنا كالسـقف المرفوع الذي لا يقع،تنفتح أبوابهـا لتنزل منها الملائكة ، استعدادًا لهذا اليوم العظيم ،ينزلون بإذن ربهم وأمره سبحانه وتعالى ، ثم تلك الجـبال الراسـيات الكبـيـرة الضخـمة يفـجرها الله تعـالى ، وينسفها، فتكون كالسراب الذي يراه الرجل في الصحراء فيظنه ماءً ، فكما بدأ الله تعالى خلق هذه الجبال ، وكـان قادرًا على خلقها ، فإنه يفجـرها ويكون كذلك قادرًا على تفجـيرها وإزالتها كـأنها لم تكن ، فإنه تعالى القادر على كل شيء.

* * *

تفسير قوله تعالى:

﴿ إنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إلاَّ عَذَابًا (٣٠) ﴾.

أحمد: لقد أخبرنا ربنا الكريم في هذه السورة عن صور من عذاب المكذِّبين والكفار في نار جهنم .

الشيخ: أعاذنا الله تعالى منها يا بني .

إن الله تعالى بعد أن تَوَعَّد المشركين على تكذيبهم بالحق ، وبعد أن ذكَّرهم بآياته التي يمرون عليها في الحياة الدنيا دون اعتبار منهم بما فيها من دلائل قدرة الله تعالى ، وبعد أن ذكَّرهم بيوم القيامة، تقدَّم إليهم بالتحذير من عاقبة تكذيبهم وكفرهم ، وذكر لهم ما يكون من جزاء الكفار في الآخرة ، فقال سبحانه :

﴿ إنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾.

أي : يا من كذَّب بديني ورسلي وعصاني احذروا جهنم ، فإنها لكم بالمرصاد ، تترقب مروركم فوقها ، فتأخذكم إلى عذابها الشديد، خالدين فيها أبدًا ، لا تخرجون منها ، ولا يُخفف عنكم عذابها .

أحمد: تقول يا شيخنا : إن جهنم تترقب مرورهم فوقها ،ها!! كيف يكون هذا ؟ كيف يكون ؟!!

الشيخ: إن رسول الله ﷺ أخبرنا في حديثه الكريم بأن الله تعالى يَنْصِبُ فوق جهنم **الصِّراطَ** ؟

أحمد: وما هو هذا **الصِّراطُ** أيها الشيخُ ؟!! وكيف يكون ؟!

الشيخ: تمهل يا بني ، سوف أجيبك عما يدور في رأسك من أسئلة.

الصِّراطُ: هو جسر فوق جهنم يمر عليه الناس يوم القيامة ، وأول من يمر عليه نبينا محمد ﷺ وأمته ، ثم باقي الأمم مع أنبيائهم ، وفي جهنم كلاليب - وهي الخطاطيف التي يُعلَّق عليها اللحم - ولا يعلم عظم قدر هذه الكلاليب إلا الله تعالى ، وهذه الكلاليب تخطف الناس من على الصراط ، فإن كان الرجل من أهل الإيمان والطاعة حماه الله تعالى من هذه الخطاطيف ، وإن كان من أهل الكفر فإن هذه الخطاطيف تخطفه وترمي به في نار جهنم ، وإن كان قد خلط عملاً صالحًا بعمل سيئ ، فهو بحسب الغالب من عمله ، فإن كان صالح عمله أكثر فإنه ينجو بإذن الله ، وإن كان سيئ عمله أكثر خطفته هذه الكلاليب.

قال رسول الله ﷺ :

« يُضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ، .. ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ...لا يعلم ما قدْرُ عِظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم المؤمن بقي بعمله ،

ومنهم المُجازى حتى يُنجى ».

وفي حديث آخر قال ﷺ :

« فناجٍ مُسلَّم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم ».

فهذا معنى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا** ﴾.

ثم ذكر الله تعالى لهم بعض ما يلقونه فيها من أصناف العذاب، فمن ذلك : فترة بقائهم في النار ، وهي أحقابٌ طويلة وسنوات لا تنتهي ، فهم في نار جهنم مخلدين باقين أبدًا ، لا يموتون فيها ، ولا ينقطع عنهم عذابها ، وهم مع هذا العذاب الأليم الطويل الذي لا ينتهي لا يذوقون فيه طعم النوم ، ولا يشربون شرابًا يخفف عنهم حر جهنم ، وإنما يسقون الحميم والغسَّاق .

أحمد: الحميم والغسَّاق ؟! ما هو الحميم ؟ وما هو الغسَّاق ؟

الشيخ: الحميم والغساق يا بني - أعاذنا الله منهما - هما شراب أهل النار ، **فأما الحميم** : فهو الشراب الساخن جدًا الذي لا يستطيع الإنسان أن يحتمله من شدة حرارته ، **وأما الغسَّاق** : فهو صديد وعرق ونتن أهل النار الذي يخرج منهم ، يكون شرابًا لهم .

أحمد: فهذا عذاب عظيم أيها الشيخ الفاضل .

الشيخ: إن هذا العذاب لهؤلاء الكفار والمكذبين كما قال تعالى: ﴿ **جَزَاءً وِفَاقًا** ﴾ ، فبوفق ما عمل هؤلاء الكفار من أعمال سوء وتكذيب بالرسل وبدين الله تعالى وبيوم الحساب ، فإنهم استحقوا

هذا العذاب الأليم من الله تعالى ، فكان عـذاب الله تعالى لهم عدلاً منه سبحانه في مجازاتهم ، فإن الجزاء من جنس العمل.

أحمد: ولكن شيخنا ، ألا ترى أن هؤلاء الكفار والمكذبين كانوا غير مبالين بهذا اليوم العظيم،وبما يكون فـيه من الحساب وما يتبعه من العذاب لمن خالف أمر الله ؟!

الشيخ: نعم يا ولدي ، إنهـم كانـوا في شك من هذا اليـوم ، فتمادوا في المعاصي والآثام والتكذيب والكفران ،ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا** ﴾ إلا أن الله تعـالى كان لهم بالمرصـاد ، مع العـدل التام منه سـبحـانه وتعالى فـي حسابهم ، فـقد كـتب كل أعمـالهم في الحياة الـدنيا في كتاب، حتى إذا جاءوا يوم القيامة ، عرض عليهم أعمالهم كلها ، فلا يستطيـعون حينئذ أن ينكـروا شيئًا منهـا ، فيؤاخذهـم الله تعـالى بهذا الظلم العظيم منهم ، ويقول لهم :

﴿ **فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا (٣٠)** ﴾ .

* * *

تفسير قوله تعالى:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) ﴾.

أحمد: يا أبا عبد الله ! إن كان الله تعالى قد أعلمنا في هذه السورة الكريمة بجزاء الكفار والمكذّبين ، وذكر لنا صورًا من عذابهم ، فما هو بالمقابل جزاء المؤمنين والصالحين من عباد الله الطيبين ؟

الشيخ: إن الله تعالى تقدَّم إلى عباده في هذه السورة الكريمة بالترهيب من الكفر والعصيان ، وبيَّن لهم أليم عذابه ، ثم تقدَّم إليهم بالترغيب في طاعته والإيمان به واتباع رسله وإقامة دينه ، وذكر لهم عظيم ثوابه لمن فعل ذلك ، فقال عز من قائل :

﴿ **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا** ﴾ أي يا عبادي الصالحين إن للذين يؤمنون بي ويطيعون أوامري ويعبدونني كما أمرتهم فوزًا عظيمًا ، ألا وهو الجنة بما فيها من النعم الجليلة الكثيرة الطيبة التي هي كما قال رسول الله ﷺ : « **فيها ما لا عينٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سَمِعتْ ، ولا خَطَرَ على قلب بَشَر** » .

أحمد: فماذا ذكر الله تعالى في هذه الآيات الكريمة من نِعم الجنة؟

الشيخ: لقد ذكر الله تعالى أصنافًا عديدة من نعم الجنة الطيبة، فمنها : أن في الجنة الحدائق الكبيرة والبساتين العظيمة وفيها الثمار الطيبة ، والطيور الشهية ،وفيها الزوجات الطيبات المطهرات اللواتي يسكنَّ إلى أزواجهن من أهل الجنة ، ويسكن إليهن أزواجهن ، وفيها كؤوس الشراب الطيب اللذيذ ، التي لا ينفد الشراب منها أبدًا ، فهي كلما نقصت امتلأت ، لا يسمعون إلى قول باطل ، ولا إلى كلام فاحش ، ولا إلى كذب ، بل يسمعون الطيب من القول .

✸ ✸ ✸

تفسير قوله تعالى:

﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) ﴾ .

أحمد: فماذا بعد ذكر ما لأهل النار من العذاب ، وما لأهل الجنة من النعيم ؟

الشيخ: إن الله تعالى بعد أن ذكر ما لأهل النار من العذاب ، وما لأهل الجنة من النعيم ، بيَّن لعباده أن جزاء هؤلاء وهؤلاء جزاءً عادلاً من الله تعالى ، لا يُظلم فيه أحد ، وأنه سبحانه وتعالى هو رب السماوات السبع وما فيهن ، ورب الأرضين السبع وما عليهن من المخلوقات ،وما بين السماوات السبع والأرضين السبع من المخلوقات، ومتى جاء يوم القيامة في الموعد الذي حدده له الله تعالى ، فإن أبواب السماوات تُفتح ، وينزل منها الملائكة ، والروح ، ويقوم الروح في صف،والملائكة في صف آخر،لا يتكلمون أمام الله تعالى إلا بإذنه، ولايتقدَّمون عليه بكلام،ومن تكلَّم منهم فإنما يتكلم بالصواب والحق.

أحمد: مهلاً يا أستاذنا ، ماذا تعني :بـ «**الروح**» ؟

الشيخ: الروح الذي ذكره الله تعالى في قوله :

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾ ، قيل :

هو مَلَكٌ عظيمٌ من ملائكة الله تـعالى، وقيل: هو جبـريل عليه السلام.

فهؤلاء جميعًا يقفون بين يدي الله تعالى ينتظرون حكمه وأمره ، فـذلك اليوم هو يوم المآب ويوم المعـاد ، يعـود فيـه الناس إلى ربهم ليحاسبهم على أعمالهم ، ويجازيهم بجنته أو بناره ، وهو يوم القيامة الذي يقوم فيه الملائكة والناس لرب العالمين ، فيوفيهم أجورهم.

✸ ✸ ✸

قوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

أحمد: فما معنى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ ﴾

الشيخ: معناه : أيها الناس ! إنا خوفناكم وحذرناكم من عذاب قريب يبدأ بموت الإنسان ولا ينتهي أبدًا لمن استحق ذلك من الكافرين والمكذبين ، يوم يرى الإنسان ما عمله في الدنيا من خير وشر ، فيجازى به ، وحينئذ لما يرى الكافر ماله من العذاب الأليم ، والخسران المبين ، وأنه لا يخرج من العذاب أبدًا ، يتمنى لو كان ترابًا، كالبهائم والحيوانات ، فإنها بعد أن يحاسبها الله تعالى ، يجعلها ترابًا .

أحمد: جزاك الله خيرًا شيخنا الفاضل على صبرك عليَّ في تعليمي ، وأسأل الله أن يجعله في ميزان أعمالك .

الشيخ: بارك الله فيك يا أحمد ، ونفعك بالعلم النافع وهداك إلى العمل الصالح .

* * *

مسابقات

قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴾ :

كان الكفار يتخاصمون فيما بينهم ، ويتساءلون عن :

(١) بناء الكعبة.

(٢) عن كيفية خلق الإنسان.

(٣) عن كيفية طيران الطيور في السماء.

(٤) القرآن الكريم وما أتى به النبي ﷺ من التوحيد ، والبعث بعد الموت ، ويوم القيامة .

* * *

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ﴾ :

معنى : ﴿ مِهَادًا ﴾ :

(١) مستوية ممهدة ، مستقرة لا تتحرك.

(٢) متعرجة.

(٣) مستديرة.

(٤) مرتفعة.

* * *

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ :

الذي ينفخ في الصور يوم القيامة :

(١) ملك من الملائكة موكل بذلك .

(٢) نبينا محمد ﷺ.

(٣) جبريل عليه السلام.

(٤) رجل صالح من أمة محمد ﷺ.

* * *

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ :

يأتي الناس بعد البعث يوم القيامة للحساب :

(١) جماعات جماعات ، يتقدم كل جماعة نبيها.

(٢) أفراد ، أفراد.

(٣) بحسب القبائل ، فتأتي كل قبيلة يتقدمها رئيسها.

(٤) بحسب الألوان ، فيأتي البيض جمعًا ، والصفر جميعًا ، والسود جميعًا.

* * *

قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ :

معنى ﴿ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ :

(١) أماكن عصر العنب.

(٢) السحاب المحمَّل بالماء والمطر.

(٣) حواصل الطير.

(٤) قمم الجبال.

✹ ✹ ✹

قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ :

إذا رأي الكافر العذاب ، فإنه :

(١) يقول : اللهم ارزقني الجنة.

(٢) يقول : اللهم صيرني ترابًا كما صيرت البهائم ترابًا بعد الحساب.

(٣) يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي.

(٤) لا يقول شيئًا.

✹ ✹ ✹

ذكر الله تعالى في سورة النبأ من صور عذاب الكفار :

(١) ﴿ **لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا** ﴾.

(٢) ﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ** ﴾.

(٣) ﴿ **لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ﴾.

✹ ✹ ✹

ذكر الله تعالى في سورة النبأ من صور نعيم المؤمنين :

(١) ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ .

(٢) ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ .

(٣) ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

* * *

قال الله في سورة النبأ :

﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا .... لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ :

أكمل الفراغ بالكلمة المناسبة :

(١) ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ .

(٢) ﴿ المَلِكِ ﴾ .

(٣) ﴿ اللهِ ﴾ .

* * *

قال الله في سورة النبأ :

﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ .... ﴾ :

أكمل الفراغ بالكلمة المناسبة :

(١) ﴿ شِدَادًا ﴾ .

(٢) ﴿ لِبَاسًا ﴾ .

(٣) ﴿ مَعَاشًا ﴾ .

* * *


تفسير
سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢)
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤)
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا
الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ
(٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَءِذَا كُنَّا
عِظَامًا نَّخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا
هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ (١٤) هَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى
(١٦) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن
تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢)
فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ

نَكَالَ الآخِـرَةِ وَالأُولَىٰ (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِـبْـرَةً لِّمَن
يَخْشَىٰ (٢٦) أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ
سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)
وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا
(٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٣)
فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا
سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ
(٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ
(٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ
(٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ
مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ
يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) ﴾

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ النَّازِعَـــاتِ ﴾	الملائكة التي تنزع أرواح الكفار من أجسادهم.
﴿ غَـــرْقًـــا ﴾	نزعًا شديدًا باستغراق.
﴿ النَّـاشِطَـاتِ ﴾	الملائكة التي تُنَشِّط أرواح المؤمنين ليسهل خروجها من أجسادهم في لين ورفق.
﴿ السَّـابِحَـاتِ ﴾	الملائكة تسبح عند نزولها من السماء إلى الأرض بأمر ربها وإذنه.
﴿ السَّـابِقَـاتِ ﴾	الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، وقيل الملائكة تتسابق بامتثال أوامر ربها ، وتبليغ ما أُمرت به .
﴿ فَـالْمُـدَبِّرَاتِ أَمْـــرًا ﴾	الملائكة التي تدبر الأمور .
﴿ الرَّاجِـفَـةُ ﴾	النفخة الأولى في الصور.
﴿ الرَّادِفَـــةُ ﴾	النفخة الثانية .
﴿ وَاجِـفَـةٌ ﴾	خائفة مضطربة قلقة.

الكلمة	معناها
﴿ خَاشِعَةٌ ﴾	ذليلة مضطربة حائرة .
﴿ الْحَافِرَةِ ﴾	الحياة قبل الموت.
﴿ نَّخِرَةً ﴾	هشة متفتتة.
﴿ كَرَّةٌ ﴾	رجعة وعودة .
﴿ زَجْرَةٌ ﴾	نفخة .
﴿ السَّاهِرَةِ ﴾	الأرض.
﴿ الْمُقَدَّسِ ﴾	المبارك .
﴿ طَغَىٰ ﴾	ظلم وتكبر وتجبر وجاوز الحد.
﴿ تَزَكَّىٰ ﴾	تتطهر من الذنوب والمعاصي .
﴿ أَهْدِيَكَ ﴾	أرشدك وأدلك إلى دين ربك وعبادته .
﴿ فَحَشَرَ ﴾	جمع .
﴿ نَكَالَ ﴾	عقوبة وانتقام وعذاب.
﴿ لَعِبْرَةً ﴾	موعظة .
﴿ سَمْكَهَا ﴾	سقفها وبنيانها .
﴿ وَأَغْطَشَ ﴾	أظلم.
﴿ دَحَاهَا ﴾	بسطها وجعلها صالحة للإنبات .

الكلمة	معناها
﴿ وَمَرْعَاهَا ﴾	ما تأكله الأنعام من نباتات.
﴿ أَرْسَاهَا ﴾	ثَبَّتها .
﴿ مَتَاعًا ﴾	منفعة.
﴿ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾	النفخة الثانية ، التي يُبعث بها الموتى .
﴿ سَعَىٰ ﴾	عمل.
﴿ وَبُرِّزَتِ ﴾	أُظهرت .
﴿ وَآثَرَ ﴾	قدَّم وفضَّل.
﴿ الْمَأْوَىٰ ﴾	المرجع والمنزل.
﴿ مُرْسَاهَا ﴾	وقوعها وقيامها.
﴿ ذِكْرَاهَا ﴾	السؤال عنها.
﴿ مُنتَهَاهَا ﴾	علمها .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١)﴾: يُقسم الله تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعًا شديدًا من أجسادهم.

﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢)﴾: يُقسم الله تعالى بالملائكة التي تُنَشِّط أرواح المؤمنين ليسهل خروجها من أجسادهم في لين ورفق .

﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣)﴾: الملائكة تسبح عند نزولها من السماء إلى الأرض بأمر ربها وإذنه.

﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ④ ﴾ : الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، وقيل الملائكة تتسابق بامتثال أوامر ربها ، وتبليغ ما أُمرت به ، وقيل : هي الخيل التي تسبق غيرها إلى الجهاد .

﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ⑤ ﴾ : الملائكة التي تدبر أمور الدنيا وأمور الخلق بتكليف من الله تعالى وبتدبيره وَحُكْمِه وإذنه ، أي تنزل بتدبيره سبحانه وَحُكْمِه .

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⑥ ﴾ : يوم يُنفخ النفخة الأولى في الصور ، والصور : يشبه البوق ينفخ فيه ملك الموت فتموت الخلائق جميعًا .

﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ⑦ ﴾ : تتبعها وتليها النفخة الثانية ، وعندها يبعث الله تعالى الخلائق جميعها ومن في القبور .

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ⑧ ﴾ : تكون في ذلك اليوم قلوب الكفار خائفة مضطربة قلقة .

﴿ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ⑨ ﴾ : وتكون أبصار الكفار ذليلة مضطربة حائرة .

﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ⑩ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ⑪ ﴾ : وقد كان هؤلاء الكفار يُكَذِّبون بالبعث بعد الموت ، ويقولون : هل نُرد مرة أخرى إلى الأرض بعد إذ متنا وكنا عظامًا هشة متفتتة .

﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ⑫ ﴾ : يقول هؤلاء الكفار على

سبيل السخرية لأنْ عُدْنا أحياءً بعد مماتنا ، فإنها عودة خاسرة .

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ : فإنما هي نفخة واحدة ، وهي النفخة الثانية .

﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ : فإذا هم على الأرض أحياء بعد موتهم ، وسميت ساهرة ، لأنهم عليها يسهرون لا ينامون .

* * *

قال تعالى:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ : هل أتاك ووصلك خبر موسى وقصته مع فرعون .

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾ : إذ ناداه ربه تعالى في هذا الوادي المقدّس المبارك طوى ، فقال له : إن أنا الله .

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧)﴾: اذهب إلى فرعون ملك مصر فإنه ظلم وطغى وتجاوز الحدَّ في التعذيب والقتل والسبي لبني إسرائيل .

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨)﴾: فقل له : هل لك رغبة في أن تتطهر من الذنوب والمعاصي وادعاء الربوبية ، وتُصلح عملك ، وتؤمن بالله العظيم.

﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩)﴾: هل لك رغبة في أن أُرشدك وأدلك إلى دين ربك ومرضاته ، فتكون من عباده الصالحين الذين يخشونه ويخافونه.

﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ (٢٠) ﴾: آراه موسى عليه السلام العلامة الكُبرى والدليل العظيم على صدق نبوته ، فألقى عصاه ، فإذا به يتحول إلى ثعبان عظيم ، وأخرج يده من جيبه فإذا بها تخرج بيضاء شديدة البياض من غير مرض أو برص.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١)﴾: كذَّب موسى في إخباره له بأنه نبي الله إليه ، وادَّعى أنه ساحر ، وعصى أوامر الله تعالى ، وما جاء به موسى عليه السلام.

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢)﴾: بعد أن كَذَّب موسى ، وعصى ربه ، رجع يجمع جنوده ويحشد قوته لحرب موسى ومن آمن به وللنكال بهم.

﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾: جمع جنوده، ونادى فيهم: أنا ربكم الأعلى .

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾: أهلكه الله تعالى وانتقم منه انتقامًا شديدًا يجعله عبرة لمن بعده أن يفعل ما فعله من ادِّعاء الربوبية ، فأغرقه في البحر هو وجنوده ، ونجَّى جسده حتى يراه الناس فيكون عظة وعبرة لهم في الدنيا ، ثم هو يوم القيامة يُعذب عذابًا شديدًا .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾: إن في ذلك موعظة وعبرة لمن يخشى ربه ويخاف عذابه .

* * *

قال تعالى:

﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨)
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠)
أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ
وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا
سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ
السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا
(٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ
عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) ﴾

﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧)﴾: هل أنتم أيها الناس أشد خلقًا أم السماء التي بناها الله تعالى ورفعها فوقكم من غير عمد، مع اتساعها وإحكامها.

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨)﴾: رفع سقفها وبنيانها، فجعلها مستوية لا ثقب فيها، ولا تفاوت، ولا اختلاف.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)﴾: جعل ليلها مظلمًا حتى تسكنوا فيه، وجعل نهارها مضيئًا لتنتشروا فيه وتعملوا فيه.

﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)﴾: والأرض بعد خلق السماوات بسطها الله تعالى وجعلها صالحة للإنبات ، فأخرج منها ماءها ومرعاها.

﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢)﴾: والجبال ثَبَّتها على الأرض ، لتثبت بكم الأرض ، فلا تتحرك بكم .

﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)﴾: كل هذا الذي خلقه الله تعالى وما تَقَدَّم ذكره في الآيات - منفعة للناس ولأنعامهم ودوابهم وحيواناتهم.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤)﴾: فإذا جاءت النفخة الثانية ، التي يُبعث بها الموتى ، وسميت طامة لأنها تطم وتغطي ما قبلها من الأهوال ، فهي أشد هولاً مما قبلها.

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) ﴾: يوم يذكر الإنسان ماقدمه من أعمال صالحة أو أعمال طالحة ، وما وقع منه في الدنيا وما عمله من خير أو شر .

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) ﴾: ظهرت الجحيم حتى يراها الناس ، لا سيما الكفار.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) ﴾: فأما من ظلم وتعدَّى وكفر.

﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨)﴾: قدَّم الحياة الدنيا وفضلها على الآخرة .

﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) ﴾: فمأواه وعودته إلى الجحيم ، وهي جهنم.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) ﴾: وأما من خاف الله تعالى ، وعلم أنه سوف يلقاه فيحاسبه ، فمنع نفسه من الهوى والغي ومعاصي الله.

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾: فهذا مأواه وعودته إلى الجنة.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) ﴾: يسألونك يامحمد عن يوم القيامة متى وقوعها ، فكان رسول الله ﷺ يسأل عنها.

﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) ﴾: لم أنت تُكثر من السؤال عنها.

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) ﴾: علمها عند الله تعالى ، لا يعلمها إلا هو.

﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) ﴾: إنما أنت يا محمد منذر ومحذر من يخاف يوم القيامة وما فيها من الأهوال.

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) ﴾: كأن الكفار يوم يرون يوم القيامة -وقد كانو من قبل يُكَذِّبون بها - لم يعيشوا في الدنيا إلا ليلة واحدة ، أو نهار تلك الليلة.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾

أحمد: إن بين أيدينا اليوم أيها الشيخ الفاضل سورة كريمة تناولت ذكر القيامة ، وحال الكفار فيها من الذل والمهانة ، هذا بالإضافة إلى ذكر قصة نبي الله موسى عليه السلام ، ثم فيها دعوة للتأمل في آيات الله تعالى الكونية ومخلوقاته التي تدل على قدرته وعظمته وعلمه ، ثم الكلام على يوم القيامة ، جوابًا على السؤال عن موعدها.

الشيخ: ما شاء الله يا أحمد ، بارك الله فيك يابني ، يظهر لي أنك قد قرأت شيئًا من تفسير آيات هذه السورة الكريمة.

أحمد: نعم أيها الشيخ الكريم ، هو كذلك ، ولكنـي متلهف على تلقي تفسيرها منك ، فإن طلب العلم لابد أن يكون على شيخ قدير عالم مثلك يا أبا عبد الله.

الشيخ: جزاك الله خيرًا يابني ، والآن فإلى تفسير هذه السورة الكريمة .

ابتدأ الله تعالى هذه السورة الكريمة ببيان حال الكفار والعصاة يوم القيامة ، فقال تعالى :

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥)﴾

فأقسم سبحانه بالنازعات ، وبالناشطات ، وبالسابحات ، وبالسابقات ، وبالمدبرات.

فـ **﴿النَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾**: هي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعًا شديدًا من أجسادهم في استغراق وتمهل حتى يكون ألم النزع أشد وأقوى.

و**﴿النَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾**: هي الملائكة التي تُنَشِّط أرواح المؤمنين ليسهل خروجها من أجسادهم في لين ورفق ، تخفيفًا لهم من شدة الموت والنزع عليهم .

و**﴿السَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣)﴾**: هي الملائكة تسبح عند نزولها من السماء إلى الأرض بأمر ربها وإذنه.

و﴿ السَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ ﴾: هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، وقيل الملائكة تتسابق بامتثال أوامر ربها ، وتبليغ ما أُمرت به ، وقيل : هي الخيل التي تسبق غيرها إلى الجهاد .

و﴿الْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾: هي الملائكة التي تدبر أمور الدنيا وأمور الخلق بتكليف من الله تعالى وبتدبيره وحكمه وإذنه ، أي تنزل بتدبيره سبحانه وحكمه.

فأقسم بهذه الأشياء جميعها على أنه يوم يُنفخ النفخة الأولى في الصور وهي الراجفة ، حيث يموت الخلق جميعًا.

ثم تليها النفخة الثانية ، وعندها يبعث الله تعالى الخلائق جميعها ، ماذا يكون يا أحمد حال أهل النار ؟

يكون حالهم كما قال الله تعالى :

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ ﴾: أي تكون قلوبهم خائفة مضطربة قلقة.

و﴿ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ ﴾: أي : وتكون أبصار الكفار ذليلة مضطربة حائرة ، فإنهم كانوا يُكَذِّبون بهذا اليوم ، ويكذِّبون بالبعث بعد الموت ، ويكذِّبون بالحساب والجزاء ، فالآن بعد أن بعثهم الله تعالى علموا أنهم كانوا مخطئين ، فهم ينتظرون أشد العذاب الذي حذرهم منه أنبياؤهم ، ولم يصدقوهم آنذاك ، وقد كانوا يقولون من قبل : ﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ ﴾:

بمعنى: هل نُرد مرة أخرى إلى الأرض بعد إذ متنا وكنا عظامًا هشة متفتتة؟!! ويسخرون من تحذير الأنبياء لهم، ويقولون :

﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾: أي : لإن عدنا أحياءً بعد مماتنا إنها إذًا لعودة خاسرة ، فاليوم قد علموا كذب مقالهم ، وقد ردَّ الله تعالى على زعمهم هذا بقوله :

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾: أي : فإنما هي نفخة واحدة ، وهي النفخة الثانية ، فإذا هم على الأرض أحياء بعد موتهم ، وسميت ساهرة ، لأنهم عليها يسهرون ولا ينامون.

✹ ✹ ✹

تفسير قوله تعالى:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾

أحمد: لقد قصَّ الله تعالى علينا في هذه السورة الكريمة قصة نبيه موسى عليه السلام مع عدوه فرعون عليه لعنة الله ، فهلا ذكرت

لنا هذه القصة يا أبا عبد الله .

الشيخ : نعم يا أحمد ، لقد قال تعالى في هذه السورة الكريمة :

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ .

قال تعالى :هل أتاك ووصلك يا محمد خبر موسى وقصته مع فرعون .

إن أول ما أوحى الله تعالى إلى موسى عندما كان في الواد المبارك طُوى ، وهو بجانب طور سيناء ، فناداه الله تعالى هناك ، إني أنا الله ، ثم أمره تعالى أن يذهب إلى فرعون الطاغي الظالم المتجبر الذي تجاوز الحد في ادعاء الربوبية والظلم والتكبر والتعذيب والقتل لبني إسرائيل ، وأمره أن يدعوه إلى عبادة الله تعالى ويرشده إليها ، كما قال تعالى :

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾: أي : فقل له : هل لك رغبة في أن تتطهر من الذنوب والمعاصي وادعاء الربوبية ، وتصلح عملك ، وتؤمن بالله العظيم.

وهل لك رغبة في أن أرشدك وأدلك إلى دين ربك ومرضاته ،

فتكون من عباده الصالحين الذين يخشونه ويخافونه.

فبدأ معه بالحُسنى وبالقول اللين ، فلما لم ينفع معه ذلك ، وتجبَّر فرعون وكذَّب موسى ، أراه موسى بعض المعجزات التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى ، إثباتًا لنبوته ، وأنه من رسل رب العالمين، كما قال تعالى : ﴿ **فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ** ⟨٢٠⟩ ﴾: أي : آراه موسى عليه السلام العلامة الكبرى والدليل العظيم على صدق نبوته ، فألقى عصاه ، فإذا بها تتحول إلى ثعبان عظيم ، وأخرج يده من جيبه فإذا بها تخرج بيضاء شديدة البياض من غير مرض أو برص.

أحمد: فماذا كان موقف فرعون من ذلك أيها الشيخ ؟

الشيخ: كان موقفه كما قَصَّه الله تعالى :

﴿**فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ** ⟨٢١⟩ **ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ** ⟨٢٢⟩ **فَحَشَرَ فَنَادَىٰ** ⟨٢٣⟩**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ** ⟨٢٤⟩﴾: كذَّب فرعون موسى ، وادعى عليه أنه ساحر، وعصى أوامر الله تعالى ، وما جاء به موسى عليه السلام.

ثم عاد يجمع جنوده ويحشد قوته لحرب موسى ومن آمن معه وللبطش بهم ، ونادى فيهم أنا ربكم الأعلى .

أحمد: فماذا كان جزاؤه يا أبا عبد الله ؟

الشيخ: لما جمع فرعون جنده لقتل من آمن من بني إسرائيل بموسى عليه السلام ، أمر الله تعالى نبيه موسى أن يعبر البحر هو ومن آمن معه ، وأمره أن يضرب البحر بعصاه ، فانشق نصفين ، كل

نصف منهمـا كالجبل العـظيم ، فعبـر موسى ومن آمن معـه بسلام ، حتى إذا جـاء فرعـون وجنوده وأرادوا أن يعبروا البـحر ، إذا بالبـحر يرجع كـما كـان على صـورته الأولى ، فأغـرق الله تعـالى فرعـون وجنوده، ونجَّى بدنه حتى يكون عبرة لمن يعتبر ، فإنه ادَّعى الربوبية ، ونازع الله تعالى فيما لا يجوز إلا لله تعالى ، فبطش به الله تعالى في الدنيا ، ويوم القيـامة يُعَذِّبه عذابًا شديـدًا ، وفي ذلك عبرة وعظة لمن يعتبر.

* * *

تفسير قوله تعالى:

﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾

الشيخ : لقد دعانا ربنا تعـالى في هذه السورة الكريم إلى التأمل في بعض الآيات الكونيـة الدالة على قـدرته تعـالى ، وعلى أن الذي

خلق هذه الآيات علـى هذا النحـو المتـقن قـادر على أن يعـيـد خلق الإنسان مـرة أخرى بعد مـوته ، وأن يبعثـه ليحـاسبه على أعـماله ، ويجازيه عليها.

فقال تعالى :

﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٣)﴾.

ومعنى هذه الآيات : هل أنتم أيها الناس أشد خلقًا أم السماء التي بناها الله تعـالى ورفعـها فـوقكم من غيـر عمـد ، مع اتساعـها وإحكامها ، رفع سقفها وبنيانها ، فجعلها مستوية لا ثقب فيها ، ولا تفاوت ، ولا اختلاف .

وجعل ليلهـا مظلمًا حتى تسكـنوا فيه ، وجعل نهـارها مضيـئًا لتنتشروا فيه وتعملوا وتكتسبوا أرزاقكم.

وأما الأرض ، فـإنه تعالى بسطهـا وجعلهـا صالحـة للإنبات ، فأخرج منها ماءها ومرعاها ، أي نباتها التي تأكله الأنعام وترعى فيه.

والجبال ثبَّتها في الأرض ، لتثبت الأرض ولا تتحرك بكم .

وكل هذا الذي خلقـه الله تعالى إنما هو منفـعة لكم ولأنعـامكم ودوابكم وحيواناتكم.

فالذي خلق هذه الأشياء كلها قادر ولا شك أن يُعيد خلقكم مرة أخرى بعد وفاتكم ، فإنه على كل شيء قدير.

ثم تناول تعالى ذكر القيامة وما فيها من أهوال ، وحساب ، وجزاء، فقال عز ذكره:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾.

أي : فإذا جاءت النفخة الثانية ، التي يُبعث بها الموتى ، وسميت طامة لأنها تطم وتغطي ما قبلها من الأهوال ، فهي أشد هولاً مما قبلها.

عندها يتذكر الإنسان ما قدَّمه من أعمال صالحة أو أعمال طالحة، وما وقع منه في الدنيا وما عمله من خير أو شر .

وعندها تظهر الجحيم حتى يراها الناس ، لا سيما الكفار.

فأما من ظلم وتعدَّى وكفر ، وقدَّم الحياة الدنيا وفضلها على الآخرة ، فمأواه وعودته ومرجعه إلى الجحيم ، وهي جهنم.

وأما من خاف الله تعالى ، وعلم أنه سوف يلقاه فيحاسبه ، فآمن به ووحَّده ، واتبع دينه ، وأطاعه ، ومنع نفسه من الهوى والغي والمعاصي **﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾**: فإن مأواه وعودته وإيابه إلى الجنة.

ثم ختم الله تعالى هذه الآيات الكريمة بالجواب عما كان يُسئل عنه النبي ﷺ كثيرًا ، وهو : متى تكون الساعة ، ومتى تقوم القيامة؟ فقال تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ ﴾: أي :يسألونك يامحمد عن يوم القيامة متى وقوعها .

فأجابهم الله تعالى :

﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ ﴾: لِم أنت تُكثر من السؤال عنها ، فإنما علمها عند الله تعالى ، لا يعلمها إلا هو ، فلا تقوم إلا بأمره ، وإنما أنت يا محمد منذر ومحذِّر من يخاف يوم القيامة وما فيها من الأهوال ،فكأن الكفار يوم يرون يوم القيامة -وقد كانو من قبل يكذبون بها - لم يعيشوا في الدنيا إلا ليلة واحدة ، أو نهار تلك الليلة.

* * *

مسابقات

قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ :

الطامة الكبرى هي :

(١) نار جهنم.

(٢) المصيبة الكبيرة تصيب الإنسان في الدنيا.

(٣) النفخة الثانية في الصور يوم القيامة.

(٤) كل ما تقدَّم صحيح.

* * *

قال تعالى : ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ :

المقصود بالساهرة في هذه الآية هي :

(١) وجه الأرض.

(٢) القبور.

(٣) نار جهنم.

(٤) كل مكان يسهر فيه الإنسان ولا ينام.

* * *

قال تعالى : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ :

المقصود بـ ﴿سَمْكَهَا ﴾ :

(١) السَمَك في البحار.

(٢) سطح الأرض.

(٣) سقفها وبنيانها.

(٤) كل الإجابات خاطئة.

✸ ✸ ✸

ذكر الله تعالى في سورة النازعات :

(١) أسباب هزيمة المسلمين في غزوة أحد.

(٢) أسباب انتصار المسلمين في غزوة بدر.

(٣) حال الكفار يوم القيامة.

(٤) صفة الجنة وما فيها من أنواع النعيم.

✸ ✸ ✸

تناولت سورة النازعات إثبات :

(١) عقيدة البعث بعد الموت.

(٢) أن يوم القيامة ووقتها لا يعلمه إلا الله.

(٣) عقيدة الحساب والجزاء.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

ذكر الله تعالى في سورة النازعات :

(١) قصة موسى عليه السلام مع النمرود.

(٢) قصة موسى عليه السلام مع فرعون.

(٣) قصة موسى مع شعيب عليهما السلام.

(٤) قصة صالح مع قومه.

* * *

أخذ الله تعالى فرعون بـ :

(١) الطاعون.

(٢) الغرق في البحر.

(٣) الريح الشديدة.

(٤) الرجفة.

* * *

قال الله تعالى : ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا**﴾ .

﴿**النَّازِعَاتِ**﴾ هي :

(١) هي الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة.

(٢) هي النساء ينزعن الشوك من الصوف المبلول.

(٣) هي النساء ينزعن ويستخرجن الماء من البئر.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

ذكر الله تعالى في سورة النازعات: ﴿**النَّاشِطَاتِ**﴾، وهي:

(١) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ليسهل إخراجها برفق.

(٢) الأمهات ينشطن أبناءهن لأجل الجد والاجتهاد.

(٣) العباد ينشطون أنفسهم لأجل الزيادة في الطاعة.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *


تفسير
سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا
يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا
مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا
يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩)
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ
(١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي
سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧)
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ
(٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ
طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ
شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا

وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا
لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ
الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ
(٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَئِكَ هُمُ
الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) ﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ عَبَسَ ﴾	قبض وجهه وغيَّر ملامحه لضيقٍ أصابه.
﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾	أعرض.
﴿ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴾	لمجيء ابن أم مكتوم إليه، وكان رجلاً أعمى، فشغل النبي ﷺ عما هو فيه من دعوة جليسه.
﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾	وما يُعلمك .
﴿ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾	أي يتطهر من الذنوب والمعاصي.
﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ ﴾	يتعظ ويعتبر.
﴿ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾	فينتفع بالموعظة والعبرة.
﴿ مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴾	استغنى عن الإسلام والإيمان ، وهو أبي بن خلف فيما قيل ، وقيل : أحد عظماء قريش.
﴿ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴾	تُقبل عليه ، وتتعرض له ، وتهتم بحديثه.
﴿ يَزَّكَّىٰ ﴾	يتطهر من الذنوب.
﴿ يَسْعَىٰ ﴾	جاء إليك لطلب الخير والموعظة والتقوى بحرص واهتمام وشغف.

الكلمة	معناها
﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾	وهو يخاف الله تعالى .
﴿ تَلَهَّىٰ ﴾	تُعرض عنه ، وتتشاغل عنه.
﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾	موعظة.
﴿ ذَكَرَهُ ﴾	اتعظ واعتبر به.
﴿ صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴾	هذه السورة في صَحْفَةٍ مُوَقَّرةٍ عند الله تعالى.
﴿ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴾	عالية رفيعة المقام عند الله تعالى منزهة عن مس الشياطين.
﴿ سَفَرَةٍ ﴾	ملائكة بين الله تعالى وبين رسله ، ينزلون بالأمر من الله تعالى إلى رسله.
﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾	حسن خَلْقهم وخُلُقهم ، أفعالهم بارة طاهرة ، مطيعين لله تعالى.
﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾	أي لُعن الإنسان الكافر المكذِّب بالبعث وبدين الله تعالى .
﴿ نُطْفَةٍ ﴾	ماء الرجل الذي يُخلق منه الإنسان.
﴿ فَقَدَّرَهُ ﴾	جعل هذه النطفة تتحول إلى مضغة ، ثم إلى علقة ، ثم إلى بشر .
﴿ السَّبِيلَ ﴾	طريق الخروج من بطن أمه وهو مولود صغير.

الكلمة	معناها
﴿ أَنشَرَهُ ﴾	أحياه بعد موته.
﴿ وَقَضْبًا ﴾	البرسيم وعلف الدواب ، وسمي قضبًا لأنه يُقطع مرة تلو مرة.
﴿ غُلْبًا ﴾	كثيرة الأشجار.
﴿ وَأَبًّا ﴾	ما تأكله البهائم.
﴿ الصَّاخَّةُ ﴾	النفخة في الصور ، وهي : القيامة.
﴿ وَصَاحِبَتِهِ ﴾	زوجته.
﴿ وَبَنِيهِ ﴾	أولاده.
﴿ يُغْنِيهِ ﴾	يُشغله.
﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴾	مضيئة مشرقة.
﴿ غَبَرَةٌ ﴾	غبار.
﴿ قَتَرَةٌ ﴾	سواد وذلة.
﴿ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾	الكفار الفجار الظالمون.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ
(٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ
(٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ
(٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي
صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ
بَرَرَةٍ (١٦) ﴾

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) ﴾ : قبض وجهه وغيَّر ملامحه لضيق أصابه وأعرض عمن يحدثه ويسأله.

﴿ أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ (٢) ﴾ : لمجيء ابن أم مكتوم إليه، وكان رجلاً أعمى، فشغل النبي ﷺ عما هو فيه من دعوة جليسه.

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) ﴾ : وما يُعلمك ، لعله بسؤاله لك ينتفع بعبرة وموعظة، فيتطهر بها من الذنوب والمعاصي ، ويلتزم التقوى.

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ④﴾ : أو يتعظ ويعتبر، فينتفع بالموعظة والعبرة.

﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ⑤ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ⑥﴾ : وأما من استغنى عن الإسلام والإيمان - وهو أبي بن خلف فيما قيل، وقيل : أحد عظماء قريش- فقد أقبلت عليه، وتعرَّضت له، واهتممت بحديثه.

﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ⑦﴾ : وماذا يلحق بك من الأذى إن أعرض ذلك العظيم الشريف الذي كنت تدعوه إلى الله.

﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ⑧ وَهُوَ يَخْشَىٰ ⑨ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ⑩﴾ : وأما ذلك الأعمى الضرير الذي جاءك بحرص على الموعظة والعبرة تحذوه خشية الله تعالى، فقد أعرضت عنه بوجهك، وانشغلت عنه بدعوة ذلك العظيم من قريش.

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ⑪﴾ : كلا يا محمد، لا تعد إلى مثل هذا مرة أخري، فهذه الآيات وما اشتملت عليه من العتاب، إنما هي تذكرة وموعظة .

﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾: فمن أراد اعتبر بها واتعظ .

﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ⑬ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ⑭ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ⑮ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ : هذه الآيات الكريمة في صحف مكرمة عند الله تعالى رفيعة المقام، مطهرة من دنس الشياطين، ينزل بها ملائكة الله تعالى البررة كرام الخُلُق والخَلَق، الذين يطيعون الله تعالى.

قوله تعالى:

﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٢) ﴾

﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) ﴾: لُعن الإنسان المكذِّب بالبعث وبدين الله تعالى الكافر به ، ما الذي دفعه إلى الكفر بالله.

﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) ﴾: فلينظر هذا الكافر ، من أي شيء خلقه الله.

﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩)﴾ : أي خلقه من ماء مهين يستقذره الإنسان ، وهو ماء الرجل ، ثم جعل هذه النطفة علقة ، ثم مضغة ، ثم أنشأه بشرًا.

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠)﴾ : ثم هيأ له طريق الخروج من بطن أمه بالولادة.

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ﴾ : ثم بعد أن عاش في هذه الحياة الدنيا

أماته الله تعالى ، ودُفن في المقابر .

﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢)﴾ : ثم بعد أن يُقبر الإنسان وتأكل الأرض جسده ، يبعثه الله تعالى مرة أخرى يوم القيامة بشرًا سويًا .

﴿كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣)﴾ : أما يصحو هذا الكافر المخدوع، فإنه لم يقض ولم ينفذ ما أمره به الله تعالى من الإيمان به وطاعته .

﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤)﴾ : دعوة الإنسان إلى تأمل بعض نعم الله تعالى عليه ، وأولها الطعام الذي يأكله .

﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦)﴾ : كيف أننا أنزلنا ماء المطر من السماء ، وشققنا الأرض فأصبحت تربة خصبة ينبت فيها الحب والنبات .

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧)﴾ : أنبتنا في الأرض الحبوب بسائر أنواعها ، كالقمح والشعير والأرز ونحوها .

﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨)﴾ : كما أنبتنا فيها العنب الذي يأكله الناس ويتفكهون به ، والنباتات التي تأكلها البهائم كالبرسيم ونحوها ، فإنها تُقطع مرة تلو أخرى .

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠)﴾ : كما أنبتنا فيها شجر الزيتون والنخيل التي تُثمر بالرطب والبلح ، والحدائق المثمرة كثيرة الأشجار .

﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١)﴾ : والفواكه الطيبة التي تتنعمون بأكلها ، وتتفكهون بها ، وسائر طعام الدواب والبهائم.

﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٢)﴾ :أي ما تقدَّم ذكره مما أنبتناه من الأرض من طعام لكم ولبهائمكم ودوابكم إنما هو لأجل نفعكم أنتم ونفع دوابكم.

قال تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) ﴾

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) ﴾ : فإذا نُفخ في الصور النفخة الثانية يوم القيامة.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)﴾ : في هذا اليوم العظيم، لرهبته ينشغل كل إنسان بأمره ، فلا يهتم المرء إلا بنفسه ، لا يهتم لأمر أخيه، ولا لأمر أمه وأبيه ، ولا لأمر زوجته وأولاده ، بل يهتم بأمره هو وحده ، فإن الأمر عظيم ، والخوف شديد من العذاب

والعـقاب ، بحـيث يجعله يفـر من أحب الناس إليه ، ولا يهـتم إلا بنفسه وما قدَّمت يداه.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)﴾ :

في هذا اليوم ينقسم الناس إلى قسمين : قسم وجوههم مشرقة مضيئة، مستبشرين فرحين ، وهم المؤمنون.

وقسم أخـر وهم من تعلو وجوههم الغـبار والدخان والعـبوس والحزن والذلة ، وهم الكفار الفجرة الظلمة.

✸ ✸ ✸

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾

أحمد: أيها الشيخ الفاضل أبا عبد الله ، وددت لو حَدَّثتنا اليوم عن تفسير سورة عبس وتولى ، وقصة الأعمى الذي ذكره الله تعالى فيها.

الشيخ: هاه ، نعم يا أحمد ، إن هذه السورة من السور الكريمة التي ورد فيها ذكر معاتبة ربنا تبارك وتعالى لنبيه الكريم ﷺ زاده الله تشريفًا وتعظيمًا .

أحمد: معاتبة ؟! هل عاتب الله تعالى نبيه محمداً ﷺ في هذه السورة؟! وعلام عاتبه سبحانه ؟

الشيخ: ارفق بنفسك يا أحمد ، فإن معاتبة الرب لنبيه ﷺ لا تُنزل من قدره ﷺ، بل تزيده شرفًا ورفعة ، فإنها معاتبة حبيب لحبيبه، أعلمه بها قدر هذا الأعمى الذي قص الله قصته .

أحمد: فهلا قصصت علينا هذه القصة أيها الشيخ .

الشيخ: نعم يا أحمد ، أتى النبي ﷺ أحد عظماء قريش، ويُقال: أنه كان أبي بن خلف ، وكان النبي ﷺ يلتمس هدايته إلى طريق الاستقامة ، إلى دين الله الحنيف الإسلام ، فجلس إليه يدعوه إلى دين الله تعالى ويحاوره ويحادثه لعله يهتدي ، واهتم بذلك اهتمامًا كبيرًا ، وفي هذا الوقت جاء أحد المسلمين ، وهو ابن أم مكتوم ، وكان أعمى ، جاء إلى النبي ﷺ يلتمس الهداية والعظة في دين الله تعالى ، فأعرض عنه النبي ﷺ لاهتمامه بدعوة القرشي ، ولا يزال ابن أم مكتوم يسأل النبي ﷺ ، والنبي ﷺ يُعرض عنه ، حتى عبس في وجهه ، لأنه يُشغله عما هو فيه من دعوة أُبي بن خلف.

فأنزل الله تعالى هذه الآيات الكريمة :

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ① أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ③ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ④ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ⑤ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ

(٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ
(٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي
صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ
بَرَرَةٍ﴾.

أي : عبس محمد ﷺ وأعرض عن الأعمى الذي جاءه ، فما يدريك، يا محمد ، لعله يتطهر من ذنوبه بطلبه الموعظة منك ، ولعله يعتبر بما تُحدثه به من أمر الدين ، وأما من أعرض عن دين الله تعالى، ولم يهتم بالسؤال عنه ولا بمعرفة حق الله عليه ، فقد تصديت له ، وانشغلت بدعوته ، فماذا يصيبك لو أنه لم يهتد ، ولم يؤمن بالله تعالى ، إن هذه الآيات يا محمد إنما هي ذكرى وموعظة من حبيب لحبيبه ، وهي أيات كريمة في صحف مطهرة من دنس الشياطين رفيعة المقام عالية عند الله تعالى ، ينزل بها رسل الله تعالى إلى رسوله، هؤلاء الرسل هم الملائكة طيبي الخَلْقِ والخُلُق ، مطيعين لله تعالى ، بررة مكرمين.

* * *

تفسير قوله تعالى:

﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٢) ﴾

الشيخ: بعد أن عاتب الله تعالى نبيه ﷺ معاتبة لطيفة على إعراضه عن ابن أم مكتوم بسبب انشغاله بأحد عظماء قريش من الكفار ، تعرض لبيان ماهؤلاء الكفار عليه من الجحود والظلم والإنكار لتوحيد الرب تعالى ، فقال : ﴿ **قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** ﴾ أي لُعن الإنسان الكافر ، ما الذي دفعه إلى كفره ، ألم ينظر كيف خلقناه ومن أي شيء خلقناه ، لقد خلقناه من ماء مهان ، هو ماء الرجل ، فلما اختلط هذا الماء ببويضة المرأة تحول إلى علقة ، ثم إلى مضغة وهي قطعة لحم ، ثم خلقناه بشرًا ، له رأس ورِجْلان ويدان وبطن وصدر وظهر ، فلما اكتمل خلقه في بطن أمه يسرنا له خروجه منها عن طريق الولادة ، ثم كبر وترعرع ، حتى إذا حان موعد وفاته ، قبضنا روحه فيموت ويُدفن في المقابر ، فتأكل الأرض جسده ،

ويتحلل ، ولا يبقى منه إلا اليسير ، فإذا جاء يوم القيامة جمعنا جسده مرة أخرى ، وبعثناه ، وأحييناه بعد موته لنحاسبه.

كلا ، إن هذا الإنسان لم يُطع الله تعالى ، ولم يفعل ما أمره به الله تعالى ، بل أعرض عن أوامر الله جل وعلا.

فهلا نظر هذا الإنسان إلى منن الله عليه ، وهل نظر إلى نعمة الطعام التي أنعم الله بها عليه ، ألم نُنزل المطر من السماء ، وشققنا الأرض وجعلناها صالحة للزراعة ، فأنبتنا فيها جميع أنواع طعام الإنسان والحيوان والدواب ، من حبوب كالقمح والشعير والأرز ونحوها ، ومن الفواكه كالأعناب ، ومن الخضر الذي تأكله الدواب ، والذي يُقطع ويُحصد مرة تلو مرة ، ومن الزيتون والنخيل ، كل هذا لكي تتنعموا به أنتم ودوابكم وحيواناتكم ، أفلا تتفكرون في هذا.

* * *

تفسير قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) ﴾

الشيخ: بعد أن ذكَّر الله تعالى الإنسان ببعض نعمه التي أنعم بها عليه، رهبه بذكر يوم القيامة وما فيها من الأهوال ، فقال تعالى :

فإذا جاءت القيامة ، ونُفخ في الصور النفخة الثانية ، وبعث الله تعالى الناس من قبورهم ، فعندها لا يعرف أحدٌ أحدًا ، ولا قريبٌ قريبًا ، فالكل منشغلون بأنفسهم ، ما يكون مصيرهم ، هل إلى جنة أم إلى نار ، في ذلك اليوم يهرب الرجل من أخيه ، ومن أمه وأبيه ، ومن زوجته وأولاده ، مع أن هؤلاء كانوا من أقرب الناس له في الدنيا ، وأما يوم القيامة فالأمر عظيم ، والكل منشغل بحسابه.

ويومئذ الناس فريقان ، فريق بيض الوجوه ، وجوههم مشرقة مضيئة، مستبشرين يضحكون ، قد أمنهم الله من عذابه ، وهم أهل الإيمان والطاعة.

وفريق سود الوجوه ، وجوههم عليها غبار ودخان ، يعلوها العبوس والحزن والذلة ، وهؤلاء هم الكفار الفجار الظلمة.

مسابقات

نزلت سورة عبس وتولى :

(١) عتابًا للنبي ﷺ على إعـراضه عن ابن أم مكتوم الذي جاء يسأله عن أمر الدين لانشغاله بدعوة أحد عظماء قريش.

(٢) عيبًا لأحد المشركين الذين دعاهم النبي ﷺ للإسلام فتولى بنفسه وعبس في وجه النبي ﷺ.

(٣) نهيًا عن العبوس في وجه المسلمين.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ** ﴾ :

في أي سورة نزلت هذه الآية ؟

(١) سورة النازعات.

(٢) سورة الانفطار.

(٣) سورة البينة.

(٤) ليس أيًا مما سبق.

* * *

قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ :

في أي سورة نزلت هذه الآية ؟

(١) سورة عبس.

(٢) سورة التكاثر.

(٣) سورة النازعات.

(٤) سورة التكوير.

* * *

قال تعالى في سورة عبس : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ :

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ هي :

(١) المرأة التي تصرخ على أولادها.

(٢) يوم القيامة عند النفخة الثانية في الصور.

(٣) يوم الحرب بين الكفار والمشركين.

(٤) العذاب الذي يحل بالكفار .

* * *

قال تعالى في سورة عبس : ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ :

﴿قُتِلَ ﴾ في هذه الآية بمعنى :

(١) ذُبح.

(٢) ضُرب على رأسه حتى مات.

(٣) طُعن في بطنه بالسكين.

(٤) لُعن.

✹ ✹ ✹

قال تعالى في سورة عبس ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨)﴾.

وقال: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠)﴾:

(١) المؤمنون هم ذوو الوجوه المسفرة.

(٢) الكفار هم ذوو الوجوه المغبرة.

(٣) فرق الله تعالى بين المؤمنين والكفار، فجعل وجوه المؤمنين مضيئة مشرقة، وجعل وجوه الكفار مغبرة عابسة.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

✹ ✹ ✹


تفسير
سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ
نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ
﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلا
أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ
ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ
﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ
﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ
إِلا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا
تَشَاءُونَ إِلا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿كُــــوِّرَتْ﴾	لُفت وجمعت بعضها إلى بعض ، وذهب نورها.
﴿ انكَــدَرَتْ ﴾	تناثرت وسقطت على الأرض ، وانطفأ نورها.
﴿الْعِــشَـــارُ﴾	الإبل الحوامل قبيل وضعها.
﴿عُــطِّـلَــتْ﴾	أهملت من شدة الأمر وهوله.
﴿حُــشِــرَتْ﴾	جُمعت.
﴿ سُــجِّــرَتْ﴾	اشتعلت نارًا.
﴿زُوِّجَـــــتْ﴾	قُرنت بأجسادها ، وبنظائرها.
﴿الْمَــــوْءُودَةُ﴾	الطفلة تُدفن وهي حية.
﴿نُشِـــــرَتْ﴾	فُتحت وبُسطت وعُرضت.
﴿ كُــشِطَتْ﴾	نُزعت وأزيلت.
﴿سُــعِّـــرَتْ﴾	أوقد عليها لتزداد حموًا واشتعالاً.
﴿أُزْلِــفَـــتْ ﴾	قُرِّبت.
﴿بِـالْـخُـنَّسِ﴾	النجوم إذا تراجعت واختفت.
﴿ الْجَـــوَارِ ﴾	التي تجري في مدارتها .

الكلمة	معناها
﴿ الْكُنَّسِ ﴾	التي تأوي وتعود إلى مساكنها وتستتر بها.
﴿ عَسْعَسَ ﴾	أدبر.
﴿ تَنَفَّسَ ﴾	أقبل.
﴿ مَكِينٍ ﴾	له مكانة.
﴿ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾	جهة طلوع الشمس.
﴿ بِضَنِينٍ ﴾	ببخيل أو متهم.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ﴾

﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١** ﴾ : إذا جُمعت الشمس بعضها إلى بعض ، ولُفت ، وذهب نورها .

﴿ **وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢** ﴾ : إذا تناثرت النجوم وتساقطت على الأرض ، وذهب نورها .

﴿ **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣** ﴾ :وإذا أزيلت الجبال عن أماكنها من الأرض ، حتى كأن الناظر إلى مكانها ينظر إلى السراب.

﴿ **وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤** ﴾ : **العشار** هي : الإبل الحوامل ،

والمعنى : إذا أهمل أهل الإبل الحوامل هذه الإبل ، وذهلوا عن وقت وضعها ، وهي لهم من أنفس الأموال وأعزها .

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ : إذا جمعت الوحوش والحيوانات .

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ :وإذا البحار أُشعلت ، فأصبحت نارًا ، وقيل:امتلأت ماءًا ، وفاضت ، حتى اختلط الماء العذب بالماء المالح .

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾ : إذا قُرنت الأرواح بأجسادها ، ثم جُمعت مع من على شاكلتها ، فإن كانت من أهل الخير فهي مع أهل الخير ، وإن كانت من أهل الشر ، فهي مع أهل الشر .

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾ : وإذا سُئِلَت الطفلة التي وأدها أبوها ودفنها في التراب وهي حية خوفًا من العار .

﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ :تُسأل الموءودة يوم القيامة لماذا قُتلت ؟ وهذا السؤال لتبكيت قاتلها.

﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾ : إذا فُتحت صحف العباد التي سُجلت فيها أعمالهم ، وبُسطت ، وأخذ كل إنسان كتابه ، فإما بيمينه لأهل اليمين ، وإما بشماله لأهل الشمال .

﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١﴾ : وإذا نُزعت السماء من مكانها ، وطُويت ، وأُزيلت .

﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) ﴾ : وإذا أوقد على النار حتى تأججت وازدادت اشتعالاً .

﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) ﴾ : وإذا الجنة قُربت لأهلها من المؤمنين . .

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤) ﴾ : في ذلك الوقت : تعلم كل نفس ما قدَّمت وما أخَّرت من أعمال صالحة ، أو أعمال سيئة .

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) ﴾ : أقسم بالخنس ويقصد بها النجوم ، وقد وصفها بأنها خُنس ، وجوار ، وكنس ، ومعنى **خَنَسَ** : أي تراجع ، واختفى ، **والجواري** :التي تجري ، **والكُنس**:التي تأوي إلى بيتها وتستتر فيه ، فهذه النجوم تتراجع وتختفي ، وهي كذلك تجري في مداراتها ، وكذلك فهي تأوي إلى منازلها وتستتر فيها .

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) ﴾ : أقسم الله تعالى بالليل إذا أدبر وذهب ، وبالنهار إذا أقبل وبدأ يظهر نوره .

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ﴾ : أقسم الله تعالى بهذه الآيات على أن القرآن قول رسول كريم وهو جبريل عليه السلام ، لا أنه من عنده ، بل بمعنى : أنه نزل به من عند الله تعالى ، فالقرآن كلام الله تعالى على الحقيقة،نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ .

✸ ✸

تفسير قوله تعالى:

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) ﴾.

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) ﴾ : وصف جبريل عليه السلام بأنه شديد الخلق قوي في فعله وبطشه ، يأتمر بأمر الله تعالى ، وله عند الله تعالى مكانة .

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)﴾ : تطيعه الملائكة في السماء ، أمين على وحي الله تعالى ، وعلى رسالاته وكلامه الذي ينزل به على رسل الله تعالى .

﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢)﴾ : ثم أقسم تعالى على أن النبي ﷺ ليس بمجنون كما كان يتهمه كفار قريش .

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣)﴾ : رأي النبي ﷺ جبريل عليه السلام في السماء على صورته الحقيقية .

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤)﴾ : لم يضن النبي ﷺ بتعليم الناس ما غاب عنهم من أمور الدين والبعث والحساب .

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (٢٥)﴾ : وهذا القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام ، وتلاه النبي ﷺ ليس بقول شيطان رجيم مبعود من رحمة الله ، ولا من إفكه وافترائه .

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦)﴾ : فأين تذهبون بعد هذا البيان ، وأين تذهب عقولكم بقولكم أنه قول شاعر أو قول كاهن .

﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧)﴾ : إن هذا القرآن ذكر وذكرى وموعظة يتعظ بها من أراد أن يتعظ من العالمين الإنس والجن جميعًا .

﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) ﴾ : لمن شاء أن يستقيم ويسير على طريق الاستقامة ودين الله تعالى ، ويتحرى الحق ويتبعه .

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)﴾ : ومشيئتكم بمشيئة الله تعالى ، فلا تستطيعون شيئًا إلا بأمر الله تعالى وبإرادته وبمشيئته .

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤)﴾.

دخل الشيخ على أحمد وهو يتلو آيات من سورة التكوير، ويبكي بكاءً شديدًا، فتعجب له الشيخ، وقال له:

مالك يا بني، لماذا تبكي؟

أحمد: إن هذه السورة الكريمة فيها من مشاهد القيامة ما تُذرف له الدموع، وتخشع له القلوب، وقد تملكني الخوف الشديد يا شيخنا الكريم من آيات الترهيب هذه.

الشيخ: بارك الله فيك يا أحمد، فإن هذا الذي تملكك من صفات المؤمنين الصالحين، نسأل الله تعالى أن تكون منهم، فقد قال

تعالى وهو أحسن القائلين :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ، وبمناسبة الكلام عن هذه السورة الكريمة ، فلماذا لا نتناول تفسير هذه السورة اليوم في درسنا هذا .

أحمد : هذا شيء رائع أيها الشيخ.

الشيخ : قال تعالى في هذه السورة الكريمة :

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤)﴾.

افتتح الله تعالى هذه السورة بآيات الترهيب ، ذكر فيها بعض مشاهد القيامة إعلامًا للناس بما يكون فيها ، وزجرًا لأهل الجحود والنكران من الكفار ، وترهيبًا للعصاة من منتيجة عصيانهم ، وحثًا للمؤمنين الصالحين على الزيادة في الطاعات لأجل اجتناب هول هذا اليوم الشديد العظيم الكرب ، فقال عز من قائل :

إذا جُمعت الشمس بعضها إلى بعض ، ولُفت ، وذهب نورها

وإذا تناثرت النجوم وتساقطت على الأرض ، وذهب نورها ، وإذا أُزيلت الجبال عن أماكنها من الأرض ، حتى كأن الناظر إلى أماكنها ينظر إلى السراب.

﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ ﴾ : والعشار هي : الإبل الحوامل ، فإذا أهمل أهل الإبل الحوامل هذه الإبل ،وذهلوا عن وقت وضعها ، وهي لهم من أنفس الأموال وأعزها .

وإذا جمعت الوحوش والحيوانات ، وإذا البحار أشعلت ، فأصبحت نارًا ، وقيل: إذا امتلأت ماءًا ، وفاضت ، حتى اختلط الماء العذب بالماء المالح ، وإذا قُرنت الأرواح بأجسادها ، ثم جُمعت مع من على شاكلتها ، فإن كانت من أهل الخير فهي مع أهل الخير ، وإن كانت من أهل الشر ، فهي مع أهل الشر ،وإذا سُئلت الطفلة التي وأدها أبوها ودفنها في التراب وهي حية خوفًا من أن يصيبه العار بسببها ، لماذا قُتلت ؟

وإذا فُتحت صحف العباد التي سُجلت فيها أعمالهم ، وبسطت وعُرضت ، وأخذ كل إنسان كتابه ، فإما بيمينه لأهل اليمين ، وإما بشماله لأهل الشمال .

وإذا نُزعت السماء من مكانها ، وطويت ، وأزيلت ،وإذا أوقد على النار حتى تأججت وازدادت اشتعالاً ، وإذا الجنة تهيأت وقُربت لأهلها من المؤمنين.

في ذلك الوقت ، وفي ذلك اليـوم ، وهو يوم القيـامة : تعلم كل نفس ما قدَّمت وما أخرت من أعمال صالحة ، أو أعمال سيئة .

* * *

تفسير قوله تعالى:

﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)﴾ .

الشيخ : بعد أن ذكر الله تعالى بعض مـشاهد القيامة ، وهي مما يجب على كل مسلم التصديق والإيمان بها ، أقسم بالخنس ويقصد بها النجوم ، وقد وصفها بأنها خُنس ، وجوار ، وكنس ، ومعنى خَنَسَ الشيء : أي تراجع ، واخـتفى ، والجواري التي تجـري ، والكُنس التي تأوي إلى بيتها وتستتر فيه ، فهذه النجوم تتراجع وتختفي ، وهي كذلك تجـري في مداراتهـا ، وكذلك فهي تأوي إلى منازلـها وتستـتر فيها، وهذه الآيات تدل على قدرة الله تعالى .

ثم أقسم الله تعالى بعـد ذلك بالليل إذا أدبر وذهب ، وبالنهار

إذا أقبل وبدأ يظهر نوره .

أقسم الله تعالى بهذه الآيات على أن القرآن قول رسول كريم وهو جبريل عليه السلام بمعنى أنه نزل به من عند الله تعالى ، فالقرآن كلام الله تعالى على الحقيقة ، نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ.

وقد وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بأنه شديد القوى والخلق قوي في فعله وبطشه ، يأتمر بأمر الله تعالى ، وله عند الله تعالى مكانة ، بل هو من الملائكة المقدمين عند الله تعالى.

والملائكة في السماء تطيعه بأمر الله تعالى ، وهو أمين على وحي الله تعالى ، وعلى رسالاته وكلامه الذي ينزل به على رسل الله تعالى .

ثم رد الله تعالى على المشركين الذين وصفوا النبي ﷺ بأنه مجنون ، وبأنه ساحر ، وبأن القرآن كلام شاعر ، أو كلام كاهن ، فقال : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢) ﴾ : أي : وما محمد ﷺ بمجنون كما تدعون عليه وتتهمونه .

ثم قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣)﴾ : أي أن النبي ﷺ رأي جبريل عليه السلام في السماء على صورته الحقيقية .

وقد روت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها سألت

النبي ﷺ عن هذه الآية ، فقال ﷺ :

« إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطًا من السماء ، سـادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض ».

ثم قال جل ذكره :

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ :أي : لم يضن النبي ﷺ بتعليم الناس ما غاب عنهم من أمور الدين والبعث والحساب ، مما أوحاه الله تعالى إليه .

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ : وهذا القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام ، وتلاه النبي ﷺ ليس بقول شيطان رجيم مبعود من رحمة الله ، ولا من إفكه وافترائه .

فأين تذهبون بعد هذا البيان ، وأين تذهب عقولكم بقولكم أنه قول شاعر أو قول كاهن .

إن هذا القرآن ذكر وذكرى وموعظة يتعظ بها من أراد أن يتعظ من العالمين الإنس والجن جميعًا ، ولمن شاء أن يستقيم منهم على طريق الاستقامة ودين الله تعالى ، ويتحرى الحق ويتبعه .

وإنما مشيئتكم بمشيئة الله تعالى ، فلا تستطيعون شيئًا إلا بأمر الله تعالى وبإرادته وبمشيئته .

* * *

مسابقات

معنى قوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ :

(١) إذا أضاءت الشمس الأرض بنورها.

(٢) إذا سقطت الشمس على الأرض.

(٣) إذا لُفت الشمس وجمعت بعضها إلى بعض وذهب نورها.

(٤) إذا كُسفت الشمس.

✹ ✹ ✹

من مظاهر الجاهلية التي أشارت إليها سورة التكوير :

(١) وأد البنات.

(٢) قتل الأطفال الذكور خشية الفقر.

(٣) أكل الميتة.

(٤) شرب الخمر.

✹ ✹ ✹

قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ :

معنى : ﴿أُزْلِفَتْ﴾ :

(١) أبعدت.

(٢) قُربت وأُدنيت.

(٣) زُينت .

(٤) فتحت أبوابها .

* * *

أقسم الله تعالى في سورة التكوير بثلاثة أشياء ، وهي :

(١) النجوم ، والليل ، والصبح .

(٢) الشمس ، والعشار ، والبحار .

(٣) الشمس ، والنجوم ، والبحار .

(٤) النجوم ، والعشار ، والليل .

* * *

ذكر الله تعالى في سورة التكوير :

(١) بعض مشاهد الآخرة مما يجب على كل مسلم التصديق به .

(٢) بعض مشاهد الدنيا مما يراه كل أحد .

(٣) بعض مشاهد قدرة الله تعالى في جسد الإنسان .

(٤) جميع الإجابات خاطئة .

* * *

المقصود بقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ** ﴾

(١) رؤية النبي ﷺ لربه تعالى .

(٢) رؤية النبي ﷺ لإبراهيم عليه السلام في المعراج .

(٣) رؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام على صورته الحقيقية .

(٤) جميع الإجابات صحيحة .


تفسير
سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ
(٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤)
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ
بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ
صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ
عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ
(١٢) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا
أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ
لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)﴾ .

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمـة	معنـاهـا
﴿ انفطرتْ ﴾	انشقت .
﴿ انتَثَرتْ ﴾	تساقطت .
﴿ فُجِّرتْ ﴾	اختلط ماؤها المالح بمائها العذب .
﴿ بُعْثِرَتْ ﴾	اثير ترابها وقلب ، وبُعث موتاها .
﴿ غَرَّكَ ﴾	خدعك .
﴿ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾	جعلك مستوي الخلقة ، معتدل الأعضاء .
﴿ لَحَافِظِينَ ﴾	ملائكة حفظة يسجلون على الناس أعمالهم .
﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾	يدخلونها .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) ﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١)﴾ : إذا السماء انشقت .

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢)﴾ : وإذا تساقطت الكواكب وتفرقت .

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣)﴾ : إذا اختلطت البحار ، واختلط الماء العذب بالماء المالح بعد أن كانت متميزة غير مختلطة.

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤)﴾ : وإذا قُلب ترابها ، وأخرج موتاها وبُعثوا .

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤﴾ : تعلم كل نفس يومئذ ما قدمته من أعمال صالحة وما أخرته من أعمال سيئة ، فإن أعمال العباد تُعرض يوم القيامة عليهم.

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥﴾ : يا أيها الإنسان ما الذي خدعك وغرر بك حتى ضيعت أوامر الله تعالى ، وتهاونت في أداء حقوقه وما أوجبه عليك من الفروض والواجبات .

﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ⑦﴾ : الله تعالى الذي خلقك فسوى خَلْقَكَ في أحسن صورة ، وفي تناسق وتوافق ، مستوي الخلقة، معتدل الخلق ، لا تفاوت في أعضائك.

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧﴾ :هو تعالى الذي جعلك على هذه الصورة التي أنت عليها ، والتي أرادها لك سبحانه .

﴿ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ⑨ ﴾ : كلا ، ليس الأمر كما تزعمون أيها الكفار من أنكم خلقتم عبثًا لتعيشوا في الحياة الدنيا ، ثم تموتون وتعودون ترابًا،فإنكم تُكذبون بيوم القيامة وبالبعث والحساب .

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا كَاتِبِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ⑫ ﴾ : إن عليكم ملائكة كرامًا يحفظون عليكم أعمالكم ، ويحصونها ويكتبونها عليكم حسنها وسيئها ، خيرها وشرها .

* * *

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩) ﴾

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣)﴾ : إن المتقين البارين الصادقين الطائعين لله تعالى في نعيم مقيم لا يفنى.

﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)﴾ : وإن الكفار الظالمين المكذبين العاصين في الجحيم ، في نار جهنم. .

﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥)﴾: يدخلونها ويعذبون بعذابها يوم القيامة .

﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦)﴾ : وما هم منها بمخرجين .

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨)﴾ : وما أعلمك ما يوم الدين وما عظمة وهول هذا اليوم إلا ما أعلمناك به.

﴿ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩) ﴾: هو اليوم الذي لا تملك نفس لنفس نصرًا ولا عونًا ، فإن الأمر يومئذ لله تعالى وحده لا لغيره ، ولا يقبل الشفاعة من أحد إلا بإذنه تعالى .

التفسير القصصي

قال تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥)﴾

أحمد: شيخنا أبا عبد الله ، لقد كنت أستذكر البارحة سورة الانفطار ، فإنها موضوع درس اليوم ، وقد مرت بي بعض المفردات التي لم أعرف معناها ، فهلا تفضلت أيها الشيخ الفاضل بتفسير هذه السورة الكريمة.

الشيخ: نعم يا بني بكل سرور وامتنان.

إن سورة الانفطار من السور المهمة جدًا ، فإنها تتناول عقيدة أهل الإسلام في البعث والحساب والجزاء .

أحمد: وكيف ذلك أيها الشيخ ؟

الشيخ: كما تعلم يا أحمد فإن كفار قريش كانوا يكذبون بيوم

القيامة ، ويرون أنهم لا يُبعثون مرة أخرى بعد موتهم للحساب والجزاء ، وإنما يحيون هذه الحياة الدنيا ، ويتمتعون فيها ، فإذا ماتوا أصبحوا ترابًا ، وصاروا عدمًا لا حياة لهم بعد ذلك ، وهذا جعلهم يرتكبون كثيرًا من المعاصي والآثام ، فإنهم يظنون أن أمرهم إلى العدم، ولا حساب عليهم ، ولا جزاء لهم على ما يرتكبونه من المحرمات، فهدم الله تعالى لهم هذا الاعتقاد الخاطئ ، وأقام عليهم الحجة والبرهان ، بأنهم يُبعثون يوم القيامة ، ويحاسبون على أعمالهم، ويجازون عليها ، فإما بالجنة ، وإما بالنار.

وهذه السورة ، أقصد سورة الانفطار ، قد تناولت عرض هذه العقيدة الصحيحة ، وذكرت بعض مشاهد يوم القيامة ، وما فيه من أهوال، وما يكون من الحساب والجزاء.

فقال تعالى : ، **﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥)﴾** :

أي : إذا السماء انشقت ، وإذا تساقطت الكواكب وتفرقت ، وإذا فُجرت البحار ، أي :اختلط الماء العذب بالماء المالح بعد أن كانت هذه المياه متميزة غير مختلطة ، يجري بعضها بجانب بعض دون اختلاط أو امتزاج.

وإذا قُلب تراب القبور ، وبُعثر ، وأخرج موتاها وبُعثوا ، لأجل

الحساب ، ففي ذلك اليوم تعلم كل نفس ما قـدمته من أعمال صالحة وما أخرتـه من أعمال سيئـة ، فإن أعمال العـباد تُعرض يوم القـيامة عليهم.

ثم بكّت الله تعالى من عصاه وخالف أمره ، فقال عز من قائل:

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾

أي : يا أيها الإنسـان ما الذي خدعك وغرر بك حتـى ضيعت أوامر الله تعـالى ، وتهاونت في أداء حـقوقـه وما أوجبـه عليك من الفروض والواجبات .

الله الذي خلقك فسوى خَلْقَكَ في أحسن صورة ، وفي تناسق وتوافق ،فـجعلك مـستوي الخلـقة ، معـتدل الخَلق ، لا تفـاوت في أعضائك.

وهو تعـالى الذي جعلك على هذه الصـورة التي أنت عليـها ، والتي أرادها لك سبحانه .

﴿ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) ﴾

﴿ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) ﴾ : كـلا ، ليس الأمـر كـمـا

تزعمون أيها الكفار من أنكم خلقتم عبثًا لتعيشوا في الحياة الدنيا ، ثم تموتون وتعودون ترابًا، فإنكم تُكذبون بيوم القيامة وبالبعث والحساب .

ثم بيَّن الله تعالى أنه لم يتركهم بأعمالهم هملاً ، بل أحصى عليهم أعمالهم وأقوالهم ، فقال :

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)﴾ : أي : إن عليكم ملائكة كرامًا يحفظون عليكم أعمالكم ، ويحصونها ويكتبونها عليكم حسنها وسيئها ، خيرها وشرها .

ثم قرر الله تعالى عقيدة الجزاء ، وأن الجزاء من جنس العمل ، فقال عز من قائل :

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)﴾

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣)﴾ :أي : إن المتقين البارين الصادقين الطائعين لله تعالى في نعيم مقيم لا يفنى.

﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)﴾ :

أي :وإن الكفـار الظالمين المكذبـين في نار جـهنم ، يدخلونهـا ويقاسون حرها وعذابها يوم الدين ، وما أعلمك ما هو يوم الدين إلا مما أعلمناك نحن عنه ، إنه الـيوم الذي لا تملك نفس لنفس نصـرًا أو هونًا أو شفـاعة ، فإن الشفاعـة يوم القيامة بإذن الله تـعالى وحده ، فالأمر يومئذ لله وحده ، لا لأحد سـواه ، فيوم الدين هو يوم القيامة حيث البعث والحساب والجزاء.

* * *

مسابقات

تناولت سورة الانفطار بيان :

(١) عقـيدة الإسلام في البـعث والحساب والجـزاء والإيمان بيوم القيامة .

(٢) عقيدة الإسلام في القضاء والقدر .

(٣) عقيدة الإسلام في الإيمان بالله .

(٤) عقيدة الإسلام في نبوة محمد ﷺ .

* * *

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ** ﴾ :

معنى كلمة : ﴿**انتَثَرَتْ**﴾ :

(١) انفجرت .

(٢) تطايرت في السماء .

(٣) تساقطت .

(٤) انقسمت جزئين .

* * *

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ :

اختر الإجابة الصحيحة :

(١) أحصى الله تعالى على العباد أعمالهم.

(٢) جعل الله تعالى على كل إنسان ملائكة يكتبون عليه أعماله.

(٣) تُعرض أعمال العباد عليهم يوم القيامة .

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

قال تعالى : ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ :

اليوم المذكور في هذه الآية هو :

(١) يوم القيامة.

(٢) اليوم الآخر.

(٣) يوم الحساب.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

قال تعالى : ﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ :

اختر الإجابة الصحيحة :

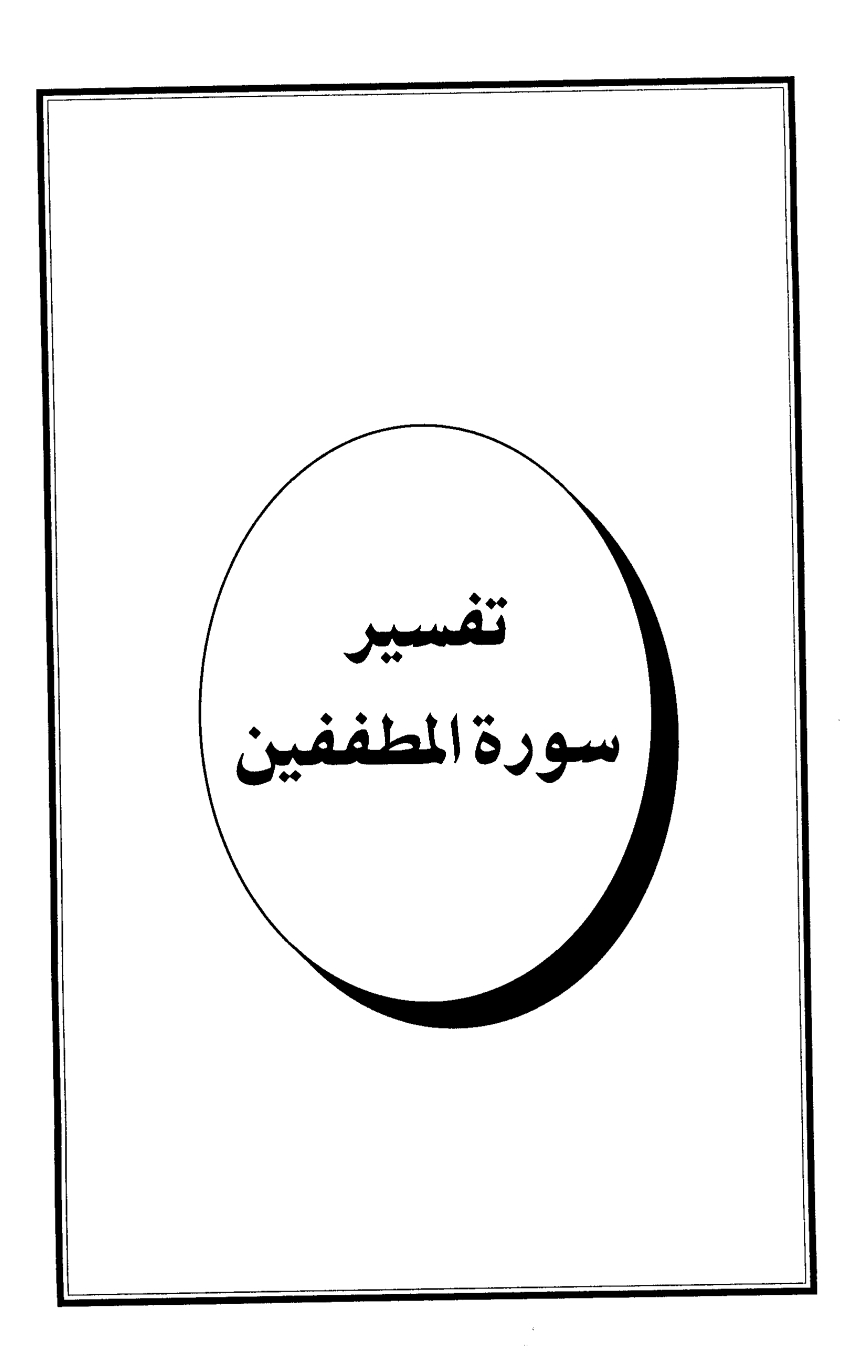
(١) كان كفار قريش يكذبون بالبعث بعد الموت .

(٢) كان كفار قريش يكذبون بيوم القيامة .

(٣) كان كفار قريش يكذبون بالحساب والجزاء .

(٤) جميع الإجابات صحيحة .

✹ ✹ ✹


تفسير
سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلا
يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ
النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ
(٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ
إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ
(١٣) كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ
إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا
الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلاَّ
إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩)
كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ

(٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ
النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا
يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ
آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا
انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ
هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ
(٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ وَيْلٌ ﴾	كلمة للتوعد والعذاب والهلاك ، وقيل : واد في جهنم.
﴿ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾	الذين يُنقصون الوزن والكيل.
﴿ اكْتَالُوا ﴾	طلبوا الكيل والوزن ، واشتروا من الناس.
﴿ يَسْتَوْفُونَ ﴾	يأخذون ما لهم وافيًا غير ناقص .
﴿ كَالُوهُمْ ﴾	باعوا لهم ، ووزنوا لهم.
﴿ يُخْسِرُونَ ﴾	لا يُوفون لهم في وزنهم ، بل ينقصون مما للناس عليهم.
﴿ سِجِّينٍ ﴾	سجن في الأرض السفلى السابعة.
﴿ مَّرْقُومٌ ﴾	مكتوب.
﴿ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾	متعد لحدود الله ، منغمس في الآثام.
﴿ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾	القصص والأخبار التي ألفها الأولون مما لا تصح ، وهي القصص الخرافية.

الكلمة	معناها
﴿رَانَ﴾	غطى ، وغلف.
﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾	يُحال بينهم وبين رؤية ربهم تعالى.
﴿لَصَالُوا﴾	لداخلوا الجحيم.
﴿عِلِّيِّينَ﴾	في علو ورفعة في السماء السابعة.
﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾	أثر النعيم.
﴿رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾	خمر ممزوج ، ومغلقة بختم.
﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾	ختم هذا الخمر من مسك.
﴿وَمِزَاجُهُ﴾	خليطه.
﴿تَسْنِيمٍ﴾	عين في الجنة يشرب منها المقربون.
﴿يَتَغَامَزُونَ﴾	يغمز بعضهم بعضًا ، ويشيرون استهزاءً بالمؤمنين.
﴿انقَلَبُوا﴾	رجعوا.
﴿فَكِهِينَ﴾	يتفكهون ويتسلون ويتسامرون بعيب أهل الإيمان.
﴿ثُوِّبَ﴾	جُوزي.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٣) كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) ﴾: العذاب الشديد، والهلاك والخسران للذين يُنقصون الوزن ولا يعدلون في الكيل.

﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢)﴾: الذين إذا اشتروا من الناس استوفوا حقوقهم وما لهم عند الناس من وزن.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) ﴾: وإذا باعوا الناس أو وزنوا لهم أنقصوا مما للناس من حقوق أو وزن.

﴿أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤)﴾: ألا يعلم هؤلاء أنهم يُبعثون بعد موتهم للحساب.

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥)﴾: ليوم القيامة.

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾: يوم يقوم الناس من قبورهم بعد النفخة الثانية للحساب والجزاء.

﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩)﴾: كلا ، ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار من أنهم لا يُبعثون ولا يُحاسبون ، فإن كتابهم الذي أثبتت فيه أعمالهم في سجين ، وسجين سجن في الأرض السابعة .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢)﴾: الهلاك والعذاب في ذلك اليوم . وهو يوم القيامة للمكذبين بيوم الدين ، وما يُكذِّب به إلا كل متعد لحدود الله تعالى، ظالم أثيم ، كافر عنيد.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٣)﴾: إذا تُليت عليه آيات الله تعالى كذَّب بها وسخر منها ، وقال : ما هذه الآيات إلا الأساطير والقصص الخرافية التي كتبها السابقون.

﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)﴾: ، كلا ليس الأمر كما قالوا ، وإنما هي ذنوبهم وآثامهم قد غطت قلوبهم ، وأُغلفت بها قلوبهم.

قال تعالى:

﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا
الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ
الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠)
يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ
(٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ
(٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن
تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) ﴾

﴿**كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)**﴾: كلا ليس الأمر كما يدعون ، وإنهم يوم القيامة يُحجبون عن الله تعالى فلا يرونه كما يراه المؤمنون الصادقون المصدِّقون ، ولا ينظرون إلى وجهه الكريم كما ينظر إليه الأبرار المتقون.

﴿**ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦)**﴾: ثم إنهم بعد ذلك يدخلون الجحيم ، ويتعذبون بعذابها ونارها وحميمها.

﴿**ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)**﴾: ثم يُقال تبكيتًا لهم هذا هو العذاب والجزاء الذي كنتم تُكذبون به في الحياة الدنيا.

﴿**كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠)**﴾: كلا ليس الأمر كما تظنون وتعتقدون- من أنه لا

جزاء ولا جنة ولا نـار ، ولا نعيم ولا عذاب- فكتـاب الأبرار الذين صدقـوا وآمنوا بالله تعـالى وبرسله وآمنوا بالحسـاب والجزاء والبـعث والقـيامة في مـكان عال راق في السـماوات العُـلا ، وهو كتـاب قد سُطرت فيه أعمالهم الصالحة الطيبة .

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)﴾: هذا الكتاب يشهـده ويقرؤه المقربون وهم الملائكة ، ويقرؤون ما فيه من الصالحات والطاعات . .

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢)﴾: إن الذين بروا الله تعـالى بالإيمان والتصديق والطاعة في نعيم الجنة.

﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣)﴾: يتكئـون في الجنة على الأسـرة في الحجلة ، والحجلة بيت من الثياب الطيبة الفاخرة.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)﴾: تعرف في وجوههم من تلألؤها وحسنها وبريقها أثر النعيم .

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥)﴾: يُسـقون من خـمر غـير مغشوشة بـل خالصة طيبة ، ليست كخمـر الدنيا تُذهب العقول ، بل هي شـراب طيب في منتـهى اللذة ، لا يذهب العـقل ، ولا يخـبل الفكر ، وهذه الخمر مختومة بختم ، ومغلقة به، لا يفتحها إلا هم.

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾: هذا الختم الذي خُتـمت به هذه الخمـر من مسك خـالص ، فلأجل هذا النـعيم فليـتنافس المتنافسـون من أهل الإيمان والطاعـة بالطـاعات والعـبـادة

والقربات إلى الله تعالى.

﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧)﴾: هذا الرحيق يُمزج لأصحاب اليمين بماء عين في الجنة تُسمى تسنيم.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)﴾: وأما المقربون فإنهم يشربون من هذه العين صافية غير مخلوطة بشيء..

* * *

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩)﴾: إن الذين أجرموا على أنفسهم بالشرك والمعاصي كانوا من المؤمنين الصالحين يضحكون ويسخرون.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠)﴾: وإذا مر بهم المؤمنون غمز بعضهم بعضًا استهزاءً بالمؤمنين، واحتقارًا لهم، وسخرية منهم، وطعنًا فيهم، وهمزًا ولمزًا لهم.

﴿وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١)﴾: وإذا رجع هؤلاء المجرمون إلى أهلهم للسمر والتفكه تسامروا وتفكهوا بالتعييب على المؤمنين والطعن فيهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (٣٢)﴾: وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا إن هؤلاء ضُلال وجهلة.

﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣)﴾: ولم يكلف الله تعالى هؤلاء المجرمين بحفظ أعمال المؤمنين، ولا برعاية أحوالهم.

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)﴾: فاليوم وهو يوم القيامة حيث الحساب والجزاء يضحك المؤمنون الصالحون على الكافرين المجرمين، فقد بان صدق هؤلاء وكذب أولئك الكافرين.

﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥)﴾: يتكئون على الأسرة وهم ينظرون.

﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾: هل جُوزي الكفار ما كانوا يفعلونه من المعاصي والشرك والتكذيب والهمز واللمز بالمؤمنين؟ والجواب: نعم.

* * *

التفسير القصصي

أحمد: أيها الشيخ الكريم ، لقد رأيت اليوم أحد الباعة يقع في فعل سيئ ، ولا أحسبه إلا أنه قد وقع فيما حذر منه الله تعالى في كتابه الكريم.

الشيخ: وما هو ذلك الفعل أيها الفتى الطيب .

أحمد: رأيت هذا الرجل يزن بعض الحبوب لأحد المشترين ، فكان يبخسه في الميزان ، ويُعطيه أقل من وزنه ، ثم رأيته بعد ذلك يشتري من أحد التجار ، فـإذا به يستوفي حقه منه ، ويود لو أنه يزيد له فوق حقه ، فتعجبت من هذا التناقض العجيب ، وتذكرت سورة المطففين ، وهذا عجيب أن يتوافق هذا المشهد مع اليوم المقرر لدراسة هذه السورة الكريمة.

الشيخ: نعم يا بني يا أحمد ، إن ما ذكرته من تصرف هذا البائع فعل قبيح ، وذنب عظيم ،قد نهانا الله تعالى عنه ، ورسوله ﷺ.

وقد كان قوم نبي الله تعالى شعيب عليه السلام يقعون في هذا الذنب ، فحذرهم منه شعيب ، فلم يهتموا لأمره ولا لنهيه ، بل تعجبوا منه أن ينهاهم عن التصرف في أموالهم كما يشاءون .

والآن فإلى تفسير هذه السورة الكريمة.

قال تعالى:

﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾

ابتدأ الله تعالى هذه الآيات الكريمة بالتحذير من عذابه ، فقال: ﴿**وَيْلٌ**﴾ ، وهي كلمة تدل على العذاب والهلاك والخسران،وقيل : هو واد في جهنم ، ثم قال تعالى : ﴿**لِّلْمُطَفِّفِينَ**﴾ أي المنقصين للوزن والكيل والباخسين له ، وقد بيَّن الله تعالى صفة هؤلاء المطففين في الآيات الأخرى بأنهم الذين إذا اكتالوا أو وزنوا أو اشتروا من الناس استوفوا حقوقهم ، وإذا وزنوا للناس ، أو كالوا لهم ، أو باعوهم نقصوا لهم من حقوقهم ، وبخسوهم إياها.

ثم قال تعالى محذرًا إياهم هذا الفعل القبيح : ﴿ **أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ بمعنى : ألا يعتقد هؤلاء أنهم سوف يُبعثون مرة أخرى بعد موتهم من قبورهم يوم القيامة ذلك اليوم عظيم الأهوال والمشاهد للحساب والجزاء.

* * *

قال تعالى:

﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٣) كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) ﴾

أحمد: فما جزاء هؤلاء المطففين يوم القيامة أيها الشيخ الكريم ؟

الشيخ: لقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات جزاء الفريقين ، فريق الإيمان، وفريق الظلم والكفر والعصيان ، فبدأ بذكر جزاء أهل الكفر والعصيان ومنهم المطففون من قوم شعيب ، فقال :

﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٣) كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) ﴾ .

كلا : ليس الأمر كما تظنون أنكم لا تُبعثون ولا تُحاسبون ، فإن

كتـابكم الذي أثبتت فيه أعـمالكم في سجين ، فـهي مكتوبة في هذا الكتاب ، وموضوعة في سجين ، وسجين سجن في الأرض السابعة السفلى ، وضعت فـيه كتبهم تحـقيرًا لهم ولأعمـالهم ، فإنهم كانوا يعصون الله تعالى ، ولا يطيعونه، فامتلأت كتبهم بالمعاصي والآثام .

فالهلاك والعذاب في ذلك اليوم وهو يوم الـقيامة للمكذبين بيوم الدين ، وما يُكذِّب به إلا كل متعد لحدود الله تعالى ظالم أثيم ، كافر عنيد ، يعصى الله تعالى ولا يطيعه.

ثم ذكر صفة من صفات هذا المكذب المعتدي المتعدي على حدود الله المنغمس في الآثام والمعاصي ، فقال :

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣)﴾: أي : إذا تُليت عليه آيات الله تعالى كـذَّب بها وسخر منهـا ، وقال : ما هذه الآيات إلا أساطير وقصص خرافية ، وأخبار كاذبة كان يكتبها السابقون.

فرد الله تعالى على هذا المعتدي الأثيم وأمثاله بقوله :

﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾: أي: كلا ليس الأمر كما قالوا ، وإنما هي ذنوبهم وآثامهم قد غطت قلوبهم ، وأُغلفت بها قلوبهم.

لا ليس الأمر كمـا يدعون ، بل إنهم يوم القيامة يُحـجبون عن الله تعـالى فلا يرونه كـما يراه المـؤمنون الصادقـون المصدِّقـون ، ولا ينظرون إلى وجهه الكريم كما ينظر إليه الأبرار المتقون.

أحمد: وهل ينظر المؤمنون إلى وجه ربهم الكريم يوم القيامة أيها الشيخ ؟

الشيخ: نعم يا أحمد ، إن رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة من أعظم المنن والنعم التي يُنعم بها الله تعالى على عباده المؤمنين ، ألم تسمع قول النبي ﷺ :

« **إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئًا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيِّض وجوهنا ؟ ألم تُدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل** » .

فكما أن المؤمنين يرون ربهم ويتنعمون بالنظر إلى وجهه الكريم، فإن هؤلاء الكفار يُمنعون من هذه النعمة العظيمة ، والمنة الكبيرة .

ثم إنهم بعد ذلك كما قال تعالى :

﴿ **لَصَالُوا الْجَحِيمِ** ﴿١٦﴾ ﴾ : أي : إنهم بعد ذلك يدخلون الجحيم، ويعذبون بعذابها ونارها وحميمها .

ثم يُقال تبكيتًا لهم هذا هو العذاب والجزاء الذي كنتم تُكذبون به في الحياة الدنيا .

* * *

قال تعالى:

﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) ﴾

أحمد: فما جزاء أهل الإيمان والطاعة أيها الشيخ ؟

الشيخ: بعد أن ذكر الله تعالى جزاء أهل الكفر والعصيان ، ذكر جزاء المؤمنين والأبرار الذين بروا الله تعالى بإيمانهم به ، وبطاعته، وبالقيام بأوامره كما يُحب ويرضى ، فقال عز من قائل :

﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) ﴾.

أي : كلا ليس الأمر كما تظنون وتعتقدون من أنه لا جزاء ولا جنة ولا نار ، ولا نعيم ولا عذاب ، بل إن كتاب الأبرار الذين صدقوا وآمنوا بالله تعالى وبرسله وآمنوا بالحساب والجزاء والبعث

والقيامة في مكان عال راق في السماوات العُلا ، وهو كتاب قد سُطرت فيه أعمالهم الصالحة الطيبة .

وهذا الكتاب يشهده ويقرؤه المقربون وهم الملائكة ، ويقرؤون ما فيه من الصالحات والطاعات .

ثم وصف الله تعالى حال المؤمنين في نعيمهم ، فقال :

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾: إن الذين بروا الله تعالى بالإيمان والتصديق والطاعة في نعيم الجنة.

يتكئون فيها على الأسرة في الحجلة ، والحجلة بيت من الثياب الطيبة الفاخرة ، تعرف في وجوههم من تلألؤها وحسنها وبريقها أثر النعيم، ويُسقون من خمر غير مغشوشة بل خالصة طيبة ، ليست كخمر الدنيا تُذهب العقول ، بل هي شراب طيب في منتهى اللذة ، لا يذهب العقل ، ولا يخبل الفكر ، وهذه الخمر مختومة بختم ، ومغلقة به، لا يفتحها إلا هم.

وهذا الختم الذي خُتمت به هذه الخمر من مسك خالص ، فيُشم من شاربها ريح المسك ، لا كخمر الدنيا المحرمة لا يُشم لها إلا الريح الكريهة ، فلأجل هذا النعيم فليتنافس المتنافسون من أهل الإيمان والطاعة بالطاعات والعبادة والقربات إلى الله تعالى.

وهذا الرحيق يُمزج لأصحاب اليمين بماء عين في الجنة تُسمى تسنيم ، وأما المقربون ، وهم أعلى درجة من أصحاب اليمين ، فإنهم يشربون من هذه العين صافية غير مخلوطة بشيء.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا
رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ
﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

الشيخ: ثم ختم الله تعالى هذه السورة الكريمة بذكر موقف أهل الكفر والضلال من أهل الإيمان والطاعة ، وكيف أن الجزاء من جنس العمل.

فإن الذين أجرموا على أنفسهم بالشرك والمعاصي كانوا في الحياة الدنيا من المؤمنين الصالحين يضحكون ويسخرون.

وإذا مر بهم المؤمنون غمز بعضهم بعضًا ، وأشاروا إلى المؤمنين أن انظروا إليهم ، استهزاءً بالمؤمنين ، واحتقارًا لهم ، وسخرية منهم، وطعنًا فيهم ، وهمزًا ولمزًا لهم.

ثم إذا رجع هؤلاء المجرمون إلى أهلهم للسمر والتفكه تسامروا وتفكهوا بالتعييب على المؤمنين والطعن فيهم.

وإذا رأى هؤلاء المجرمون المؤمنين قالوا إن هؤلاء ضُلال وجهلة.

فرد الله تعالى على هذه الأفعال الخبيثة من المجرمين بقوله :

﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣)﴾ : أي : إن الله تعالى لم يكلفكم بمراعاة أحوال هؤلاء المؤمنين ، ولا بحفظ أعمالهم .

ثم قرر جزاء كل فريق ، وأنه من جنس عمله ، وأن ماكان في الدنيا من استهزاء الكفار بالمؤمنين ، ينقلب عليهم فيضحك منهم المؤمنون ، فالجزاء من جنس العمل .

فقال تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)﴾ : فاليوم وهو يوم القيامة حيث الحساب والجزاء يضحك المؤمنون الصالحون على الكافرين المجرمين ، فقد بان صدق الصادقين ، وكذب الكافرين .

فهؤلاء المؤمنون ﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥)﴾ : أي : يتكئون على الأَسرَّة وهم ينظرون.

﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾ : هل جُوزي الكفار ما كانوا يفعلونه من المعاصي والشرك والتكذيب والهمز واللمز بالمؤمنين ؟ والجواب : نعم .

* * *

مسابقات

المطففون هم :

(١) الذين يأكلون أموال الناس بالباطل.

(٢) الذين يأكلون أموال اليتامى.

(٣) الذين يأكلون الزكاة بغير حق.

(٤) الذين إذا وزنوا للناس أو كالوهم أنقصوا لهم في الميزان ، وإذا اكتالوا أو وزنوا منهم استوفوا حقوقهم.

* * *

يوم القيامة :

(١) يرى الناس جميعًا وجه الله الكريم.

(٢) لا يرى الناس جميعًا وجه الله الكريم.

(٣) يرى المؤمنون ربهم ولا يرونه الكفار.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

كان الكفار في الدنيا :

(١) يسخرون من المؤمنين ويستهزئون بهم.

(٢) يتغامزون إذا رأوا المؤمنين.

(٣) يتسامرون ويتفكهون بعيب المؤمنين.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

على المرء المسلم أن :

(١) لا يطفف في البيع والشراء.

(٢) أن لا يستهزئ بالمؤمنين والمسلمين.

(٣) أن يؤمن بالله تعالى وبالحساب والبعث والجزاء.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

اختر الإجابة الصحيحة :

(١) سجين هو : سجن في جهنم.

(٢) سجين هو : سجن في الأرض الأولى.

(٣) سجين هو : سجن في الأرض السابعة السفلى.

(٤) سجين هو : واد في جهنم.

* * *

اختر العبارة الصحيحة :

(١) كتاب المؤمنين الأبرار في مقام عال رفيع .

(٢) كتاب الكفار الفجار في سجين.

(٣) كتاب الفجار في سجن في الأرض السابعة السفلى.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *



تفسير
سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا
الأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ
لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ
كَدْحًا فَمُلاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ
يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩)
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا
(١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ
ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ (١٤) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥) فَلا
أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ
(١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠)
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ (٢٤) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ (٢٥)﴾

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ انشَـقَّتْ ﴾	تصدعت ، وحدث فيها شقوق .
﴿ وأَذِنَـتْ ﴾	سمعت وأطاعت.
﴿ وحُـقَّتْ ﴾	حقَّ عليها الاستماع والطاعة. .
﴿ مُـدَّتْ ﴾	بُسطت وازداد اتساعها.
﴿ وأَلْـقَـتْ ﴾	أخرجت .
﴿ وتَخَلَّتْ ﴾	تركت .
﴿ كَـادِحٌ ﴾	عامل ومكتسب.
﴿ ويَنقَلِبُ ﴾	يرجع .
﴿ ثُبُـورًا ﴾	يدعو على نفسه بالموت والهلاك.
﴿ يَحُـورَ ﴾	يرجع حيًا بعد الموت بالبعث.
﴿ بالشَّفَقِ ﴾	الحمرة التي تظهر في الأفق بعد غروب الشمس.
﴿ وَسَـقَ ﴾	جمع وحوى .
﴿ اتَّسَـقَ ﴾	تم نوره واكتمل.
﴿ طَبَـقًا ﴾	حالاً .
﴿ يُوعُـونَ ﴾	يخفون ويسرون ويكتمون.
﴿ مَـمْنُونٍ ﴾	مقطوع.

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) ﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١)﴾ : إذا تصدعت السماء ، وحدثت فيها الشقوق ، حتى أصبح فيها كالأبواب .

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢)﴾ : أي أطاعت أمر ربها ، واستجابت له .

﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (٣)﴾ : إذا بُسطت الأرض، وزاد اتساعها .

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤)﴾ : ألقت ما في داخلها من ثروات ومعادن وذهب وفضة وأموات .

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥﴾ : واستمعت لأمر ربها وأطاعته ، واستجابت له .

﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ۝٦﴾ : يا أيها الإنسان إنك عامل فملاق ربك بعملك من خير أو شر .

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧﴾ : فأما من أخذ كتاب أعماله -الذي سُطرت فيه أعماله وحُفظت عليه فيه - بيمينه من المؤمنين.

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ : سوف تُعرض عليه أعماله ، فيُقال له : عملت كذا وكذا ، فيُقر بها ، فيتجاوز الله تعالى عن السيئات ويغفرها له .

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩﴾ : ويرجع إلى أهله الذين هم له في الجنة من الحور العين ، ومن سبقه إلى الجنة من زوجات وأبناء وآباء وأمهات.....

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠﴾ : وأما من أخذ كتاب أعماله بشماله من وراء ظهره من الكفار والمشركين .

﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١﴾ : فسوف يدعو على نفسه بالهلاك والموت .

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ : ويدخل النار ، ويحرَّق بها تحريقًا مرة بعد مرة .

* * *

قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا
اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾ : إنه كان في أهله في الدنيا مطمئنًا مسرورًا بظلمه وكفره وبارتكابه المعاصي .

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ : إنه اعتقد أنه لن يرجع إلى الله تعالى ، ولن يُبعث بعد موته ليلاقي حسابه وجزاءه .

﴿بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ : بلى إن الله تعالى كان بأعماله وبأحواله وبكفره وظلمه وعصيانه بصيرًا عالمًا ، مطلعًا عليه .

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾﴾ : أقسم بالشفق ، والشفق هو : الحُمرة التي تظهر في الأفق بعد غروب الشمس. .

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾﴾ : يُقسم الله تعالى بالليل وماحوى وما جمع من هوام وشياطين وجان وسباع ، فإنه مظنة انتشار هذه المخلوقات .

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨)﴾: يُقسم الله تعـالى بالقمر إذا اجـتمع واكـتمل نوره ، وذلك يـكون في الليالـي البيض : الثـالثـة عشـرة، والرابعة عشرة، والخامسة عشرة .

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩)﴾: تتغير أحـوالكم حالاً بعد حال، من الحيـاة، ثم الموت، ثم الحياة بعـد البعث، والعرض، والحـساب، والجزاء.

﴿فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠)﴾: فـما لهـؤلاء الناس لا يؤمنون بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر مع كثرة الحجج الشاهدة بذلك الدالة عليه.

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ (٢١)﴾: وما لهم إذا قُرئ عليهم القـرآن لا يخشعون ولا يتدبرون ولا يسـجدون ولا يصلون لله تعالى .

﴿ بَلِ الَّذِينَ كَـفَـرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) ﴾ : بل إن هؤلاء قـــوم مكذبون، مستمرون في تكذيبهم وعنادهم .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) ﴾:والله أعلم بما يكتمون ويُخفون.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) ﴾ :فبشـر هؤلاء الكافرين المكذبين بعذاب أليم موجع .

﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)﴾: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنـهم لا يصيبهم هذا العذاب ، بل لهم أجر عظيم غير مقطوع ولا منتهي ، بل هو دائم.

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾.

أحمد: أيها الشيخ الكريم ، بين يدينا اليوم سورة الانشقاق ، وهي من السور الكريمة التي تناول ربنا تبارك وتعالى فيها الإخبار عن بعض آياته العظيمة التي تدعو إلى التفكر والتدبر ، وبعض المشاهد ليوم القيامة ، فهلا تفضلت يا أبا عبد الله بشرح وتفسير هذه الآيات الكريمة.

الشيخ: نعم يا أحمد .

لقد بدأ الله تعالى سورة الانشقاق مـخبرًا عن بعض مشاهد يوم القيامة ، مما يقع بذكرها التـرهيب من الكفر والعصيان ، والحث على التصديق والطاعة والإيمان ، فقال عز من قائل :

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ (١٤) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥)﴾ .

فذكر تعالى من مشاهد يوم القيامـة : انشقاق السماء ، فبعد أن كانت كالسقف المرفوع الذي لا تجـد فيه شقًا ولا خللاً ، تصدعت ، وأصابتها الشقوق ، حتى صارت أبوابًا ، كما قال تعالى :

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ .

وهذا إيذانٌ بنزول الملائكة من السماء إلى الأرض.

فهذه السماء لما انشقت استمعت لأمر ربها بالانشقاق، وأطاعته، واستجابت لأمره ، وحُقَّ لها أن تستمع لأمره وتستجيب له.

وكذا الأرض فـإنها تُمد وتبـسط ، ويزداد اتساعـها عمـا كانت عليه، وتُخـرج وتُلقى ما كان فـي بطنها من أموات وثروات ومـعادن

وذهب وفضة ، وأطاعت أمر ربهـا ، في أن تُمد وتُلقي ما في بطنها، واستجابت له ، وحُقَّ لها أن تفعل ذلك.

ثم قرر الله تعالى بعد ذلك عقيدة البعث بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ﴾ .

أي : يا أيهـا الإنسـان إنك عـامل ومكتـسب خيـرًا أو شـرًا ، وسوف تَلقى الله بعد ذلك بعـد أن يبعثك من موتك ، فتعـود حيًا ، فتلقاه بأعمالك من خير أو شر ، وقد حُفظت عليك ودُوِّنت وسُجلت في كتابك.

ثم بيَّن الله تعالى بـعد ذلك حال أهل الإيمان وحـال أهل الكفر في استلامهم كتبهم ،وعودتهم إلى ما يوعدون به من الجزاء ، فقال :

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ .

أي : فأما من أخذ كتابه الذي سُطرت فيه أعماله وحُفظت عليه فيه بيـمينه من المؤمنين، فإنه سوف يُحاسب حسـابًا يسيرًا ، وذلك : بأن تُعرض عليه أعمـاله ، فيُقال له : عملت كذا وكذا ، فـيُقر بها ، فيتجاوز الله تعالى عن السيئات ويغفرها له .

ثم يرجع إلى أهله الذين هم له في الجنة من الحور العين ، ومن

سبقــه إلى الجنة من زوجات وأبناء وآباء وأمهات مســرورًا برحمة الله وجنته ونعيمه فرحًا بذلك.

وأما الكافر المكذب ، وهو :

﴿مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠﴾ : أي يأخذ كتابه بشماله من وراء ظهـره ، فسـوف يدعو على نفـسه بالهـلاك والموت ، ويدخل النار، ويحرَّق بها تحريقًا مرة بعد مرة .

فـإنه كان في أهـله في الدنيا مـطمئنًا مـسـرورًا بظلمـه وكفـره وبارتكابه المعـاصي ، لأنه كان يعـتقد أنه لن يرجع إلـى الله تعالى، ولن يُبعث بعد موته ليلاقي حسابه وجزاءه .

بلى إن الله تعالى كان بأعماله وبأحـواله وبكفره وظلمه وعصيانه بصيرًا عالمًا ، وكان مطلعًا عليه ، وإنما أمهله ، ولم يُهمله.

* * *

قال تعالى:

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨)
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ
الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥) ﴾.

الشيخ: ثم أقسم الله تعالى بعد ذلك ببعض الآيات الكونية التي خلقها الله تعالى ، فأقسم بالشفق ، وهو الحمرة التي تظهر في الأفق بعد غروب الشمس ، وأقسم بالليل وما حوى ، فإن الليل مظنة انتشار الشياطين والجان والهوام والسباع ، وأقسم بالقمر إذا تم نوره واكتمل وذلك في الليالي البيض ، ليلة الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، أقسم بهذه الآيات على أن الناس ينتقلون من حال إلى حال ، من الحياة ، ثم الموت ، ثم الحياة بعد البعث ، ثم العرض، والحساب ، والجزاء .

فما لهؤلاء الناس لا يؤمنون بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر مع كثرة الحجج الشاهدة بذلك الدالة عليه.

وما لهم إذا قُرئ عليهم القرآن لا يخشعون ولا يتدبرون ولا يسجدون ولا يصلون لله تعالى .

بل إن هؤلاء قوم مكذبون ، مستمرون في تكذيبهم وعنادهم .

والله أعلم بما يكتمون ويُخفون ويُسرون ، فبشر هؤلاء الكافرين المكذبين بعذاب أليم موجع ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يصيبهم هذا العذاب، بل لهم أجر عظيم غير مقطوع ولا منتهي ، بل هو دائم ، لا يفنى.

* * *

مسابقات

اختر الإجابة الصحيحة:

أقسم الله تعالى في سورة الانشقاق بـ :

(١) السماء إذا انشقت.

(٢) الأرض إذا مُدت.

(٣) كل ما سبق صحيح.

(٤) الشفق ، والقمر إذا تسق ، والليل وما وسق.

* * *

(١) الكافر يعتقد أنه لا يُبعث بعد الموت للحساب والجزاء.

(٢) الكافر يأخذ كتابه بشماله.

(٣) الكافر يدعو على نفسه يوم القيامة بالهلاك والموت.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

الشفق هو :

(١) وقت الظهيرة.

(٢) وقت الفجر.

(٣) الحمرة التي تظهر في الأفق بعد غروب الشمس.

(٤) وقت ظهور الغيم في السماء.

* * *

اختر العبارة الصحيحة :

(١) المؤمن يأخذ كتابه بيمينه والكافر يدعو على نفسه بالثبور.

(٢) المؤمن يُحاسب حسابًا يسيرًا ، والكافر يأخذ كتابه بشماله.

(٣) كل ما تقدَّم صحيح.

(٤) كل ما تقدم خطأ.

* * *


تفسير
سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢)
وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ
الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ
بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ
الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ
الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ
أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ
قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)﴾.

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿الْبُرُوجِ﴾	منازل الشمس والقمر.
﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾	يوم القيامة.
﴿قُتِلَ﴾	لُعن.
﴿قُعُودٌ﴾	جلوس وحضور وشهود.
﴿نَقَمُوا﴾	عابوا.
﴿فَتَنُوا﴾	عذبوهم ليخرجوهم من الإيمان إلى الكفر.
﴿بَطْشَ﴾	أخذ وانتقام.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) ﴾

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)﴾ : يُقسم الله تعالى بالسماء ذات البروج ، والبروج هي منازل الشمس والقمر .

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢)﴾ : يُقسم الله تعالى بيوم القيامة .

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)﴾ : يُقسم الله تعالى بالشاهد وهو كل من يحضر ويشهد ، والمشهود وهو كل ما يُحضر ويُشاهد ، وعلى هذا التعريف العام فسر العلماء الشاهد والمشهود ، فمنهم من قال الشاهد: هم الخلق ، والمشهود: هو يوم القيامة ، ومنهم من قال:

الشاهد: هم المصلون ، والمشهود : هو يوم الجمعة ، وقيل : الشاهد: هم الحجيج ، والمشهود : يوم عرفة ، وقيل الشاهد : الأنبياء ، والمشهود : أممهم ، إلى أقوال أخرى كثيرة .

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ④ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ⑤ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ⑥﴾ : أقسم الله تعالى على هذه الأشياء بأن أصحاب الأخدود ملعونون مطرودون من رحمة الله تعالى ، والقتل هنا بمعنى اللعن ، وأصحاب الأخدود : هم قوم حفروا حفرة كبيرة - أو حفرًا كبيرة - في الأرض وأشعلوا فيها النيران ، وألقوا فيها المؤمنين ، وجلسوا على حافتها ينظرون إلى المؤمنين.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑦﴾ : شهدوا وحضروا إلقاء المؤمنين في النار وتعذيبهم وقتلهم بها .

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑧ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑨﴾ : وما عابوا شيئًا من المؤمنين إلا أنهم آمنوا بالله تعالى العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما ، والله تعالى شهيد عليهم كما هو شهيد وحاضر ومطلع على كل شيء .

* * *

قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢) ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)﴾ : إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عن دينهم بإحراقهم بالنار وبقتلهم وتعذيبهم بها إذا لم يتوبوا من ذنبهم قبل موتهم فلهم عذابان ، عذاب جهنم لكفرهم ، وعذاب التحريق جزاءً لحرقهم المؤمنين بالنار في الدنيا ، فهو عذاب فوق العذاب .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)﴾ : إن الذين آمنوا بالله تعالى ووحدوه وآمنوا برسله وكتبه والحساب والبعث والجزاء وأطاعوا الله تعالى لهم

في الآخرة جنات طيبة تجري من تحتها الأنهار ، وهذا الجزاء هو الفوز الكبير والمغنم العظيم ، والجزاء الأوفر .

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ : إن أخذ الله تعالى وانتقامه إذا أخذ الكافر شديد قوي ، فإنه تعالى يُمهل ولا يُهمل.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ : إن الله تعالى هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده مرة أخرى ، فمتى مات الإنسان ، وصار ترابًا ، بعثه الله تعالى يوم القيامة خلقًا جديدًا ، وكذلك فإنه سبحانه وتعالى هو الذي يبدأ العذاب على الكافر ويعيده عليه ويكرره ، ومع هذا فإن الله تعالى هو الغفور الذي يقبل التوبة من عباده ، ويغفر للمستغفر ، وهو الودود الذي يُحب الطائعين والتائبين ، وهو صاحب العرش المجيد ، المستحق لكمال صفات العلو .

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ : يفعل سبحانه وتعالى ما يريد لا مانع له .

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾ : هل أتاك خبر الجنود الذين اجتمعوا على معصية الله تعالى والكفر به من قوم فرعون ، وقوم ثمود ، وكأنه تذكير بما خُتم به لهم من الهزيمة والقهر والعذاب الشديد في الدنيا ، وما يكون لهم في الآخرة من العذاب الأليم والخسران المبين.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)﴾ : إن الذين كفروا في عناد دائم ، وتكذيب مستمر .

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (٢٠)﴾ : والله تعالى قادر عليهم ، لا يخرجون من ملكه ، فإن أراد أخذهم وقهرهم ، وإن أراد أمهلهم وتركهم ، لا يستطيعون شيئًا إلا بمشيئته وإرادته .

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)﴾ : يرد الله تعالى على المشركين الذين قالوا إن هذا القرآن كلام شاعر أو كلام كاهن ، فيقول لهم بل إنه قران مجيد ، في لوح محفوظ من كيد الشياطين ، ومنزه من الدنس واللغو والباطل والزور.

* * *

التفسير القصصي

صوت باب يُفتح ، ويدخل أحمد منه .

أحمد: السلام عليكم أيها الشيخ الكريم.

الشيخ: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ز[مد.

أحمد: شيخنا الكريم ، إنني في شوق شـديد لسماع درس اليوم في تفسير سورة البروج ، فإن فيها قصة أصحاب الأخدود.

الشيخ: حسنًا يا أحمد ، إنني أعلم مدى اهتمامك بقصص الأمم السـابقة الـتي ذكرها القـرآن الكريم ، وسـوف نأتي على ذكـرها في موضعها ، والآن لنبدأ بتسميع هذه السورة أولاً.

أحمد: بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾.

الشيخ: أحسنت يا أحمد.

لقد أقسم الله تعالى في هذه السورة الكريمة التي بين أيدينا بالسماء ذات البروج ، والبروج يُقصد بها منازل الشمس والقمر التي تأوي إليها ، وأقسم باليوم الموعود وهو يوم القيامة ، ثم أقسم بالشاهد والمشهود ، فالشاهد هو كل من يحضر ويشهد ، والمشهود هو كل ما يُحضر ويُشهد ، وعلى هذا التعريف العام فسر العلماء الشاهد والمشهود ، فمنهم من قال الشاهد هم الخلق ، والمشهود هو يوم القيامة ، ومنهم من قال الشاهد : هم المصاون ، والمشهود : هو يوم الجمعة ، وقيل : الشاهد : هم الحجيج ، والمشهود : يوم عرفة، وقيل الشاهد : الأنبياء ، والمشهود : أممهم ، إلى أقوال أخرى كثيرة .

ولقد أقسم الله تعالى بهذه الأشياء الثلاثة العظيمة بأن أصحاب

الأخدود ملعونون مطرودون من رحمة الله تعالى ، والقتل هنا بمعنى اللعن ، وأصحاب الأخدود : هم قوم حفروا حفرة كبيرة - أو حفرًا كبيرة - في الأرض وأشعلوا فيها النيران ، وألقوا فيها المؤمنين ، وجلسوا على حافتها ينظرون إلى المؤمنين ، ولذا قال الله تعالى حاكيًا لنا حالهم : ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ : أي : يشهدون ويحضرون إلقاء المؤمنين في النار وتعذيبهم وقتلهم بها .

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾ : أي :وما عابوا شيئًا من المؤمنين إلا أنهم آمنوا بالله تعالى العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما ، والله تعالى شهيد عليهم كما هو شهيد وحاضر ومطلع على كل شيء .

وقد حدثنا رسول الله ﷺ في سنته بقصة أصحاب الأخدود ، فقال عليه الصلاة والسلام :

«كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر، فلما كَبِرَ ، قال للملك: إني قد كَبِرْتُ ، فابعث إليَّ غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك ، راهبٌ ، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، فكان إذا أتى الساحر مرَّ بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب ، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر ، فبينما

هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة حبست الناس ، فقال: اليوم أعلم آلسَّاحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ، حتى يمضى الناسُ فرماها فقتلها ، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره ، فقال له الراهب : أي بُنيَّ ! أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك ستبتلى ، فإن ابتُليت فلا تدل عليَّ ، وكان الغلام يبرئُ الأكمه والأبرص ، ويُداوي الناس من سائر الأدواء ، فسمع جليسٌ للملك كان قد عمي ، فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما ههنا لك أجمع ، إن أنت شفيتني ، فقال: إني لا أشفي أحدًا ، إنما يشفي الله ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله فشفاه الله ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس ، فقال له الملك : من رَدَّ عليك بصرك؟ قال : ربي ، قال: ولك ربٌ غيري ، قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الغلام ، فجيء بالغلام ، فقال له الملك : أي بُني ! قد بلغ من سحرك ما تُبرئ الأكمه والأبرص ، وتفعل وتفعل ، فقال: إني لا أشفي أحدًا ، إنما يشفي الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الراهب ، فجيء بالراهب ، فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مَفرق رأسه ، فشقه حتى وقع شقاه ، ثُمَّ جيء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فوضع المنشار

في مفرق رأسه ، فشقَّهُ به حتى وقع شِقاه ، ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل ، فقال: اللهمَّ اكفِنيهم بما شئتَ ، فرجف بهم الجبل ، فسقطوا ، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك : ما فعل أصحابُكَ ؟ قال : كفانيهم الله ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقورٍ، فتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه ، فذهبوا به ، فقال: اللهمَّ اكفِنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة ، فغرقوا ، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال: كفانيهم الله ، فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمُرُكَ به ، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيدٍ واحد ، وتصلبني على جذعٍ ، ثم خُذ سهمًا من كنانتي ، ثم ضع السهم في كَبِدِ القوس ، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذعٍ ، ثم أخذ سهمًا من كنانته ، ثم وضع السهم في كبد القوس ، ثم قال : باسم الله ربِّ الغلام ، ثم رماه فوقع السهم في صُدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات ، فقال الناسُ: آمنَّا بربِّ الغلام ، آمنَّا بربِّ الغلام ، فأتى الملك فقيل له :

أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد والله نزل بك حذرك ، قد آمن الناس ، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخُدَّت ، وأضرم النيران ، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها ، أو قيل له: اقتحم ، ففعلوا ، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أُمَّه! اصبري ، فإنك على الحق» [رواه مسلم]..

فانظر يابني إلى هذا العناد من هؤلاء الكفار ، وانظر إلى صبر المؤمنين على دينهم ، وكيف أنهم صبروا على التحريق بالنار على أن يعودوا إلى الكفر والشرك بالله تعالى.

ولكن مع هذا الجرم العظيم من هؤلاء الكفار ، إلا أن الله تعالى كان واسع الرحمة بهم ، فلم يُغلق أمامهم أبواب التوبة والاستغفار ، بل حثهم عليها ، وتوعدهم بالعذاب إذا ماتوا على غيرها ، فقال عز من قائل :

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)﴾ :أي : إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عن دينهم بإحراقهم بالنار وبقتلهم وتعذيبهم بها إذا لم يتوبوا من ذنبهم قبل موتهم فلهم عذابان ، عذاب جهنم لكفرهم ، وعذاب التحريق جزاءً لحرقهم المؤمنين بالنار في الدنيا ، فهو عذاب فوق العذاب .

أحمد: سبحان الله ، أيرحمهم الله تعالى بعد ما فعلوه بعباده الصالحين ؟!!

الشيخ: نعم يا أحمد ، فإن الله تعالى يفرح بالتوبة من عبده ، ويتوب على من تاب وأصلح ، واستغفر ،ألم تسمع قول النبي ﷺ :

«**قال الله عز وجل : : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حيث ذكرني ، والله ! للهُ أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة ، من تقرَّب إليَّ شبرًا ، تقرَّبت إليه ذراعًا ، ومن تقرب إليَّ ذراعًا ، تقربتُ إليه باعًا ، وإذا أقبل إليَّ يمشي ، أقبلت إليه أُهرول**» [رواه مسلم].

ثم بشر الله تعالى عباده الصالحين من المؤمنين بما أعده لهم من الجزاء العظيم ، فقال تعالى ذكره :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ : أي :إن الذين آمنوا بالله تعالى ووحدوه وآمنوا برسله وكتبه والحساب والبعث والجزاء وأطاعوا الله تعالى لهم في الآخرة جنات طيبة تجري من تحتها الأنهار ، وهذا الجزاء هو الفوز الكبير والمغنم العظيم ، والجزاء الأوفر .

ثم رهب عباده بعد ذلك من العصيان والكفر والكيد لأوليائه ، فقال : **﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾** : أي : إن أخذ الله تعالى وانتقامه إذا أخذ الكافر شديد قوي ، فإنه تعالى يُمهل ولا يُهمل.

﴿**إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ⑬ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ⑭ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ⑮**﴾ : إن الله تعالى هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده مرة أخرى ، فمتى مات الإنسان ، وصار ترابًا ، بعثه الله تعالى يوم القيامة خلقًا جديدًا ، وكذلك فإنه سبحانه وتعالى هو الذي يبدأ العذاب على الكافر ويعيده عليه ويكرره ، ومع هذا فإن الله تعالى هو الغفور الذي يقبل التوبة من عباده ، ويغفر للمستغفر ، وهو الودود الذي يُحب الطائعين والتائبين ، وهو صاحب العرش المجيد ، المستحق لكمال صفات العلو ، الفعال لما يريد ، فهو سبحانه يفعل ما يريد لا مانع له .

ثم عاد الله تعالى مرة أخرى فذكَّر بقصة فرعون وثمود ، وكيف أنه تعالى أخذهم بعذاب شديد على كفرهم وتكذيبهم لرسله تعالى ، فقال جل وعلا : ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ⑰ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ⑱**﴾ : أي : هل أتاك خبر الجنود الذين اجتمعوا على معصية الله تعالى والكفر به من قوم فرعون ، وقوم ثمود ، وكأنه تذكير بما خُتم به لهم من الهزيمة والقهر والعذاب الشديد في الدنيا ، وما يكون لهم في الآخرة من العذاب الأليم والخسران المبين.

﴿**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ⑲**﴾ : إن الذين كفروا في عناد دائم ، وتكذيب مستمر ، ومع هذا فإنهم لن يُعجزوا الله تعالى ، فإن الله تعالى قادر عليهم ، لا يخرجون من ملكه ، فإن أراد أخذهم

وقهرهم ، وإن أراد أمهلهم وتركـهم ، لا يستطيعون شيئًا إلا بمشـيئته وإرادته .

وختم الله تعالى السورة الكريمة بالرد على الكفار الذين ادعوا أن القرآن كلام شاعر أو كلام كاهن ، فرد عليهم الله تعالى بقوله :

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)﴾ .

أي : إنه قران مجيد ، في لوح محـفوظ عند الله تعالى من كيد الشيـاطين ، ومنزه من الدنس واللغو والبـاطل والزور والكذب ، فإن كلام الله تعالى على الحقيقة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه .

* * *

مسابقات

قال تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ :

معنى : ﴿الْبُرُوجِ﴾ في هذه الآية :

(١) منازل الحمام التي تأوي إليها.

(٢) منازل الطيور التي تأوي إليها.

(٣) منازل الشمس والقمر.

(٤) منازل الرياح في السماء.

* * *

قال تعالى : ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ :

القتل هنا بمعنى :

(١) الطرد من رحمة الله.

(٢) اللعن.

(٣) كل ما تقدَّم صحيح.

(٤) الذبح وإزهاق الروح.

* * *

قصَّ الله تعالى في سورة البروج قصة :

(١) أصحاب الغار.

(٢) قصة ناقة صالح عليه السلام.

(٣) قصة الإسراء والمعراج.

(٤) قصة أصحاب الأخدود.

* * *

اختر الإجابة الصحيحة :

في سورة البروج :

(١) فتح الله باب التوبة للذين أحرقوا المؤمنين في الأخدود.

(٢) توعد الله الذين لم يتوبوا من أصحاب الأخدود بعذابين.

(٣) وعد المؤمنين الذين عملوا الصالحات بالجنة.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

قال تعالى ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ .

اليوم الموعود هو :

(١) يوم الجمعة.

(٢) يوم عرفة.

(٣) يوم القيامة.

(٤) اليوم الذي قُتل فيه المؤمنون في الأخدود.

* * *

رد الله تعالى على المشركين في سورة البروج في دعواهم :

(١) أن نبي الله تعالى محمدًا ﷺ ساحر.

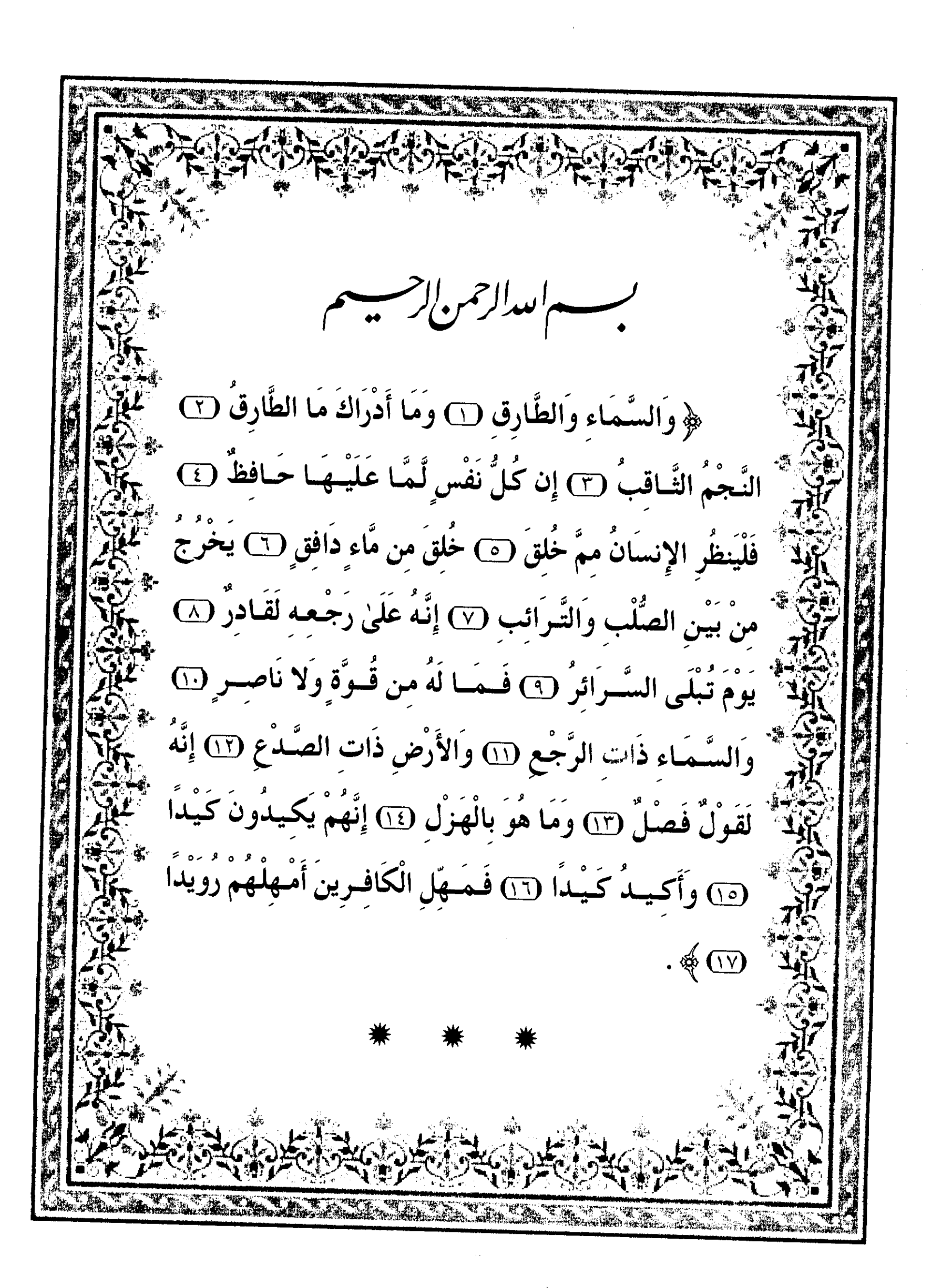
(٢) أن النبي ﷺ لم يعرج إلى السماوات السبع.

(٣) أن القرآن كلام كاهن أو كلام شاعر.

(٤) أن القرآن من كلام جبريل عليه السلام.

* * *


تفسير
سورة الطارق



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢)
النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)
فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ
مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨)
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠)
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ
لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا
(١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا
(١٧) ﴾ .

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿وَالطَّارِقِ﴾	كل ما يطرق ، ويأتي ليلاً ، والمقصود به النجم المضيء الذي يظهر ليلاً في السماء.
﴿الثَّاقِبُ﴾	الذي يثقب الظلام ويخرقه بنوره.
﴿لَّمَّا عَلَيْهَا﴾	إلا وعليها.
﴿حَافِظٌ﴾	ملائكة تحفظها من السوء الذي لم يُقدر عليها، وتسجل عليها أعمالها وأقوالها.
﴿مِمَّ خُلِقَ﴾	من أي شيء خُلق.
﴿دَافِقٍ﴾	منصب ومتدفق في الرحم.
﴿الصُّلْبِ﴾	عظم الظهر.
﴿وَالتَّرَائِبِ﴾	عظام الصدر ، ومفردها تَرِيبة.
﴿تُبْلَى﴾	تُمتحن وتُختبر وتظهر.
﴿السَّرَائِرُ﴾	الضمائر والنوايا والأمور الخفية.

الكلمة	معناها
﴿الرَّجْعِ﴾	المطر ، وقيل : السحاب يرجع بالمطر.
﴿الصَّدْعِ﴾	التشقق.
﴿فَصْلٌ﴾	حق.
﴿بِالْهَزْلِ﴾	باللهو أو العبث.
﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾	يمكرون مكرًا.
﴿فَمَهِّلِ﴾	اصبر عليهم ، وأنظرهم.
﴿رُوَيْدًا﴾	قليلاً.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ (١٠) ﴾

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) ﴾ : يُقسم الله تعالى ذكره بالسماء والطارق ، والطارق هو النجم المضيء الذي يظهر في السماء ليلاً ، فيثقب الظلام بنوره .

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)﴾ : أقسم الله تعالى بالسماء والطارق على أن على كل نفس من البشر حافظ من الله تعالى ، فعليه حافظ من الملائكة يحفظونه بقدر الله ، فإن جاءه سوء لم يُقدره الله تعالى عليه حفظوه منه أن يصيبه ، وإن كان هذا السوء قد قُدر عليه ، تركوه حتى يمضي قدر الله فيه ، وكذلك فعلى كل نفس حافظ

من الله تعالى يحفظ أعماله ويسجل كل مايقع من الإنسان من قول أو فعل .

﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ ﴾ : فلينظر الإنسان من أي شيء خلق .

﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝﴾ : خلق من ماء دافق ، أي مصبوب، وهو ماء الرجل إذا دُفق وانصبَّ في رحم المرأة. .

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝﴾ : هذا الماء الذي خُلق منه الإنسان يخرج من بين الصلب : وهو عظم ظهر الرجل ، والترائب ،وهي : عظام الصدر .

﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝﴾ : إن الله تعالى الذي خلقه قادر على أن يُرجعه ويبعثه بعد موته مرة أخرى.

﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝﴾ : يوم تُمتحن سرائر القلوب ، وما يُخفيه الناس ، فتظهر جميعها يوم القيامة ، لا يخفون على الله شيئًا أسروه في نفوسهم من خير أو شر .

﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ ۝ ﴾ : ليس للإنسان يومئذ قوة ، بل هو ضعيف لا يملك لنفسه شيئًا ، وليس له ناصر ينصره ، ولا معين يعينه .

* * *

قوله تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑫ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ⑬ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ⑭ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ⑰ ﴾.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪﴾ : يُقسم الله تعالى بالسماء ذات المطر، والرجع اسم من أسماء المطر، لأنه يرجع كل حين.

﴿ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑫﴾ : يُقسم الله تعالى بالأرض المتشققة بالنبات حينما ينبت منها.

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ⑬ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ⑭﴾ : إن هذا القول قول حق وما هو باللهو ولا بالعبث.

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮﴾ : إن هؤلاء الكفار يمكرون مكرًا.

﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯﴾ : وأنا أمكر بهؤلاء الكفار مكرًا، وأستدرجهم من حيث لا يشعرون.

﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ⑰ ﴾ : أمهل الكافرين وأنظرهم واصبر عليهم قليلاً، فالله سوف يأخذهم وينتقم منهم كما أخذ من كان قبلهم وانتقم منهم.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧) ﴾

الشيخ: يا أحمد ، هل رأيت الطارق ليلة الأمس ؟

أحمد: الطارق ؟! وما هو الطارق أيها الشيخ الجليل ؟!

الشيخ: أو لا تعلم ماهو الطارق ؟! ألا تقرأ قول الله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ .

أحمد: بلى يا شيخنا ، ولكني لم أكن أعلم معنى الطارق ،

فــهــلا تفضلــت - بارك الله فيك - بتــفــســيــر هذه الآيات الجليلة ، وبتعليمي ما هو معنى الطارق.

الشيخ: بكل امتنان ياولدي ، فـإنما أنا هنا لكي أعلمك تفسـير القرآن العظيم.

الطارق : من طرق الباب ، أي دقه ، فكل ما يطرق ويأتي ليلاً يُسمى طارق ، والطارق في هذه السورة الكريمة بمعنى النجم المضيىء، وسمــي بالطارق ، لأنه يظهر ليـلاً في السمـاء المظلمة بنوره المضـيئ المشع.

فـأقسم الله تعـالى بالســماء وبالنجـم المضيء ، وسمـاه النجم الثاقب، أي الذي يثـقب ويخرق الظلام بنوره ، أقـسم بهذين الخلقين العظيمين اللذين يدلان على عظيم قـدرة الله تعالى ، وتمام إبداعه في خلقه على أن كل نفس عليها حافظ من الملائكة.

حافظ يحفظهـا بأمر الله تعالى من السوء الذي لم يقـدر وقوعه عليهـا ، ويحفظها من كل شر لم يقض الله تعـالى أن تُصاب به هذه النفس ، وحافظ يحفظ عليها أعمالها وأقوالها ويسجلها عليها ، حتى تُعرض عليها يوم القيامة عند الحساب لأجل الجزاء.

وبعد أن نبــه الله تعالى الإنسان على حـفظه له من السوء وعلى حفظ أعماله عليه ، فلا تُنسى ولا تضـيع ، تقدَّم إليه بالتعريف بأصل خلقته ، فقـال له : انظر أيها الإنسان من أي شيء خلقناك ، خلقناك

من ماء منصب يتدفق في رحم المرأة ، هذا الماء هو ماء الرجل ، الذي يخرج من بين عظام ظهره وعظام صدره ، فالله الذي خلقك من هذا الماء ، قادر على أن يعيد خلقك مرة أخرى ، ويبعثك من قبرك بعد موتك ، فذلك اليوم الذي ترجع فيه إلى الله تعالى هو اليوم الذي تظهر فيه الضمائر والنوايا وما كان يخفيه الإنسان من قول أو عمل أو نية ، من خير أو شر ، فيومئذ لا يجد الإنسان له ناصرًا ، ولا تكون له قوة تمنعه من أمر الله تعالى وحكمه.

ثم أقسم الله تعالى بالسماء ذات الرجع ، والرجع اسم من أسماء المطر ، وسمي رجعًا ، لأن السحاب يرجع به كل حين ، وأقسم بالأرض التي تتصدع وتنشق بالنبات ، فأقسم الله تعالى بآيات من آياته وبخلق من خلقه ، بما يدل على قدرته وقوته تعالى على أن هذا القول الذي تقدم منه سبحانه قول حق ، ليس هو باللعب ولا بالهزل.

ثم ختم الله تعالى هذه السورة بقوله : ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)**﴾

أي : إن هؤلاء الكفار والمكذبين بما ذكرت يمكرون مكرًا شديدًا، وأنا أمكر بهم مكرًا ، واستدرجهم من حيث لا يعلمون ، فاصبر عليهم يا محمد قليلاً وأنظرهم ، فسوف ترى عاقبتهم.

* * *

مسابقات

الـ « رجع » اسم من أسماء :

(١) النبات .

(٢) الإنسان .

(٣) المطر .

(٤) السماء .

* * *

قال تعالى : ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ : فما هو النجم الثاقب ؟

(١) كوكب في السماء بين الأرض والقمر .

(٢) الطارق .

(٣) الأرض .

(٤) الشمس .

* * *

خلق الإنسان من :

(١) ماء دافق.

(٢) الدم.

(٣) بعض المواد المعقدة .

(٤) من الماء.

* * *

يوم القيامة :

(١) تُبلى السرائر.

(٢) يبعث الموتى من قبورهم.

(٣) يُحاسب الله تعالى الناس.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

كل نفس عليها :

(١) حافظ يحفظها من السوء الذي لم يقدر عليها .

(٢) حافظ يحفظ أعمالها التي تعملها ويسجلها عليها.

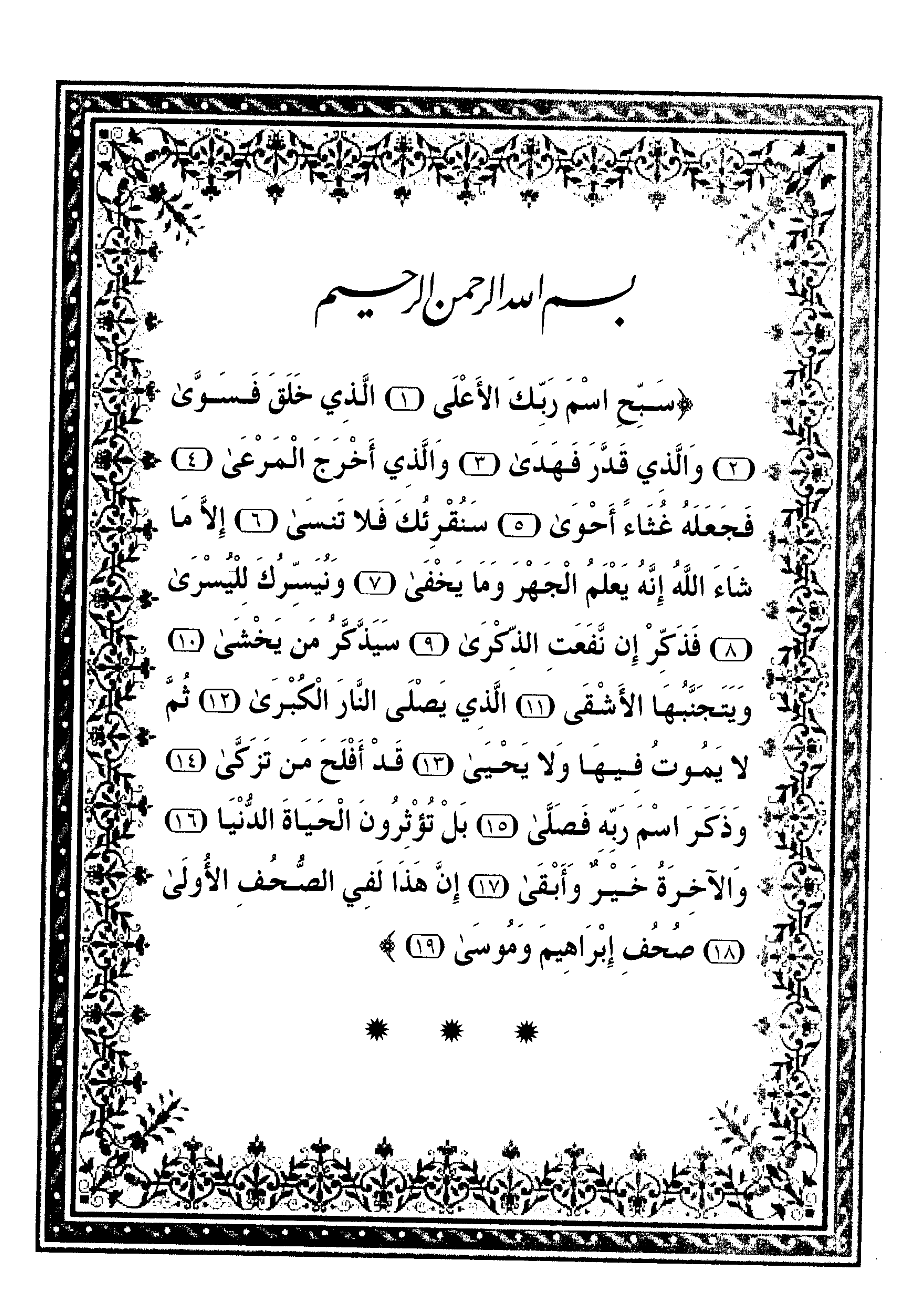
(٣) كل ما تقدَّم صحيح.

(٤) مَلك يمنعها من عمل السوء.

* * *



تفسير
سورة الأعلى



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ
(٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤)
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ (٦) إِلاَّ مَا
شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ
(٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠)
وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ
لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤)
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)
وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ
(١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿سَبِّح﴾	نزِّه.
﴿فَسَوَّىٰ﴾	سوى خلق الإنسان ، وجعل أعضاءه متناسقة متوافقة غير مختلفة ولا متفاوتة.
﴿قَدَّرَ﴾	أي قدر على الخلق أعمالهم ، وما يكونون فيه من شقاء وسعادة ، وأعمارهم ، وأرزاقهم ، وآجالهم.
﴿فَهَدَىٰ﴾	هدى أهل السعادة إلى عمل الطاعات والخير ، وهدى أهل الشقاوة إلى عمل السوء والشر.
﴿الْمَرْعَىٰ﴾	ما تأكله الدواب والأنعام من نباتات وأعشاب.
﴿غُثَاءً﴾	يابسًا جافًا بعد أن كان أخضر اللون .
﴿أَحْوَىٰ﴾	أسودًا.
﴿سَنُقْرِئُكَ﴾	أي القرآن.

الكلمة	معناها
﴿الْجَهْرَ﴾	ما يظهره الإنسان من الكلام ويُطلع عليه غيره.
﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾	نيسرك ونوفقك إلى عمل الخير والطاعات.
﴿الذِّكْرَىٰ﴾	الموعظة والعبرة.
﴿سَيَذَّكَّرُ﴾	سيتعظ ويعتبر.
﴿النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾	نار الآخرة.
﴿أَفْلَحَ﴾	فاز.
﴿تَزَكَّىٰ﴾	تتطهر من الشرك والمعاصي والذنوب.
﴿تُؤْثِرُونَ﴾	تقدمون وتفضلون.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ (٦) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ (١٣) ﴾

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١)﴾ : أي نزِّه يا محمد أسماء الله تعالى عن أن يُسمى بها غيره ، كما كان يفعل المشركون ، وعن أن تُذكر بسخرية أو بلعب أو استهزاء.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢)﴾ : الذي خلق الإنسان فسوى أعضاءه فجعلها متناسبة متناسقة غير متفاوتة ، في أحسن صورة.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣)﴾ : الذي قدَّر على الخلق أعمالهم

ومقـاديرهم من الشقـاء والسعـادة ، ثم هدى أهل السعـادة إلى عمل الخير ، وهدى أهل الشقاوة إلى عمل الشر والسوء.

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥)﴾: هو الذي أخـرج وأنبت النباتـات والكلأ التي تأكلهـا الحيـوانات والدواب ، ثم صيرها بعد أن كانت خضراء نضرة هشيمًا يابسًا أسود.

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ (٦) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ : سنقرئـك القرآن يامحمد فلا تنساه أبدًا ، إلا مانشاء أن ننسيك إياه ، فسوف نُنسيكه ، وذلك إذا أراد الله تعالى أن ينسخ آية من القـرآن بلفظه ، فإنه ينسيـها النبي ﷺ.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧)﴾ :إن الله تعالى يعلم ما يجهر به الناس من كلام ، وما يسرونه في أنفسهم ولا يُطلعون عليه أحدًا ، فكل هذا يعلمه الله تعالى.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨)﴾ : نيسر لك فعل الـطاعات والطيبات والصالحات ، وسـنيسرك للشريعـة السهلة ، وللدين السهل المستـقيم الذي لا تشديد فيه ولا اعوجاج.

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩)﴾ : عِظ بالقرآن وانصح من تنفعه الموعظة والعبرة.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١)﴾ : سيعـتبر بنصـحك ووعظك من يخشى الله تعـالى ، وسيـعرض عنها الـكافر

الشقي الذي لا يهتم بالحساب .

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ (١٣)﴾ : وهذا الشقي الذي لا يعتبر بموعظتك ، ويُعرض عنها هو الذي يرد النار الكبرى يوم القيامة ، فلا هو يموت فيها فيستريح ، ولا هو يحيا فيها حياة طيبة ، بل يُخلد في العذاب أبدًا.

* * *

قوله تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩) ﴾

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤)﴾ : قد فاز من اتعظ واعتبر وطهر نفسه من الذنوب والمعاصي باتباع دين الله الإسلام.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥)﴾ :ذكر الله تعالى في كل أحواله عند الأكل وعند الشرب ، وعند دخول المنزل وعند الخروج منه ، وعند سماع الأذان ، ثم صلى الصلوات الخمس المفروضة عليه.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)﴾ : بل تقدمون الحياة الدنيا والحياة فيها وتفضلونها على الآخرة وما فيها من النعيم لمن آمن واتقى.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾ : الآخرة ومافيها من النعيم لأهل الطاعة والإيمان خير من الدنيا ، وأبقى ، فإنها دائمة باقية بخلاف الدنيا فإنها فانية.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ : أي : إن هذا المذكور في هذه السورة من ترك الإقبال على الآخرة ، وإيثار الدنيا عليها مذكور في صحف إبراهيم وتوراة موسى على نبينا وعليهما السلام.

✷ ✷ ✷

التفسير القصصي

قال تعالى:

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥)﴾.

أحمد: شيخنا الفاضل أبا عبد الله ! إننا نقول في صلاتنا إذا ركعنا : «سبحان ربيَ العظيم» ، ونقول إذا سجدنا : «سبحان ربيَ الأعلى» ، فما معنى : «سبحان» ؟

الشيخ: أراك تُلمح يا أحمد إلى قول الله تعالى : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ أليس كذلك ؟

أحمد: بلى أيها الشيخ الوالد ، هو كذلك ، وقد أردت بسؤالي هذا التطرق إلى معرفة تفسير آيات هذه السورة الكريمة .

الشيخ: إن الله تعالى في هذه السورة الكريمة يأمرنا بتسبيحه سبحانه ، والتسبيح بمعنى التنزيه عن النقائص والعيوب ، فكأن الله تعالى يقول لنبيه محمد ﷺ : يا محمد ! نزه أسماء ربك الأعلى عن

تسمية غيره بها ، فقد كان المشركون يُطلقون بعض أسماء الله تعالى على آلهتهم ، وكان مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة يقول : « أنا رحمن اليمامة» ، فجاء الأمر من الله تعالى عن تنزيه أسمائه تعالى عن تسمية غيره بها ، وعن السخرية والاستهزاء بها ، كما يفعل الكفار والمشركون.

ولذلك فإن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية الكريمة أمر أصحابه أن يسبحوا بها في سجودهم ، فيقولون : « سبحان ربي الأعلى ».

ثم ذكر الله تعالى بعد ذلك بعض دلائل ربوبيته وألوهيته ، وأنه سبحانه الإله الحق المستحق للتنزيه والعبادة ، فقال :

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ⑤﴾.

أي أنه سبحانه هو الذي خلق الإنسان ، بل وجميع الخلق في أحسن تصوير وتقويم ، فأعضاء الإنسان متناسقة بعضها مع بعض ، غير متفاوتة ولا مختلفة اختلافًا تُعاب به ، وهو سبحانه الذي قدر مقادير الأشياء كلها ، من أعمال العباد ، وأسماءهم ، وأرزاقهم ، وآجالهم ، ومتى يولدون ، ومتى يموتون ، وقدر كل ما هو كائن ويكون ، ثم هدى أهل السعادة والإيمان إلى عمل السعداء والمؤمنين ، فهم يعملون به ، وهدى أهل الشقاوة والكفر والعصيان إلى عمل الأشقياء ، فهم يعملون به ، وهو سبحانه الذي أخرج من الأرض

وأنبت منها ما تأكله الحيوانات والدواب والأنعام ، فأول ما يخرج من الأرض يكون أخضر اللون ، ثم يجف وييبس ، ويصبح أسود اللون، ويتكسر.

* * *

قال تعالى:

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ (٦) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩) ﴾

الشيخ: يقول الله تعالى في هذه الآيات الكريمة : سنقرئك يا محمد القرآن الكريم ، فلا تنساه ، إلا ما نشاء لك أن تنساه مما نسخنا لفظه ، إنه سبحانه هو وحده الذي يعلم جهر الناس وإسرارهم ، فما يظهرونه من كلامهم أو أفعالهم يعلمه تعالى ، وكذلك ما يخفونه في صدورهم ولا يتكلمون به ،وما يخفونه من أفعالهم فلا يطلعون عليه أحدًا من الناس ، فإن الله تعالى يعلمه.

يا محمد سوف نيسرك لعمل الصالحات والطاعات والخير ، كما

سوف نيسـر لك شريعتك ودينك الذي تدعو إليـه الناس ، فلا يكون فيه شيء من التشديد بل السعة والرحمة على العباد.

فذكِّر يا محمد وعظ بالقـرآن الناس ، فإنه سوف يعتبر منهم من يخاف الله ويخشاه ، وسيعرض عنها الكافر الشقي الذي لا يرجو الله تعالى ، ولا يهـتم بحسابه ، فذلك الذي يصلى النار الكـبرى الموقدة شديدة الإحراق في الآخرة ، ثم هو فيـها مخلد أبدًا ، لا يأتيه الموت فيستريـح منها ، ولا يحيا فيها حيـاة طيبة ، بل يُصب عليه ألوان من العذاب الشـديد الأليم ، وقيل : إن روحه تقف في حلقـه ، فلا هو يموت فيستريح ، ولا هي ترجع إلى جسده فيحيا.

وأما من طـهر نفسـه من الشرك والـكفر والسـيئات والمعـاصي بتوحيد الله تعالى وطاعة أوامره ، ومن ذكر الله تعالى في أحواله كلها من طعام وشراب ونوم وغـيرها ، وواظب على أداء الصلوات الخمس المفروضة ، فقد فاز في الآخرة بدخول الجنة وبالنعيم المقيم.

ثم يقـول تعالى مـخبـرًا عن حال الناس ، وهو أعلم سـبحـانه وتعالى بمن خلق من أنفسهم : ولكنكم تُفضلون الحـياة الدنيا القصيرة الفانية ، على الآخرة الباقية الدائمة ، تفضلون نعيم الدنيا الزائل على نعيم الآخرة المقيم الدائم .

إن مـا ذكرناه في هذه الآيات قـد ذكـرناه من قبل في صـحف إبراهيم ، وتوراة موسى .

أحمد: أيها الشيخ الوالد ، فهل ورد في السنة ما يدل على فضل هذه السورة ؟

الشيخ: بالطبع يا أحمد ، قد ورد في السنة حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال :

كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ ، وهل أتاك حديث الغاشية ، قال : وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين.

وعن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ :

أنه كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد.

فمواظبة النبي ﷺ على القراءة بهذه السورة في الوتر من كل يوم، وفي الجمعة من كل أسبوع ، وفي العيدين من كل سنة ما يدل على فضل هذه السورة الكريمة.

* * *

فضائل السورة

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال :

كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ ، و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ، قال : وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين.

وعن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ :

أنه كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد.

* * *

مسابقات

قال تعالى في سورة الأعلى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾

(١) قدر الله تعالى على أهل الشقاوة شقاوتهم.

(٢) قدر الله تعالى على أهل السعادة سعادتهم.

(٣) قدر كل ما هو كائن ويكون.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

✹ ✹ ✹

قال تعالى في سورة الأعلى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾

المخاطب بهذه الآية هو :

(١) كل أنبياء الله تعالى ورسله.

(٢) نبينا محمد ﷺ.

(٣) موسى عليه السلام.

(٤) موسى وإبراهيم عليهما السلام.

✹ ✹ ✹

قال تعالى في سورة الأعلى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾

الذي ينتفع بموعظة النبي ﷺ هو :

(١) المؤمن الذي يخشى الله.

(٢) الشقي الذي لا يهتم بأمر الله.

(٣) من يُجادل في دين الله

(٤) كل الإجابات خاطئة.

* * *

من فضائل سورة الأعلى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ :

(١) كان النبي ﷺ يداوم على قراءتها في صلاة الصبح.

(٢) كان النبي ﷺ يرقي بها نفسه.

(٣) كان النبي ﷺ يعلمها لأصحابه أكثر من غيرها.

(٤) كان النبي ﷺ يداوم بالقراءة بها في الوتر والجمعة والعيدين.

* * *

وردت هذه الآية ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ في سورة :

(١) الغاشية.

(٢) البينة.

(٣) الأعلى .

(٤) العلق.


تفسير
سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ
(٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ
آنِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ (٦) لا يُسْمِنُ وَلا
يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ
(٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ
جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤)
وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى
الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى
الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلاَّ
مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا
إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦)﴾.

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿الْغَاشِيَة﴾	القيامة ، وسميت غاشية لأنها تغشى الناس.
﴿خَاشِعَةٌ﴾	ذليلة مهانة.
﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾	مرهقة متعبة من العمل.
﴿آنِيَةٍ﴾	أي بلغت حرارتها منتهاه.
﴿ضَرِيعٍ﴾	نبات سام له شوك.
﴿نَّاعِمَةٌ﴾	حسنة نضرة.
﴿لاغِيَةً﴾	لغو.
﴿وَنَمَارِقُ﴾	وسائد ومساند.
﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾	سجاجيد وبسط منتشرة مبسوطة.
﴿نُصِبَتْ﴾	أُقيمت.
﴿سُطِحَتْ﴾	بُسطت.
﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾	بمسلط أو بمجبر.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) ﴾

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١)﴾ : هل جاءك خبر الغاشية ، والغاشية : هي القيامة ، وسُميت بالغاشية لأنها تغشى الناس وتأتي عليهم بأهوالها وعظائمها.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣)﴾ : وجوه الكفار والمجرمين والظالمين في هذا اليوم حزينة ذليلة مهانة ، يُرى عليها أثر الإرهاق والتعب والمشقة بما يعانونه من أهوال هذا اليوم الشديد ، وبما يصلونه من العذاب الأليم في النار.

﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ④ ﴾ : يدخلون نارًا حامية متوقدة شديدة الإحراق.

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ⑤ ﴾ : هؤلاء الكفار يُسقون في النار من عين ساخنة أشد السخونة ، وحارة أشد الحرارة ، وأنى الشيء: أي وصل إلى منتهاه ، فهذه العين قد وصلت حرارة مائها إلى منتهاها.

﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ⑥ ﴾ : ليس لهؤلاء الكفار في النار طعام إلا الخبيث المؤذي المُنتن ، والضريع في الدنيا : نبت يُسمى الشبرق ، فإذا يبس قيل له الضريع ، وهو سم .

﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ⑦ ﴾ : أي هذا الضريع الذي يأكلونه لا يدفع عنهم الجوع ، ولا ينفعهم ، ولا يُسمنهم ، فهو عذاب فوق العذاب .

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ⑧ ﴾ : وفي ذلك اليوم أيضًا وجوه حسنة نضرة .

﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ⑨ ﴾ : لأعمالها الصالحات والطاعات في الحياة الدنيا، راضية بما رأته من الثواب والنعيم.

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑩ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ⑪ ﴾ : أصحاب هذه الوجوه النضرة ، وهم المؤمنون في جنة عالية المقام والمكان والقدر ، لا يسمعون فيها لغوًا ولا باطلاً ولا كذبًا ولا زورًا.

* * *

قوله تعالى:

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦) ﴾

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) ﴾ : في هذه الجنان العالية عيون جارية ، لا تنضب ولا تنفد ، فيها أَسِرَّةٌ مرفوعة قدرًا ومكانًا وحالاً.

﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) ﴾ : في هذه الجنان أكواب موضوعة حاضرة لأهل الجنة على ضفاف هذه العيون ، يشربون بها ، ويتلذذون، لا يجدونها فارغة ، بل كلما أرادوا الشرب بها وجدوها ملأى بالشراب الطيب.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) ﴾ :وفي هذه الجنان نمارق ، وهي جمع نمرقة ، **وهي الوسادة أو المسند** ، فالمعنى أن فيها مساند ووسائد مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ، ليتكئ عليها أهل الجنة.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)﴾ : وفيها بُسط وسجاجيد مفروشة ومنتشرة مبسوطة هنا وهناك.

﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)﴾: أفلا ينظر هؤلاء المكذبون المنكرون للبعث والحساب والجزاء إلى الإبل كيف خلقها الله تعالى، وإلى السماء فوقهم كيف رفعها الله تعالى بغير عمد، وأمسكها بقوته وقدرته، وإلى الجبال أما مهم كيف نُصبت وكيف أقيمت وثُبِّتت، وإلى الأرض من تحتهم كيف بُسطت.

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) ﴾ : فذكِّر هؤلاء الناس يا محمد بنعم الله تعالى وبما يدل على وحدانيته من آيات ، فإنما أنت مذكر .

﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) ﴾ : ليس لك عليهم سيطرة أو تسلط أو إجبار على الإيمان.

﴿إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ (٢٤)﴾ : إلا من أعرض وكذَّب وكفر ، فيعذبه الله تعالى عذابًا شديدًا وهو عذاب جهنم وهو العذاب الأكبر.

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥)﴾ : إن رجوعهم وعودتهم إلينا يوم القيامة.

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)﴾ : ثم إننا سنحاسبهم يوم القيامة ، لا يحاسبهم غيرنا.

التفسير القصصي

أحمد: شيخنا المفضال أبا عبد الله ، لقد كنت أقرأ سورة الغاشية، تحضيرًا لدرس اليوم ، فوجدتها قد احتوت على آيات عظيمة ذكر الله فيها صفة الجنة وصفة النار ، وذكر بعض الآيات الكونية التي تدل على قدرة الله تعالى ، وأن خالق هذه الآيات هو الله تعالى قادر على أن يبعث الناس مرة أخرى بعد موتهم .

الشيخ: نعم يا أحمد هذا صحيح ، فإن هذه السورة قد تناولت عقيدة البعث بعد الموت ، والحساب والجزاء ، واحتوت على بعض صفات الجنة وما فيها من النعيم ، وبعض صفات النار وما فيها من أصناف العذاب ، ترهيبًا وترغيبًا ، ترهيبًا للمكذبين ، وترغيبًا للمؤمنين في التزود بالطاعات لنيل هذه الجنان العظيمة ، فإلى تفسير هذه السورة الكريمة.

قال تعالى :

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ (٦) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾

فبدأ الله تعالى كلامه بذكر الغاشية ، فقال : هل جاءك يا محمد خبر الغاشية .

أحمد: وما هي الغاشية أيها الشيخ ؟

الشيخ: الغاشية : هي القيامة ، وسُميت بالغاشية لأنها تغشى الناس وتأتي عليهم بأهوالها وعظائمها.

ثم ذكر الله تعالى صفة الكفار المكذبين وصفة المؤمنين البارين في هذا اليوم العظيم ، وجزاء كل منهم ، فقال في صفة الكفار :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) ﴾ : أي : وجوه الكفار والمجرمين والظالمين في هذا اليوم حزينة ذليلة مهانة ، يُرى عليها أثر الإرهاق والتعب والمشقة بما يعانونه من أهوال هذا اليوم الشديد ، وبما يصلونه من العذاب الأليم في النار.

ثم ذكر جزاءهم ، فقال عز من قائل :

﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ ﴾: أي : أصحاب هذه الوجوه الذليلة، وهم الكفار والمكذبون يدخلون نارًا حامية متوقدة شديدة الإحراق.

ثم ذكر الله تعالى بعد ذلك بعض أصناف العذاب في هذه النار، فقال :

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾: أي: أن هؤلاء الكفار يُسقون في النار من عين ساخنة أشد السخونة، وحارة أشد الحرارة، ومعنى أنى الشيء أي وصل إلى منتهاه، فهذه العين قد وصلت حرارة مائها إلى منتهاها.

وليس لهؤلاء الكفار في النار طعام إلا الخبيث المؤذي المُنتن ، والضريع في الدنيا : نبت يُسمى الشبرق ،فإذا يبس قيل له الضريع ، وهو سم ، فهذا الضريع الذي يأكلونه لا يدفع عنهم الجوع ، ولا ينفعهم ، ولا يُسمنهم ، فهو عذاب فوق الإحراق بالنار .

ثم ذكر الله تعالى أصحاب الوجوه الناعمة ، وهم المؤمنون الأبرار ، فقال جل وعلا :

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ : أي : وفي ذلك اليوم أيضًا وجوه حسنة نضرة ، وهم المؤمنون الصادقون المصدقون ، لعملها الصالحات والطاعات في الحياة الدنيا، راضية بما

رأته من الثواب والنعيم في الآخرة.

ثم وصف مالهم من الجزاء والنعيم ، فقال :

﴿ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠)** ﴾ :أي : أن أصحاب هذه الوجوه النضرة ، وهم المؤمنون في جنة عالية المقام والمكان والقدر .

ثم ذكر بعض أنواع النعيم في الجنة التي يدخلونها ، فقال :

﴿ **لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)** ﴾ : أي : لا يسمعون في هذه الجنة لغوًا ولا باطلاً ولا كذبًا ولا زورًا ، وفي هذه الجنان العالية عيون جارية ، لا تنضب ولا تنفد ، فيها أَسِرَّة مرفوعة قدرًا ومكانًا وحالاً ، وفيها أكواب موضوعة حاضرة لأهل الجنة على ضفاف هذه العيون ، يشربون بها ، ويتلذذون بما فيها من الشراب ، ولا يجدونها فارغة ، بل كلما أرادوا الشرب بها وجدوها ملأى بالشراب الطيب ، وفي هذه الجنان نمارق ، وهي جمع نمرقة ، وهي الوسادة أو المسند ،ففي الجنة مساند ووسائد مصفوفة بعضها إلى جنب بعض ، ليتكئ عليها أهل الجنة ، كما أن فيها بُسط وسجاجيد مفروشة ومنتشرة مبسوطة هنا وهناك.

فهذا النعيم قد أعده الله تعالى للمؤمنين الصادقين الأبرار.

ثم تناولت هذه الآيات التذكير ببعض الآيات الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى وقدرته ، وفيها الدعوة إلى التأمل في ملكوت

السماء والأرض لأجل التوحيد والتصديق بالبعث والحساب والجزاء ، فقال تعالى وهو أحسن القائلين :

﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦) ﴾ .

﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) ﴾ : أفلا ينظر هؤلاء المكذبون المنكرون للبعث والحساب والجزاء إلى الإبل كيف خلقها الله تعالى ، وإلى السماء فوقهم كيف رفعها الله تعالى بغير عمد ، وأمسكها بقوته وقدرته ، وإلى الجبال أمامهم كيف نُصبت وكيف أقيمت وثُبِّتت ، وإلى الأرض من تحتهم كيف بُسطت .

ثم أمر الله تعالى نبيه بالتذكير والدعوة إلى هذا الحق ، فقال تعالى :

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) ﴾ : فذكِّر هؤلاء الناس يا محمد بنعم الله تعالى، وبما يدل على وحدانيته

من آيات ، فإنما أنت مذكر ، ليس لك عليهم سيطرة أو تسلط أو إجبار على الإيمان.

ثم بيَّن جزاء المكذبين والمعرضين عن الحق ، فقال :

﴿إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ (٢٤)﴾ أي: إلا من أعرض وكذَّب وكفر ، فيعذبه الله تعالى عذابًا شديدًا وهو عذاب جهنم وهو العذاب الأكبر.

ثم قرر الله تعالى عقيدة البعث بعد الموت ، لأجل الحساب ، فقال :

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)﴾ : إن رجوعهم وعودتهم إلينا يوم القيامة ، ثم إننا سنحاسبهم يوم القيامة ، لا يحاسبهم غيرنا.

فهذه السورة الكريمة يا أحمد قد احتوت على دلائل وجود الله تعالى ووحدانيته ، وقدرته ، واحتوت على إثبات عقيدة البعث بعد الموت ، والحساب والجزاء ، وذكر بعض صفات الجنة ، وصفات النار نسأل الله الجنة ونعيمها ، ونعوذ بالله من النار وعذابها.

✹ ✹ ✹

مسابقات

تناولت سورة الغاشية إثبات :

(١) البعث بعد الموت.

(٢) الحساب والجزاء يوم القيامة.

(٣) بعض صفات الجنة ، وبعض صفات النار.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

✹ ✹ ✹

قال تعالى في سورة الغاشية : ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ**﴾.

معنى : ﴿**نَمَارِقُ**﴾ :

(١) الوسائد والمساند التي يُتكأ عليها.

(٢) السجاجيد التي تُفرش.

(٣) الأسِرَّة التي يجلسون عليها.

(٤) أباريق الشراب التي يشربون منها.

✹ ✹ ✹

الغاشية هي :

(١) الفيضانات القوية المُغرقة .

(٢) الريح الشديدة .

(٣) الشمس شديدة الحرارة .

(٤) القيامة .

* * *

دعا الله تعالى المكذبين للتأمل في الآيات الكونية لكي :

(١) يؤمنوا به ويوحدوه ويصدقوا بالبعث والحساب والجزاء .

(٢) للتعرف على قدرة الله تعالى .

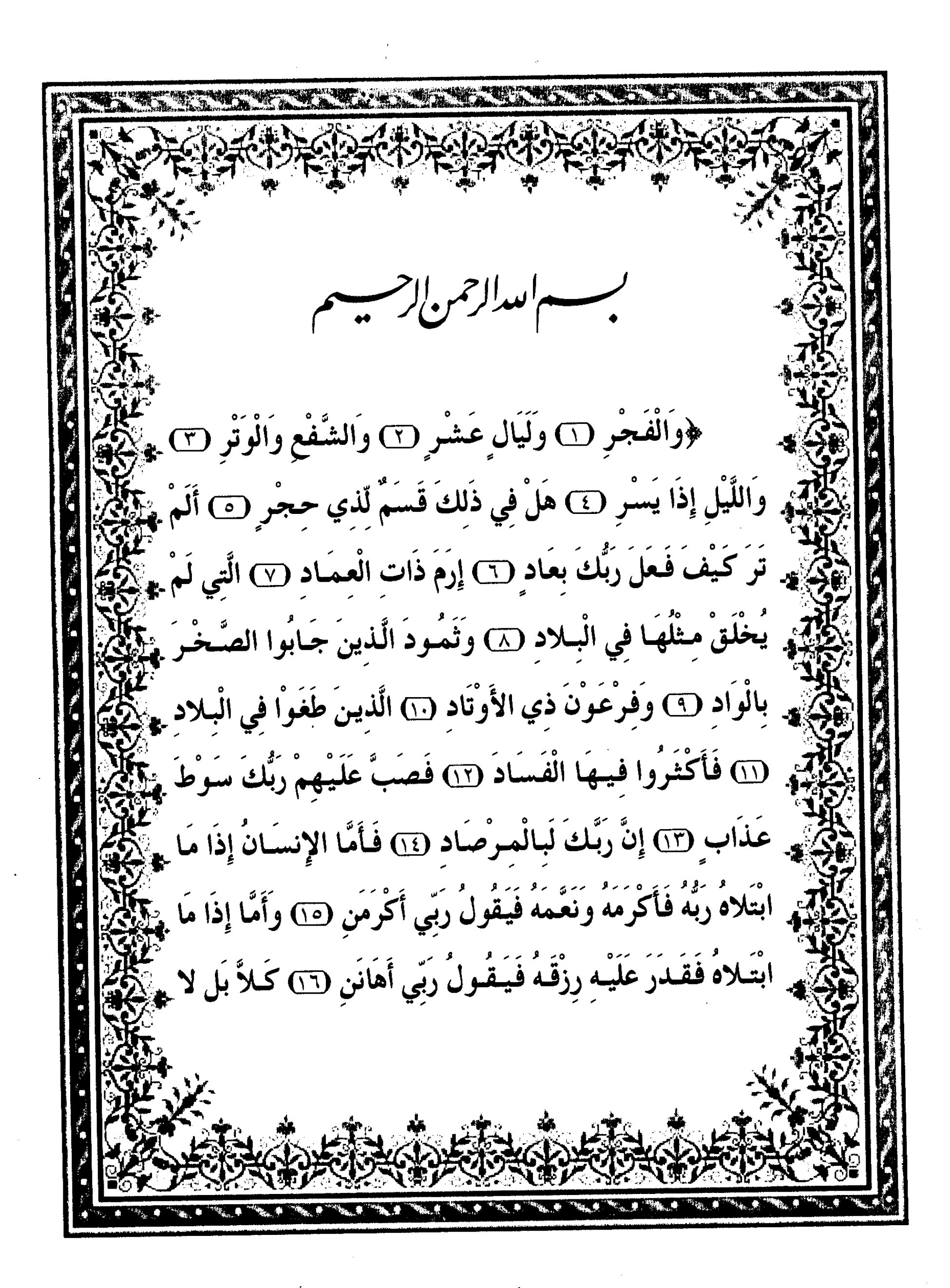
(٣) للتذكر والاعتبار والاتعاظ .

(٤) كل ما تقدم صحيح .

* * *

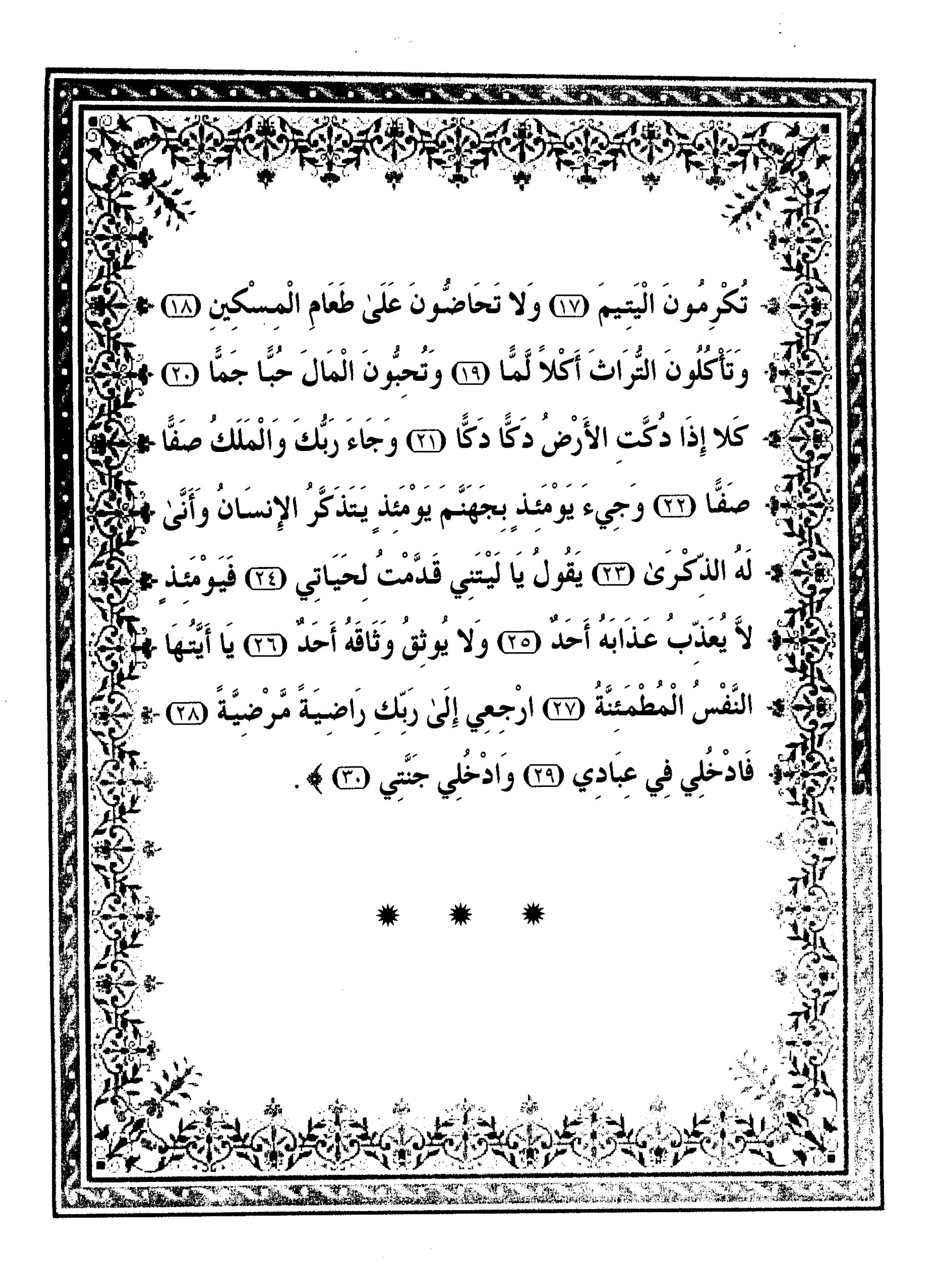


تفسير
سورة الفجر



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ
تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ
يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ
بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ
(١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا
ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا
ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلاَّ بَل لا



تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)
كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ
لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ
لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا أَيَّتُهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ وَالْفَجْرِ ﴾	وقت الفجر ، وقيل : صلاة الفجر.
﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾	العشر الأوائل من شهر ذي الحجة.
﴿ وَالشَّفْعِ ﴾	كل زوج .
﴿ وَالْوَتْرِ ﴾	كل فرد.
﴿ يَسْرِ ﴾	مضى وذهب.
﴿ لِّذِي حِجْرٍ ﴾	صاحب عقل وفهم وتمييز .
﴿ بِعَادٍ ﴾	قبيلة عاد ، وهي قوم نبي الله هود عليه السلام.
﴿ إِرَمَ ﴾	قبيلة.
﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾	ذات الطول.
﴿ جَابُوا ﴾	قطعوا ونحتوا .
﴿ الأَوْتَادِ ﴾	جمع وتد ، وهو ما يشد إليه الناس لتعذيبهم.
﴿ طَغَوْا ﴾	تجبروا وتكبروا وظلموا .

الكلمة	معناها
﴿ سَوْطَ ﴾	نوع.
﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾	يرصد أعمال كل جبار عنيد وكل ظالم عتيد.
﴿ ابْتَلاهُ ﴾	اختبره.
﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ ﴾	ضيق عليه .
﴿ تَحَاضُّونَ ﴾	تحثون.
﴿ التُّرَاثَ ﴾	الميراث.
﴿ لَّمًّا ﴾	شديدًا.
﴿ جَمًّا ﴾	كثيرًا.
﴿ كَلا ﴾	ليست هذه التصرفات والأفعال منكم التي تقدَّم ذكرها صحيحة.
﴿ دُكَّتِ ﴾	رجت وتزلزلت .
﴿ وَالْمَلَكُ ﴾	الملائكة.
﴿ يَتَذَكَّرُ ﴾	يتعظ ويعتبر.
﴿ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾	قدمت لهذه الحياة الأبدية في الآخرة ما ينفعني فيها من الأعمال الصالحة.
﴿ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾	النفس المطمئنةالرضية بذكر ربها.

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾

﴿وَالْفَجْرِ (١)﴾ : يقسم الله تعالى بالفجر.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾ : يقسم الله تعالى بالعشر الأوائل من شهر ذي الحجة.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)﴾ : يقسم بالشفع وهو كل زوج ، وبالوتر وهو كل فرد.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ : يقسم الله تعالى بالليل إذا مضى وذهب.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾ : هل في هذا القسم كفاية ومقنع للعاقل .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ : ألم يبلغك يا محمد ما فعله الله تعالى بقبيلة عاد ، وهي قوم نبي الله هود عليه السلام.

﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧﴾ : هذه القبيلة التي منَّ الله عليها بالصحة والقوة والزيادة في الطول والجسم.

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ ۝٨﴾ : لم يُخلق أمثالهم في الطول وبسطة الجسم والقوة .

﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩﴾ : ألم يبلغك ما فعل الله تعالى بثمود قوم نبي الله صالح ، الذين كانوا ينحتون بيوتهم من الصخور التي يقطعونها في واديهم بين الجبلين .

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ۝١٠﴾ : ثم ألم يبلغك ما فعل الله تعالى بفرعون مصر ، الذي كان يعذب الناس بالأوتاد ، فيربط أطرافهم (أيديهم وأرجلهم) إليها تعذيبًا ونكالاً بهم.

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ ۝١١﴾ : الذين تجبروا في البلاد وظلموا أهلها .

﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) ﴾ : فأكثروا فيها الشرك والكفر والظلم والقتل.

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) ﴾ : صب عليهم الله تعالى أنواع من العذاب ، فأهلك عادًا بالريح الصرصر الشديدة ، وأهلك ثمود بالصيحة العاتية ، وأهلك فرعون بالغرق.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾ : إن الله تعالى يرصد أعمال كل جبار عنيد وكل ظالم عتيد.

قوله تعالى:

﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلاَّ بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) ﴾

﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) ﴾ : فأما الإنسان إذا ما اختبره الله تعالى وامتحنه بالنعمة ، فأكرمه بالجاه أو المال ، ونعمه بالخيرات ، فيقول : أكرمني الله تعالى لما لي على غيري من مزايا وصفات تؤهلني لذلك.

﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) ﴾ : وإذا ابتلى الله تعالى الإنسان بالشدة والضيق في الرزق ، ولم يوسع

عليه ، فيقول : أذلني الله تعالى بالفقر ، وينسى باقي نعم الله تعالى عليه من زوجة ، أو ولد ، أو صحة وقوة.

﴿ كَلاَّ ﴾ :ليس الأمر على ما يظنه الإنسان من أن الله تعالى إذا رزقه فَلِميْزة له على غيره ، وأن ذلك من إكرام الرب له ، ولا أنه تعالى إذا قطَّر عليه المال ، فذلك إهانة له ، فقد يُعطي الله تعالى العبد مالاً حتى يزيده في تجبره ، فيأخذه بعذاب شديد ، وقد يقتر عليه رزقه تكفيرًا لذنوبه ، أو إصلاحًا لقلبه من الترف والغنى .

﴿بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)﴾ : ليس هذا الفعل منكم فعلاً صحيحًا ، لا يصح منكم أكل مال اليتيم ولا ظلمه ، كما لا يصح منكم ترك الحض والحث على إطعام المساكين.

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)﴾ : وليس تصرفًا صحيحًا منكم أكل الميراث بالباطل لا سيما ميراث النساء والأطفال ، لضعفهم وعدم قدرتهم على المطالبة بميراثهم ، وليس صحيحًا منكم ما تفعلونه من الحب الزائد والشديد للمال.

✹ ✹ ✹

قال تعالى:

﴿ كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾

﴿ كَلاَّ ﴾ : ليست هذه التصرفات والأفعال منكم التي تقدَّم ذكرها صحيحة.

﴿ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) ﴾ : إذا تزلزلت الأرض وتحركت بشدة وقوة ، وتكسرت ودُقت ، وأصبح عاليها سافلها . .

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)﴾ : جاء الله تعالى والملائكة صفوفًا صفوفًا . .

﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣)﴾ : وجيء يوم القيامة بجهنم ، فعندها يتذكر الإنسان ويعتبر ، ولكن لا تنفعه الذكرى والاتعاظ في هذا الوقت ، فإنه وقت الحساب، وقد مر وفات وقت العمل والاستغفار والتوبة والإصلاح.

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)﴾ : إذا رأى الإنسان هذا

المشهـد يقول في حسرة وندم يا ليـتني قدمت لهذه الحـياة الأبدية في الآخرة ما ينفعني فيها.

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ : في هذا اليوم ، يوم الحـساب لا يعذِّب كعـذاب الله أحد ، ولا يوثق كوثاق الله أحد ، فـإن عذاب الله تعالى شديد ، ليس كـعذاب الناس بعضهم لبعض.

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ : يا أيتـها النفس المطمـئنة بالإيمان بربها وباتباع نبيها ، وبالعاملة بطاعة الله تعالى ، المنزجرة عن معاصيه ، المطمئنة بذكر الله تعالى.

﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ : عودي إلى الله تعالى راضية بقضائه وثوابه ، مرضية ، قد رضي الله تعالى عنك .

﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ ﴾ : أي فادخـلي في زمرة عـبادي الصالحين ، وانضمي إليهم.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ : وادخلي جنتي التي هـي دار كرامـتي وثوابي لأوليائي وعبادي الصالحين .

* * *

التفسير القصصي

قال تعالى:

﴿وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ⑤﴾ .

الشيخ: أحمد ، ما لي أراك اليوم مكتئبًا حزينًا متثاقلاً كسولاً؟

أحمد: لقد فاتتني صلاة الفجر اليوم أيها الشيخ ، وتثاقلت عن أدائها حتى أشرقت الشمس.

الشيخ: ويحك يا أحمد ، كيف تغفل عن هذه الصلاة ، وكيف تغفل وتتثاقل عن هذا الوقت الكريم المبارك ، الذي ذكره الله تعالى في كتابه ، وأقسم عليه تنويهًا بذكره ، وتنبيهًا على فضله ، ألم تسمع قوله الله تعالى :

﴿وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ⑤﴾.

أحمد: نعم أيها الشيخ الفاضل ، وكيف أغفل عنه ، وهو موضوع درسنا اليوم ، وقد حفظته عن ظهر قلب ، وإني أستغفر الله تعالى من هذا الذنب ، وأتوب إليه ، وأسأله تعالى أن يعينني على نفسي فلا أعود إليه أبدًا.

الشيخ: أحسنت يا أحمد ، فإن التوبة تُذهب الذنوب وتمحوها.

أحمد: فهلا بدأنا أيها الشيخ في التعرف على تفسير آيات هذه السورة الكريمة ، سورة الفجر .

الشيخ: نعم يا أحمد ، قال تعالى مفتتحًا هذه السورة الكريمة :

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥)﴾.

فأقسم الله تعالى بالفجر وهو وقت الفجر وقيل : صلاة الفجر، وهو وقت مبارك فيه يُقبل الدعاء ، ويُستحب الاستغفار ، وينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل ، فيقول : هل من داع يدعوني فأستجيب له ، هل من مستغفر يستغفرني فأغفر له ، حتى يطلع الصبح ، وهذه الصلاة ، أي صلاة الفجر لها فضل كبير ، ولم يكن يغفل عنها ويتثاقل عن حضورها إلا المنافقون ، نعوذ بالله أن نكون منهم ، أو أن نتشبه بهم.

ثم أقسم بالليال العشر ، وهي الأيام العشر الأولى من ذي الحجة ، وأقسم الله تعالى بها لفضلها ومكانتها .

وقد قـال رسول الله ﷺ في سنته الشـريفة مبـينًا لنا شرف هذه الأيام وفضلها :

« **ما العملُ في أيام العشْر أفضلَ من العمل في هذه** ».

قالوا : ولا الجهاد ؟ قال :

« **ولا الجـهادُ إلا رجلٌ خـرج يُخَـاطِرُ بنفسـه، ومـاله، فلم يرْجع بشيء** ».

فكأن الطاعات والأعمال الصالحة في هذه الأيام الكريمة لا يماثلها شيء من الأعـمال فـي غيـرها ، إلا الذي خـرج في جهـاد الكفـار مخاطرًا بنفسه وماله ، فلم يرجع بشيء من ذلك.

ثم قسم الله تعـالى بالشفع والوتر ، والـشفع : هو كل زوج ، والوتر : هو كل فـرد ، فـالإنسن شفـع ، قد خلقـه الله تعـالى من زوجين الذكر والأنثى ، بل الخلق كلهم شفع ، قـد خلقهم الله تعالى من زوجين ، كـما قال تعـالى : ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.

والله سبحانه وتعالى وتر ، فهو واحد أحد ، فرد صمد.

والأيام منها مـاهو شفع ، ومنها ما هو وتر ، والأعـداد منها ما هو شفع ، أي زوجي ، ومنها ما هو وتر ، أي فردي.

ثم أقسم الله تعالى بالليل إذا يسر ، أي إذا مضى وذهب.

وبعد أن أقسم الله تعالى بهذه الأشياء دلالة على أهميتها وفضلها

قال جل ذكره: هل في ذلك للرجل الذي يعقل عن ربه مقنع وكفاية.

* * *

قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾

تناول الله تعالى في هذه الآيات الكريمة ذكر بعض أنواع العذاب والهلاك الذي أخذ به بعض الأمم السابقة من أهل الكفر والعتو والعصيان والتجبر ، فذكر : قبيلة عاد ، وهم قوم نبي الله هود عليه السلام ، وذكر ما من عليهم من الصحة والقوة وطول الجسم وبسطته، وأنهم لم يكن لهم مثيل في البلاد كلها ، وذكر : ثمود ، وهم قوم صالح ، وكانوا يعيشون في واد بين جبلين ، وكان من منن الله تعالى عليهم نحتهم وتقطيعهم الصخور لبناء مساكنهم منها وفيها ، ثم ذكر فرعون وقومه : الذين تملكوا على مصر ، وكيف كان له فيها من الجبروت والتكبر وتعذيب الناس ، بربطهم إلى أوتاد مثبتة ، ثم يشد أطرافهم من أيديهم وأرجلهم ، وكيف أنهم أفسدوا في البلاد بالمعاصي والقتل والظلم ، فأرسل الله تعالى على كل منهم نوعًا من

العذاب ، فأرسل على عاد ريحًا صـرصرًا قوية مدمرة ، وأرسل على ثمود الصيحة القوية العاتيـة ، وأغرق فرعون وجنوده في البحر ، فما أغنى عنهم شيء ، وإنما كان يترصدهـم الله تعالى ، ويحصي عليهم أعمالهم ، ثم أخذهم بظلمهم وتجبرهم وتكذيبهم أنبيائه .

✹ ✹ ✹

قال تعالى :

﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
(١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلاَّ بَل لاَّ
تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ
التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ
دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي
(٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا أَيَّتُهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي
عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ .

الشيخ: يقول الله تعـالى في هذه الآيات : فأما الإنســان إذا ما اختبـره الله تعالى وامتحنه بالنعـمة ، فأكرمه بالجـاه أو المال ، ونعمه بالخيـرات ، فيقول : أكـرمني الله تعالى لما لي على غيـري من مزايا

وصـفات تؤهلني لـذلك ، ثم إذا ابتلاه بالشـدة والضـيق في الرزق وببعض الأوجاع أو الأمراض ، ولم يوسع عليه ، فيقول : أذلني الله تعالى بالفقر ، وينسى باقي نعم الله تعالى عليه من زوجة ، أو ولد ، أو صحـة وقوة. **كَلاَّ** :ليس الأمر كـما يظنه الإنسـان من الله الرزق والبلاء لأجل ميزة في الإنسـان على غيره ، أو لأجل إهانة الإنسان ، وإنما ذلك تقدير من الله تعـالى ، فقد يقـتر على الصالح دفعًـا لضرر الغني عنه ، لأنه قـد يُفتن في دينه إذا جـاءه هذا المال ، وقـد يكون التضييق عليه كفارة له من الذنوب ، وقد يرزق الله تعالى الظالم حتى يتمادى في ظلمه ، فيأخذه في عذابه.

ثم يقول تعالى :

﴿ بَل لاَّ تُكْرِمُـونَ الْيَـتِـيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّـونَ عَلَىٰ طَعَـامِ الْمِـسْكِينِ (١٨) ﴾ :أي ليس هذا الفعل منكم فعلاً صـحيحًا ، لا يصح منكم أكل مال اليـتيم ولا ظلمـه ، كمـا لا يصح منكم ترك الحض والحث على إطعام المساكين.

كمـا لا يجوز لكم أكل الميراث بينكم بالبـاطل لا سيما مـيراث النساء والأطفـال ، لضعفـهم وعدم قدرتهم على المـطالبة به ، وليس صحيحًا منكم ما تفعلونه من الحب الزائد والشديد للمال.

ثم يرهب الله تعـالى عـباده عـن اقتـراف الذنوب والمعـاصي ، والوقوع فيما نهى الله عنه من السيـئات ، فيذكرهم ببعض أهوال يوم القيامة ، من ذلك :

قوله : ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) ﴾ .

أي : إذا تزلزلت الأرض بشدة ورجفت بقوة حتى جاء عاليها سافلها ، ودكت دكًا شديدًا .

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)﴾ : أي :جاء الله تعالى والملائكة صفوفًا صفوفًا. .

﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣)﴾ : أي : وجيء يوم القيامة بجهنم ، فعندها يتذكر الإنسان ويعتبر ، ولكن لا تنفعه الذكرى والاتعاظ في هذا الوقت ، فإنه وقت الحساب، وقد مر وفات وقت العمل والاستغفار والتوبة والإصلاح.

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)﴾ : إذا رأى الإنسان هذا المشهد يقول في حسرة وندم يا ليتني قدمت لهذه الحياة الأبدية في الآخرة ما ينفعني فيها.

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦)﴾ : في هذا اليوم ، يوم الحساب لا يعذِّب كعذاب الله أحد ، ولا يوثق كوثاق الله أحد ، فإن عذاب الله تعالى شديد ، ليس كعذاب الناس بعضهم لبعض.

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)﴾ : أي : يا أيتها النفس المطمئنة بالإيمان بربها وباتباع نبيها ، وبالعاملة بطاعة الله تعالى ، المنزجرة عن معاصيه ، المطمئنة بذكر الله تعالى.

﴿ **ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** (٢٨)﴾ : عودي إلى الله تعالى راضية بقضائه وثوابه ، مرضية ، قد رضي الله تعالى عنك .

﴿ **فَادْخُلِي فِي عِبَادِي** (٢٩) ﴾ : أي فادخلي في زمرة عبادي الصالحين ، وانضمي إليهم.

﴿**وَادْخُلِي جَنَّتِي** (٣٠) ﴾ : وادخلي جنتي التي هي دار كرامتي التي أعددتها لعبادي الصالحين.

* * *

مسابقات

أقسم الله تعالى في سورة الفجر بـ :

(١) الشفع والوتر.

(٢) الفجر.

(٣) الليال العشر.

(٤) جميع ما تقدَّم.

* * *

قال تعالى في سورة الفجر: ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾

معنى : ﴿**سَوْطَ**﴾ في هذه الآية :

(١) ما يضرب به الحيوان.

(٢) صوت.

(٣) نوع.

(٤) اسم من أسماء نار جهنم.

* * *

معنى قوله تعالى ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا﴾ :

(١) تأكلون الميراث أكلاً شديدًا بالباطل.

(٢) نأخذون مالكم من الميراث فقط.

(٣) تأكلون أموال الناس بالباطل.

(٤) لا تهتمون بالصدقة على المساكين.

* * *

ذكر الله تعالى في سورة الفجر ثلاثة أقوام أخذهم بأنواع من العذاب، وهم :

(١) اليهود، والنصارى، والمجوس.

(٢) المجوس، والمشركون من قريش، وقتلى غزوة أحد.

(٣) عاد، وثمود، والمجوس.

(٤) عاد، وثمود، وفرعون وجنوده.

* * *

ورد في سورة الفجر آيات بشارة للنفوس الصالحة، وهي :

(١) ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾.

(٢) ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾.

(٣) ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

ذكرت سورة الفجر إشارة إلى طريقة تعذيب فرعون لمن يخالفه من الناس، وهي:

(١) شد أيديهم وأرجلهم إلى الأوتاد حتى يموتوا.

(٢) تركهم في الشمس الحارة.

(٣) تركهم عراة في البرد القارس.

(٤) وضع الحجارة عليهم.

* * *

اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

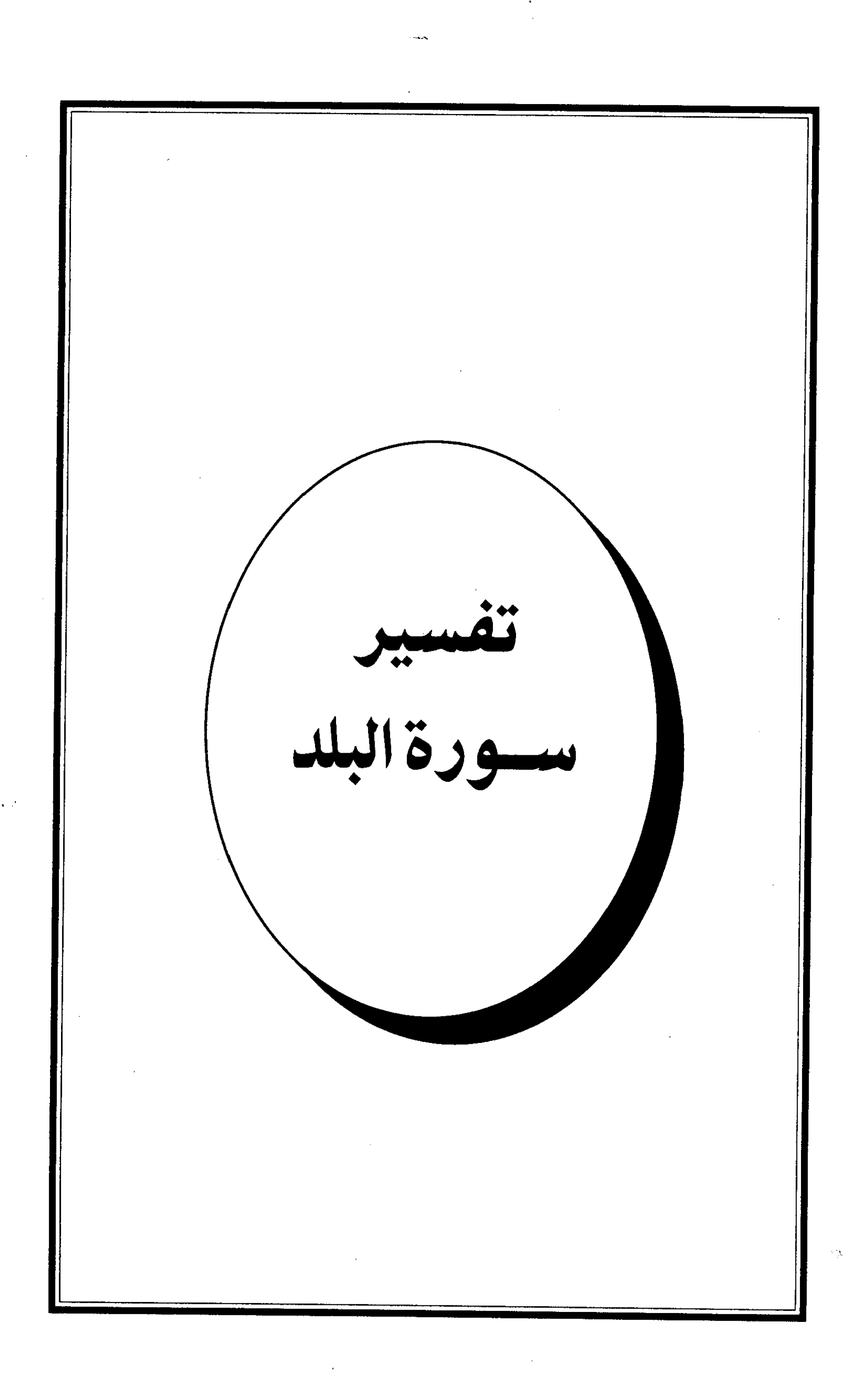
(١) قد يُعطي الله تعالى الإنسان العاصي أو الكافر المال والنعم ليزيد في طغيانه.

(٢) إن الله تعالى إذا ابتلى المؤمن بالضيق أو الفقر أو الأمراض فقد يكون لتكفير ذنوبه.

(٣) قد يكون ظاهر العطاء من الله تعالى للإنسان خير، وهو شر له، وقد يكون ظاهره شر، وهو خير له.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *



تفسير

سورة البلد



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)
أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا
(٦) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (٨)
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ
(١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ
ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ
(١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ (٢٠)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ بِهَـذَا الْبَلَدِ ﴾	مكة المكرمة.
﴿ حِـلٌّ ﴾	في حل يجوز لك قتال المشركين فيه في ساعة من النهار.
﴿ كَبَدٍ ﴾	تعب وشدة وضيق .
﴿ لُبَدًا ﴾	كثيرًا .
﴿ النَّجْدَيْنِ ﴾	طريق الخير ، وطريق الشر.
﴿ الْعَقَبَةَ ﴾	نار جهنم ، وقيل : الصراط ، وقيل : عقبة في نار جهنم.
﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾	عتق رقبة في سبيل الله.
﴿ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾	مجاعة شديدة.
﴿ ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾	ذا قرابة منه.

الكلمة	معناها
﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾	ملتصقًا بالتراب لفقره.
﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾	تواصوا وحث بعضهم بعضًا على رحمة الناس.
﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾	أصحاب اليمين ، وهم المؤمنون .
﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾	أصحاب الشمال.
﴿مُؤْصَدَةٌ (٢٠)﴾	نار مطبقة مغلقة .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾

﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١)﴾ : أي : أُقسم بهذا البلد الحرام ، وهو مكة المكرمة.

﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)﴾ : وأنت يا محمد فيها يوم الفتح - فتح مكة - حيث أحل الله لك القتال فيها ساعة من نهار .

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣)﴾ : يُقسم الله تعالى بكل والد وولده ، وقيل : بل يُقسم بآدم وذريته ، وكلاهما صحيح.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)﴾ : أقسم الله بما تقدم على أنه سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان في تعب وشدة وضيق ، فإنه يكون

في بطن أمه ، ثم يخرج منها فتُقطع سرته ، ثم يرضع ، ولو فاته الرضاع لمات وضاع ، ثم تنمو أسنانه ، وهكذا هو في مراحل نموه وحياته كلها يكابد ويواجه التعب والألم والمشقة في عمله وترزقه وفي كل عيشه.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ : أيظن الإنسان بعد أن خلقناه في التعب والشدة ، وأجرينا عليه القدر بهذه الآلام والمتاعب أنه لن يقدر عليه أحد ، ولن يغلبه أحد.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً ۝٦﴾ : يقول هذا الذي ظن أنه لن يغلبه أحد : أنفقت أموالاً كثيرة في عداوة محمد ﷺ .

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝٧﴾ :أيظن هذا الطاغي أنه لم يره أحد ، أم يظن أن الله تعالى لم يطلع على نفقته هذه وعلى نيته السيئة فيها .

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾ : ألسنا نحن الذين خلقنا له عينين يبصر بهما ، ولسانًا وشفتين يتكلم بهما ، فكل ذلك يشهد عليه يوم القيامة .

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ : بينا له طريق الخير وطريق الشر بما أرسلنا إليه من رسل.

* * *

قوله تعالى:

﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ (٢٠) ﴾

﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١)﴾ : ومع ما أنعمنا به على هذا الإنسان ، فإنه لم يتجاوز العقبة التي هي نار جهنم ، وقيل : الصراط ، وقيل : جبل في النار.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢)﴾ : فما أدراك خطورة وعظم هذه العقبة.

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣)﴾ : عتق رقبة في سبيل الله.

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) ﴾ : أو بذل الطعام للناس في سبيل الله في يوم شديد المجاعة ، يحتاج فيه الناس إلى الطعام.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥)﴾ : يُطعم فيه يتيمًا ذا قرابة منه.

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ﴾ : أو يُطعم فيه مسكينًا لا شيء عنده يملكه لاصقًا بالتراب لفقره.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ : ثم يكون مع عتقه وإطعامه وإنفاقه في سبيل الله من الذين آمنوا بالله تعالى ووحدوه وأطاعوه، وتواصى مع إخوانه بالصبر على الطاعات وعلى التزام الحق ، وتواصى معهم بالرحمة فيما بينهم وبالفقراء والمساكين وذوي الحاجات .

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ : أولئك أصحاب اليمين ، وهم المؤمنون الصالحون الذين يُجازون بالجنة.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾﴾ : وأما الذين خالفوا أمرنا وكفروا بما أرسلنا إليهم من الحق فهم أصحاب الشمال.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ : عليهم نار مطبقة مغلقة ، لا ينفذون منها.

* * *

التفسير القصصي

قال تعالى:

﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ⟨١⟩ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ⟨٢⟩ وَوَالِدٍ وَمَا
وَلَدَ ⟨٣⟩ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ⟨٤⟩ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ
⟨٥⟩ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً ⟨٦⟩ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ⟨٧⟩ أَلَمْ نَجْعَل
لَّهُ عَيْنَيْنِ ⟨٨⟩ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ⟨٩⟩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ⟨١٠⟩ فَلا اقْتَحَمَ
الْعَقَبَةَ ⟨١١⟩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ⟨١٢⟩ فَكُّ رَقَبَةٍ ⟨١٣⟩ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي
مَسْغَبَةٍ ⟨١٤⟩ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ⟨١٥⟩ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ⟨١٦⟩ ثُمَّ كَانَ مِنَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ⟨١٧⟩ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ ⟨١٨⟩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⟨١٩⟩ عَلَيْهِمْ نَارٌ
مُّؤْصَدَةٌ ⟨٢٠⟩﴾.

أحمد: شيخنا أبا عبد الله ، لقد أقسم الله تعالى ببلد في سورة البلد ، ولم يذكر أي بلد هي هذه البلد ، والله إذا أقسم بشيء فإنما يكون لعظمته أو لفضله ، فما هي هذه البلد أيها الشيخ الجليل ؟

الشيخ: الظاهر يا أحمـد أنك لم تمعن النظر في الآيات التي بعد آية القسم ، ولو أنك أمعنت النظر لعلمت أنها مكة المكرمة ، بلد الله الحرام.

ألم تقرأ قوله تعالى :

﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)﴾.

فالآية تدل على أنها مكة ، لأن الله تعالى قد أحل مكة لنبيهﷺ ساعة من نهار ، ولم يحلها لغـيره من قبله ولا من بعده ، ثم عادت حرامًا بعد ذلك.

أحمد: أحلها لنبيـه ؟!! حرامًا ؟!! مه .. مهـلاً أيها الشيخ ، إني لا أفهم ما تقول .

الشيخ: حسنًا يا بني سوف أبين لك معنى ما أقول.

إن مكة هي بلد الله تعـالى الآمن ، فمن دخله أمن على نفـسه وماله وعرضه ، ولا يجوز لأحد أن يتعرض فيه لأحد بقتال ، ولا أن يُقطع شجره ، ولا يُتعرض فيه لصيد ، فقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يجعل هذا البـيت وهذا البلد آمنًا ، فقال فيمـا قصه الله تعالى علينا في كتابه : **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾**.

فاستجاب الله تعالى لدعائه ، وقال في كتابه الكريم :

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

فلماء جاء يوم فتح مكة ، وتأهب المسلمون لدخول مكة ، أحل

الله تعالى لنبيه القتال في مكة لساعة من النهار لكي يدفع شر المشركين ويرفع كلمة الحق والدين ، ثم عادت بعد ذلك مكة حرامًا لا يجوز لأحد أن يعتدي فيها على أحد بقتال.

فهذا معنى قوله تعالى : ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

فكأن الله تعالى أقسم بهذا البد وهو مكة لفضله ومكانته وحرمته، ثم أقسم بإحلاله للنبي في ساعة من نهار ،ثم أقسم بعد ذلك بكل والد وولده ، أقسم بهذه الأشياء على أنه تعالى قد خلق الإنسان في ضيق وتعب ومشقة ، فإنه إذ يكون في بطن أمه ، يكون في مكان ضيق ، وقد أحاطت به الدماء والسوائل والأغشية ، ثم يخرج منها فتُقطع سرته ، ثم يرضع ، ولو فاته الرضاع لمات وضاع ، ثم تنمو أسنانه ، وهكذا هو في مراحل نموه وحياته كلها يكابد ويواجه التعب والألم والمشقة في عمله وترزقه وفي كل عيشه ، حتى يموت ، وتُقبض روحه.

ثم ذكَّر الإنسان بضعفه هذا ، فقال له :

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥)﴾ : أيظن الإنسان بعد هذا كله ، وبعد أن خلقناه في التعب والشدة ، وأجرينا عليه القدر بهذه الآلام والمتاعب أنه لن يقدر عليه أحد ، ولن يغلبه أحد ، ثم خاطب كفار قريش ممن يتبجح بعداوة النبي ﷺ ، وبأنه أنفق أموالاً كثيرة في عداوة النبي ﷺ ، فقال :

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً﴾ ، أي يقول هذا الذي خلقناه في التعب والشدة والضنك وهو يتبجح مفتخرًا : أنفقت أموالاً كثيرة في عداوة محمد ﷺ .

أيظن هذا الطاغي أنه لم يره أحد ، أم يظن أن الله تعالى لم يطلع على نفقته هذه وعلى نيته السيئة فيها .

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩)﴾ : ألسنا نحن الذين خلقنا له عينين يبصر بهما ، ولسانًا وشفتين يتكلم بهما ، فكل ذلك يشهد عليه يوم القيامة .

أو لسنا نحن الذين بينا له طريق الخير وطريق الشر بما أرسلنا إليه من رسل وكتب؟!

فإنه لن يتجاوز العقبة التي هي نار جهنم - وقيل : الصراط - وما أدراك ما هذه العقبة العظيمة ، والنار الشديدة .

ثم بين الله تعالى صفات المؤمنين الذين ينجون من هذه العقبة والنار الشديدة ، أو الذين يمرون على الصراط المستقيم دون أن يقعوا في نار جنهم ، فقال تعالى ذكره :

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣)﴾ : أي :عتق رقبة في سبيل الله.

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤)﴾ : أو بذل الطعام للناس في سبيل الله في يوم شديد المجاعة ، يحتاج فيه الناس إلى الطعام.

﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥)﴾ : أي : يُطعم فيه يتيمًا ذا قرابة منه.

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)﴾ : أو يُطعم فيه مسكينًا لا شيء عنده يملكه لاصقًا بالتراب لفقره.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧)﴾ : ثم يكون مع عتقه وإطعامه وإنفاقه في سبيل الله من الذين آمنوا بالله تعالى ووحدوه وأطاعوه وتواصى مع إخوانه بالصبر على الطاعات وعلى التزام الحق ، وتواصى معهم بالرحمة فيما بينهم وبالفقراء والمساكين وذوي الحاجات .

﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)﴾ : أولئك أصحاب اليمين ، وهم المؤمنون الصالحون الذين يُجازون بالجنة.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩)﴾ : وأما الذين خالفوا أمرنا وكفروا بما أرسلنا إليهم من الحق فهم أصحاب الشمال.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ (٢٠)﴾ : عليهم نار مطبقة مغلقة ، لا يخرجون منها أبدًا.

* * *

مسابقات

معنى قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾

(١) أي علمناه طريق الخروج من بطن أمه.

(٢) علمناه الكلام.

(٣) بينا له طريق الخير وطريق الشر.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

قال تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ : المقصود بالبلد :

(١) مكة المكرمة.

(٢) المدينة المنورة.

(٣) تبوك.

(٤) بيت المقدس.

* * *

الذين آمنوا هم :

(١) أصحاب الوسط.

(٢) أصحاب الميمنة.

(٣) أصحاب المشأمة.

(٤) أصحاب الأعراف.

* * *

من صفات المؤمنين :

(١) إطعام المساكين في المجاعات.

(٢) العطف على الأيتام أصحاب الحاجات.

(٣) التواصي بالصبر والتواصي بالرحمة.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

اختر الإجابة الصحيحة :

(١) خلق الإنسان في يسر وسهولة.

(٢) خلق الإنسان في تعب ومشقة.

(٣) خلق الإنسان مرفهًا منعمًا.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

معنى قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ :

(١) قطع رقبة.

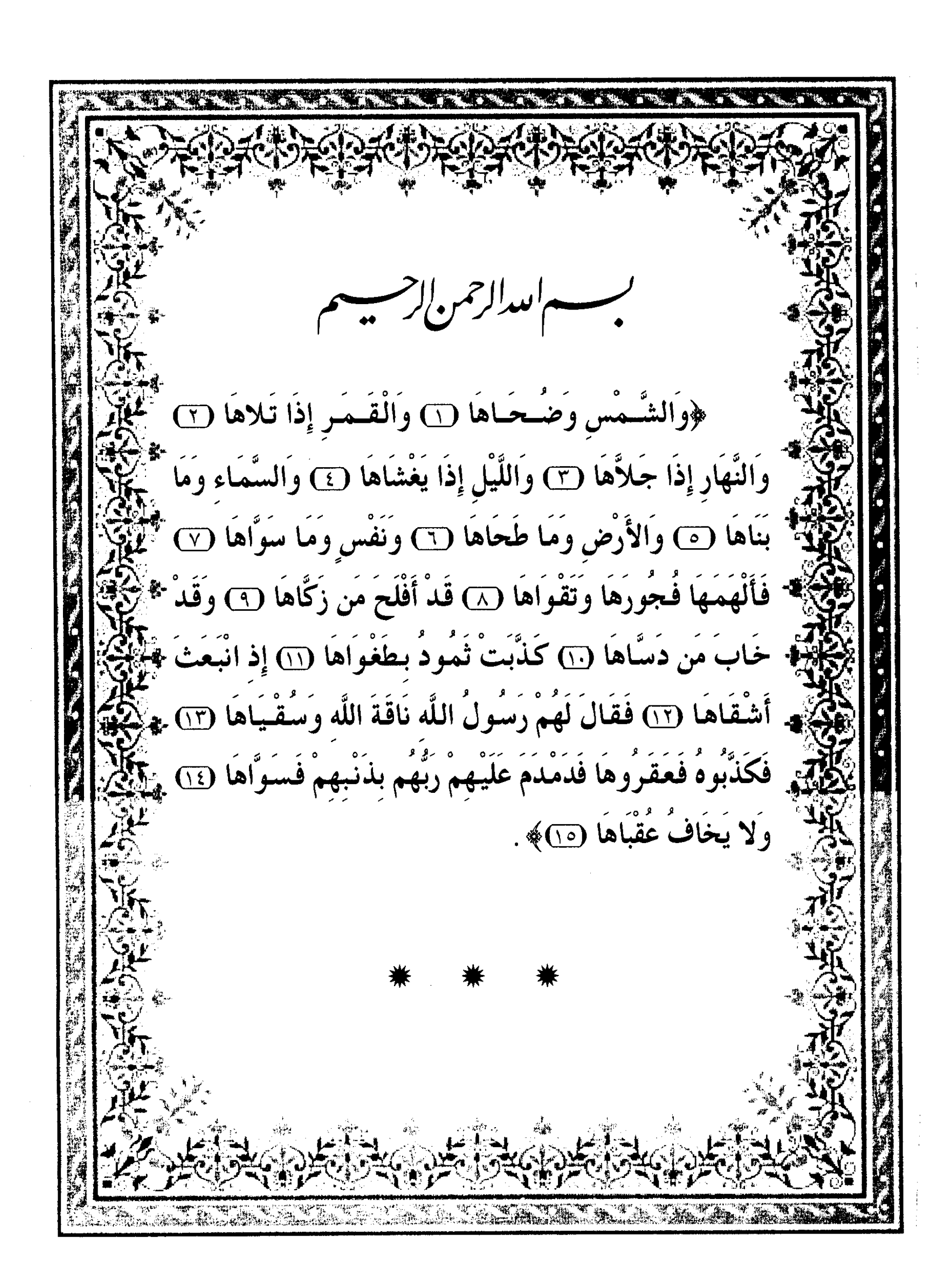
(٢) عتق رقبة مؤمنة من الرق.

(٣) ذبح شاة في سبيل الله.

(٤) تخليص مؤمن من مصيبة.

* * *


تفسير
سورة الشمس



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا (٢)
وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا
بَنَاهَا (٥) وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ
خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ
أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣)
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤)
وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ وَضُحَاهَا ﴾	ضوئها ، ونهارها.
﴿ تَلاهَا ﴾	تبعها.
﴿ جَلاَّهَا ﴾	بينها وأظهرها وأضاءها.
﴿ يَغْشَاهَا ﴾	يغطيها.
﴿ طَحَاهَا ﴾	بسطها .
﴿ سَوَّاهَا ﴾	عدل خلقها .
﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾	بيَّن لها .
﴿ أَفْلَحَ ﴾	نجح وفاز .
﴿ زَكَّاهَا ﴾	طهرها من الشرك والذنوب والمعاصي .
﴿ خَابَ ﴾	خسر .
﴿ دَسَّاهَا ﴾	أخفى نفسه ، وأبعدها عن الخير .

الكلمة	معناها
﴿ بِطَغْوَاهَا ﴾	بظلمهم وتجبرهم وتكبرهم وإفسادهم في الأرض .
﴿ انْبَعَثَ ﴾	انطلق مسرعًا .
﴿ أَشْقَاهَا ﴾	أشقى رجل في قوم ثمود ، وكان شرسًا شريرًا قويًا ، ويُقال : اسمه : قُدار بن سالف .
﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾	قتلوها .
﴿ فَدَمْدَمَ ﴾	أطبق عليهم العذاب .
﴿ عُقْبَاهَا ﴾	عاقبتها وتبعتها .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ② وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ⑩ ﴾

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ①﴾ : يُقسم الله تعالى بالشمس وضوئها المنتشر ونهارها المضيء .

﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ② ﴾ : يُقسم الله تعالى بالقمر إذا تلا الشمس وتبعها في الظهور .

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ③﴾ : يُقسم الله تعالى بالنهار إذا أضاء الأرض وأظهرها وأوضحها ، وأذهب الظلمة عنها .

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤﴾ : يُقسم الله تعالى بالليل إذا غشي الأرض وغطاها بظلامه .

﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥﴾ : يُقسم الله تعالى بالسماء ومن بناها، فجعلها كالسقف المرفوع .

﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦﴾ : يُقسم الله تعالى بالأرض ومن خلقها فجعلها منبسطة من كل الجوانب .

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧﴾ : يُقسم الله تعالى بالنفس ومن خلقها في أحسن تقويم .

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ : بيَّن لها ماينبغي أن تأتيه من الطاعات والخير ،وما ينبغي أن تحذره وتبتعد عنه من المعاصي والشر .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ ﴾ : قد نجح وفاز من طهرها من الشرك والذنوب والمعاصي .

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾ : قد خسر وخاب من أخفى نفسه بإتيان الشرك والمعاصي ، وبالابتعاد عن التوحيد والخير والطاعات .

* * *

قوله تعالى:

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥) ﴾

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) ﴾ :ثمود هم قوم نبي الله صالح عليه السلام ، أي : كذبت ثمود نبيها صالحًا وما أتى به من الحق وبالبعث والحساب وبالقيامة ، لظلمهم وتجبرهم وتكبرهم وإفسادهم في الأرض .

﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) ﴾ : انطلق لقتل ناقة صالح أشقى رجل في قوم ثمود ، وكان شرسًا شريرًا قويًا ، ويُقال :اسمه :قُدار بن سالف .

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣)﴾ : حذرهم نبي الله صالح عليه السلام من قتل الناقة ، وذكرهم أنها ناقة الله تعالى أرسلها لهم آية وامتحانًا ، وحذرهم من أن يشربوا من البئر الذي تشرب منه في اليوم المخصص لها .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤)﴾ : لم يطيعوه فيما أمرهم به ، وعصوه ، وكذبوا أمره ، فقتلوا الناقة ،

فأرسل الله عليهم عذابًا شديدًا ، وهو الرجفة ، وأخذهم بذنوبهم من تكذيبهم بالحق وبشركهم وبقتلهم الناقة ، فهُدِّمت بيوتهم ، ومدينتهم وسويت بالأرض .

﴿ **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾** ﴾ : لا يخاف الله تعالى تبعة إهلاك قوم ثمود وعذابهم .

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝﴾.

أحمد: شيخنا أبا عبد الله ، أطال الله في عمرك ، وحسن عملك ، إني في اشتياق إلى سماع تفسير سورة الشمس منك فإنَّ . .

الشيخ: إنَّ فيها قصة ناقة الله التي أرسلها إلى قوم صالح ، أليس كذلك ، إنك في اشتياق لسماع هذه القصة .

أحمد: نعم أيها الشيخ الكريم ، هو كما تقول ، فهلا تفضلت

عليَّ بتفسير هذه الآيات الكريمات.

الشيخ: نعم يابني العزيز ، بكل امتنان وسرور.

قال تعالى:

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.

ابتدأ الله تعالى هذه السورة الكريمة بالقسم ببعض آياته في الكون، فأقسم بالشمس وضوئها المنتشر ونهارها المضيء ، وأقسم بالقمر إذا تلا الشمس وتبعها في الظهور ، وأقسم بالنهار إذا أضاء الأرض وأظهرها وأوضحها ، وأذهب الظلمة عنها ، وأقسم بالليل إذا غشي الأرض وغطاها بظلامه ، وأقسم بالسماء ومن بناها ، فجعلها كالسقف المرفوع ، وأقسم بالأرض ومن خلقها فجعلها منبسطة من كل الجوانب ، وأقسم بالنفس - الإنسان - ومن خلقها في أحسن تقويم ، فبيَّن لها ماينبغي أن تأتيه من الطاعات والخير ،وما ينبغي أن تحذره وتبتعد عنه من المعاصي والشر ، أقسم بهذه الآيات كلها التي هي من دلائل قدرة الله تعالى وعلمه على أنه قد نجح وفاز من طهرها، أي طهر نفسه من الشرك والذنوب والمعاصي ، وأنه قد خسر

وخاب من أخفى نفسه وأبعدها عن الخير بإتيان الشرك والمعاصي ، وبالابتعاد عن التوحيد والخير والطاعات .

ثم بعد ذلك ، قصَّ الله تعالى علينا قصة قوم صالح عليه السلام مع ناقة الله تعالى.

قال تعالى:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)﴾.

وثمود : هم قوم نبي الله تعالى صالح عليه السلام ، وكانت تسكن في الحجر ، بقرب بلاد تبوك ، وكانت هذه القبيلة طاغية ظالمة متجبرة ، تكذب برسل الله تعالى ، وتُشرك بالله تعالى ، وترتكب المعاصي ، فأرسل الله تعالى إليها صالحًا عليه السلام ، ليدعوها إلى توحيد الله تعالى ، وإلى الإيمان به ، وأرسل إليهم آية من آياته ، وهي ناقة ، وقسم الماء بينهم ، فجعل لهم يومًا يشربون فيه ، لا تشرب فيه الناقة ، وجعل لها يومًا تشرب فيه ، ولا يأتون هم البئر في هذا اليوم ، وقد حذرهم نبيهم صالح من أن يمسوا هذه الناقة بسوء ، أو أن يعتدوا على يوم شربها ، وإلا أصابهم الله تعالى بعذاب أليم .

إلا أنه كان في هذه القبيلة رجل معروف بقوته وشراسته وشره ، وكان أشقى رجل في هذه القبيلة ، حمله الكفر والبغي والشر على أن انطلق مسرعًا ، لقتل هذه الناقة ، التي أرسلها الله تعالى ، فما أن قتلها ، حتى أخذهم الله تعالى بذنوبهم وبتكذيبهم وبمعصيتهم لله ولرسوله ، فأطبق عليهم عذابًا شديدًا ، وأرسل عليهم الرجفة الشديدة ، فهدم منازلهم وبيوتهم ، وسوَّاها بالأرض جزاءً لهم على تكذيبهم .

ثم قال تعالى بعد هذا الجزاء العدل منه سبحانه :

﴿ **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** (١٥) ﴾ : أي : ولا يخاف الله تعالى تبعة إهلاك قوم ثمود وعذابهم ، فإن عذابه لهم عدل منه سبحانه وتعالى .

* * *

مسابقات

تناول الله تعالى في سورة الشمس ذكر:

(١) قصة عذاب الله لفرعون.

(٢) قصة عذاب الله لقوم عاد.

(٣) قصة عذاب الله تعالى لقوم نبي الله صالح.

(٤) أخذ الله تعالى للمشركين بالريح القوية في غزوة الخندق.

* * *

من ضمن ما أقسم به الله تعالى في سورة الشمس:

(١) النجم.

(٢) الليالي العشر.

(٣) الشفع والوتر.

(٤) النفس وما سواها.

* * *

قال تعالى في سورة الشمس :

﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ :

معنى كلمة ﴿طَحَاهَا﴾ :

(١) جعلها متعرجة.

(٢) جعلها مرتفعة في مواضع ، ومنخفضة في مواضع أخرى.

(٣) بسطها.

(٤) خلق فوقها الجبال.

* * *

عاقب الله تعالى قوم صالح لأنهم :

(١) قتلوا ناقة الله تعالى ولم يطيعوا أوامر الله.

(٢) قتلوا نبي الله صالحًا.

(٣) أكلوا مما حرمه الله عليهم.

(٢) اصطادوا السمك يوم السبت ، وهو محرم عليهم.

* * *

قوم نبي الله صالح هم :

(١) ثمود.

(٢) عاد.

٣ الفينيقيين.

٣ الأحباش.

✸ ✸ ✸

النبي الذي أرسل إلى قبيلة ثمود، هو :

١ إبراهيم عليه السلام.

٢ موسى عليه السلام.

٣ صالح عليه السلام.

٤ يونس عليه السلام.

✸ ✸ ✸

كان عذاب الله تعالى لقوم ثمود هو:

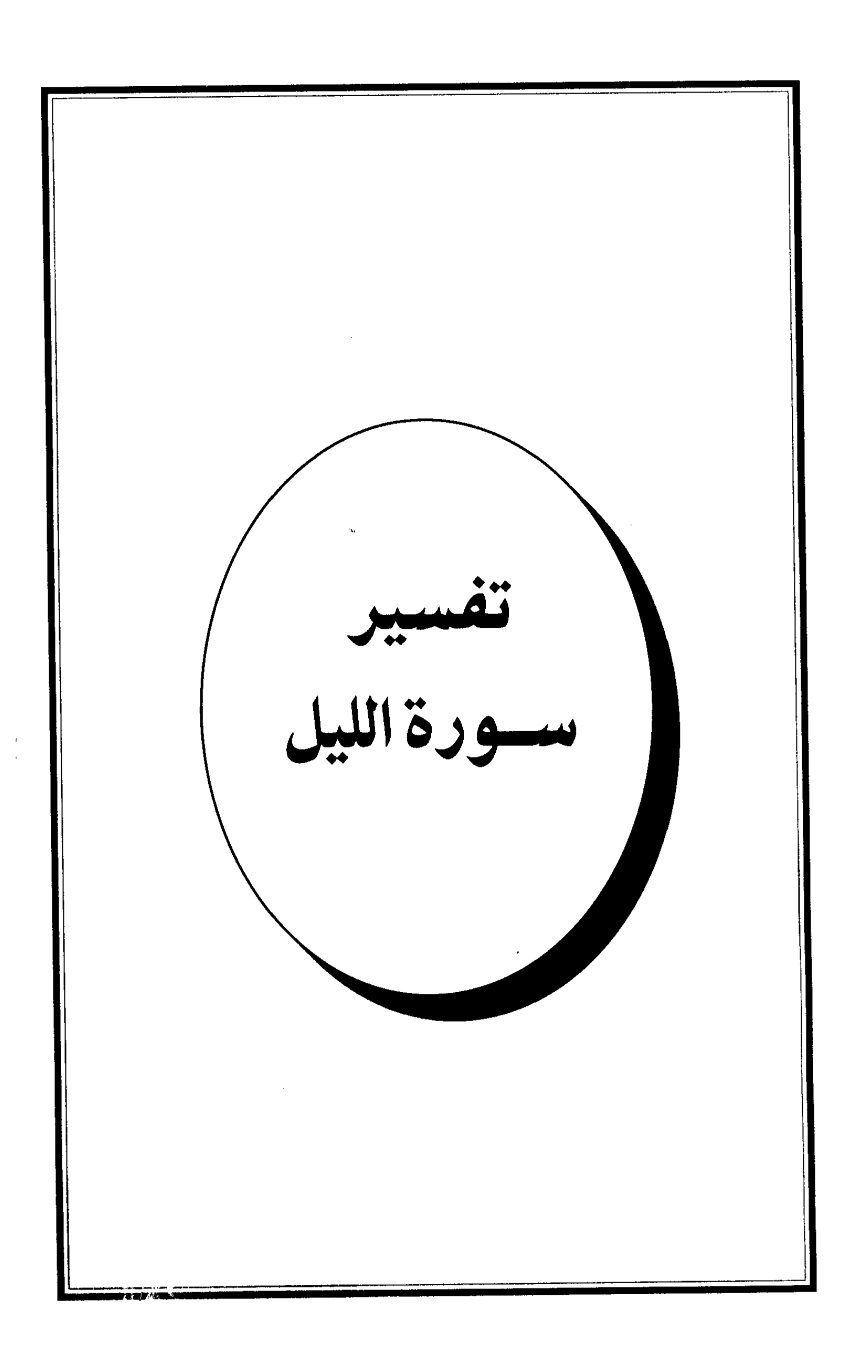
١ النار.

٢ الرجفة.

٣ الريح الصرصر الشديدة.

٤ الغرق في البحر.

✸ ✸ ✸



تفسير
سـورة الليل



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا
خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ
(٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩)
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) إِنَّ
عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ
نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ
(١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ
الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ يَغْشَىٰ ﴾	يغطي ويدخل.
﴿ تَجَلَّىٰ ﴾	ظهر وأضاء.
﴿ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾	أعمالكم متنوعة ومختلفة .
﴿ أَعْطَىٰ ﴾	أعطى المال ، وتصدق به.
﴿ بِالْحُسْنَىٰ ﴾	وعد الله تعالى بأنه يُخلف على المنفق ، وصدق بالجنة .
﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾	نهيئه لعمل الصالحات والطاعات.
﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾	نهيئه لعمل السيئات.
﴿ تَرَدَّىٰ ﴾	سقط في نار جهنم.
﴿ تَلَظَّىٰ ﴾	تتوقد .
﴿ يَصْلاهَا ﴾	يدخلها .
﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾	يُبعد عنها .

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) ﴾

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١)﴾ : يُقسم الله تعالى بالليل إذا دخل وغطى النهار بظلمته.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢)﴾ : يُقسم الله تعالى بالنهار إذا ظهر وأضاء.

﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣)﴾ : يُقسم الله تعالى بخالق الذكر والأنثى ، وهو نفسه تبارك وتعالى.

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤)﴾ : إن أعمالكم واجتهاداتكم متنوعة

مختلفة ، فمنكم من يعمل الصالحات ، ومنكم من يعمل السيئات.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ ﴾ :فأما من أعطى المال ، وتصدق به ، وأنفقه في سبيل الله ، وأتقى الله تعالى ، ولم يعمل بالسيئات.

﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾ : صدَّق بأن وعد الله تعالى حق ، وصدق بالجنة ، وبأن الله تعالى يُخلف على المنفق ويرزقه بنفقته في سبيله.

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ﴾ : فسنيسره ونهيئه لعمل الصالحات والطاعات.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ ﴾ : وأما من أمسك ماله ، فلم ينفقه في سبيل الله تعالى ، ولم يؤد حقه من صدقات وزكوات ، واستغنى بماله عن الله تعالى.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ ﴾ : كذَّب بالجنة وما فيها من النعيم ، وكذب بوعد الله تعالى ، وبأنه يُخلف على المنفق ويرزقه بنفقته.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ : فسنيسره ونهيئه لعمل السيئات.

﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١﴾ : ماذا يُغني عنه ماله ، وبماذا ينفعه ماله ، إذا تردى وسقط في نار جهنم.

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢﴾ : أمر الهداية إلى الله تعالى ، فمن شاء الله هداه إلى الخير والحق من المؤمنين والصالحين ، ومن شاء أضله عنه من الكفار والظالمين.

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَىٰ (١٣)﴾ : كل مافي الدنيا والآخرة ملك لله تعالى ، يُعطي من يشاء ، ويحرم من يشاء .

* * *

قوله تعالى:

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١) ﴾

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤)﴾ : فحذرتكم وخوفتكم من نار تتوقد فتكون شديدة الإحراق .

﴿ لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦)﴾ : لا يدخلها ويحترق بنارها إلا الشقي الظالم الكافر الذي كذَّب بدين الله تعالى وبالحق وبالبعث والحساب وبالجنة والنار .

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨)﴾ : يُبعد عنها التقي المؤمن الذي آمن بماجاء به النبي ﷺ ، وآمن بالله تعالى ، وعمل الصالحات ، وأنفق ماله في سبيل الله تعالى ، وتزكى وتطهر من الذنوب .

﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ⁽١٩⁾ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ⁽٢٠⁾﴾ : هذا المؤمن لا ينتظر جزاءًا من أحـد من الخلق ، وإنما يبتغي بعمله الصالحات وجه الله تعالى العظيم. .

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ⁽٢١⁾﴾ : سوف يُرضي الله تعـالى هذا المؤمن التقي ، ويجازيه جزاءًا عظيمًا .

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) ﴾

أحمد: أيها الشيخ الوالد بين أيدينا سورة الليل ، ومع أنها من قصار السور ، إلا أنها قد احتوت على مواعظ مهمة ، وترغيب وحث على الطاعات ، لا سيما النفقة والتصدق في سبيل الله ، ، وترهيب وتحذير من فعل السيئات ، لا سيما البخل بالمال والاستغناء به عما عند الله تعالى ، فهلا تفضلت أيها الشيخ الطيب بتفسير هذه الآيات الكريمة ، فإني في تلهف على تلقى تفسير هذه السورة على يديك .

الشيخ: بارك الله فيك يا ولدي ، وزادك حرصًا على تحصيل العلم النافع ، والعمل الصالح.

قد افتتح الله تعالى هذه السورة بالقسم ببعض آياته الكونية التي خلقها ، والتي تدل على عظمة الخالق وقدرته على كل شيء ، وعلى إتقان صنعة المخلوق ، فأقسم بالليل إذا دخل وغطى النهار بظلمته ، ثم أقسم بالنهار إذا ظهر وأضاء الأرض ، ثم أقسم تعالى بنفسه ، فهو الذي خلق الذكر والأنثى ، أقسم بهذه الآيات جميعها على أن أعمال العباد واجتهاداتهم متنوعة مختلفة ، فمنهم من يعمل الصالحات ، ومنهم من يعمل السيئات.

ثم بين صفة كل صنف وكل نوع من هذين النوعين ، العامل بالطاعات ، والعامل بالسيئات ، فقال تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١)﴾.

أي : فأما من أعطى من ماله للمحتاجين والفقراء ، وتصدق به، وأنفقه في سبيل الله في أوجه الخير والطاعة ، وأتقى الله تعالى ، ولم يعمل بالسيئات ، وصدَّق بأن وعد الله تعالى حق ، وصدَّق بالجنة ، وبأن الله تعالى يُخلف على المنفق ويرزقه بنفقته في سبيله.

فهذا النوع فسوف نيسره ونهيئه لعمل الصالحات والطاعات.

وأما النوع الآخر ، وهو : من أمسك ماله ، فلم ينفقه في سبيل الله تعالى ، ولم يؤد حقه من صدقات وزكوات ، واستغنى بماله عن الله تعالى ، وهو فوق ذلك يكذِّب بالجنة وما فيها من النعيم ، ويكذب بوعد الله تعالى ، وبأنه يُخلف على المنفق ويرزقه بنفقته، فهذا سنيسره ونهيئه لعمل السيئات.

* * *

قال تعالى:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١) ﴾

أحمد: فأمر الهداية والضلال أيها الشيخ الفاضل إلى الله تعالى ؟

الشيخ: وهل في ذلك شك يا أحمد ، ألم يقل الله تعالى في هذه الآيات الكريمات :

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾.

أي : إن أمر الهداية إلينا ، أي : إلى الله عز وجل ، فمن شاء الله هداه إلى الخير والحق من المؤمنين والصالحين ، ومن شاء أضله عنه من الكفار والظالمين.

ومعنى قولـه عز من قائل : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَىٰ (١٣) ﴾ : أي كل مـافي الدنيـا والآخـرة مِلك لله تعـالى ، يُعطي من يشـاء ، ويحرم من يشاء .

ثم بعد أن بيَّن الله تعالى صـفة هذين النوعين من الناس ، وبعد أن فهمـهم أن الهداية إليه تعالى وبيـده وبأمره وبمشيئـته ، رهبهم من شديد عذابه ، فقال :

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) ﴾ : فحـذرتكم وخوفـتكم من نار تتوقد فتكون شديدة الإحراق ، فهـذه النار يا أحمد ليست كنار الحياة الدنيا ، بل هي أشد منها بتسع وستين جزءًا كما أخبرنا النبي ﷺ.

وهذه النار لا يدخلهـا ويحتـرق بنارها إلا الشقي الظالم الـكافر الذي كذَّب بدين الله تعالى وبالحق وبالبعث والحساب وبالجنة والنار.

وأمـا التقـي المؤمن الذي آمن بماجـاء به النبي ﷺ ، وآمن بالله تعالى ، وعمل الصالحات ، وأنفق ماله في سبيل الله تعالى ، وتزكى وتطهر من الذنوب ، فسيُبعد عنها ويجنبها ويُحفظ منها .

ثم قال تعالى : ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ (٢٠) ﴾ :أي : إن هذا المؤمن لا ينتظر جزاءًا من أحد من الخلق ، وإنما يبتغي بعمله الصالحات وجه الله تعالى العظيم. .

ثم قال تـعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾ : سوف يُرضي الله تعالى هذا المؤمن التقي ، ويجازيه جزاءًا عظيمًا .

مسابقات

أقسم الله تعالى في سورة الليل بـ :

(١) بنفسه تعالى.

(٢) بالليل إذا غطى النهار بظلمته.

(٣) بالنهار إذا ظهر وأضاء.

(٤) جميع ما سبق.

* * *

قال تعالى في سورة الليل ﴿**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ**﴾ :

معنى هذه الآية:

(١) يهيأ الله تعالى الرجل المؤمن لعمل الصالحات.

(٢) يهيأ الله تعالى الرجل الشقي الظالم لعمل السيئات.

(٣) يهيأ الله تعالى الناس جميعًا لعمل الصالحات فقط.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

قال تعالى في سورة الليل ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ :

معنى هذه الآية:

(١) يهيأ الله تعالى الرجل المؤمن لعمل الصالحات.

(٢) يهيأ الله تعالى الرجل الشقي الظالم لعمل السيئات.

(٣) يهيأ الله تعالى الناس جميعًا لعمل الصالحات فقط.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

ما معنى تلظى في قوله تعالى : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ :

(١) تتوهج وتتوقد.

(٢) تنطفيء.

(٣) تتلون.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

حث الله تعالى في سورة الليل على :

(١) حج بيت الله الحرام.

(٢) الصيام.

(٣) الصدقة والزكاة والإنفاق في سبيل الله.

(٤) زيارة الأقارب وصلة الأرحام.

حذر الله تعالى في سورة الليل من :

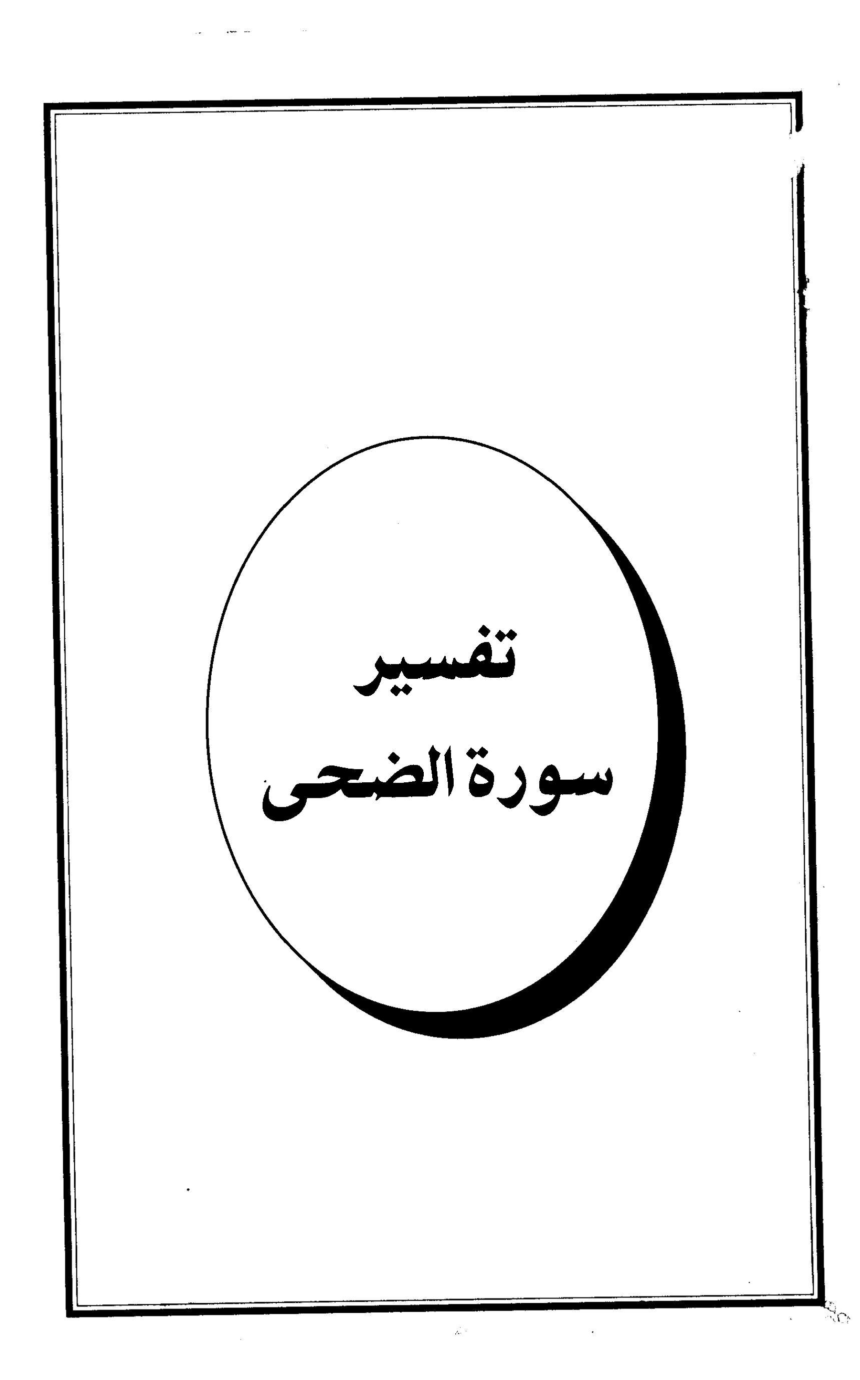
(١) البخل بالمال وترك الإنفاق في سبيل الله.

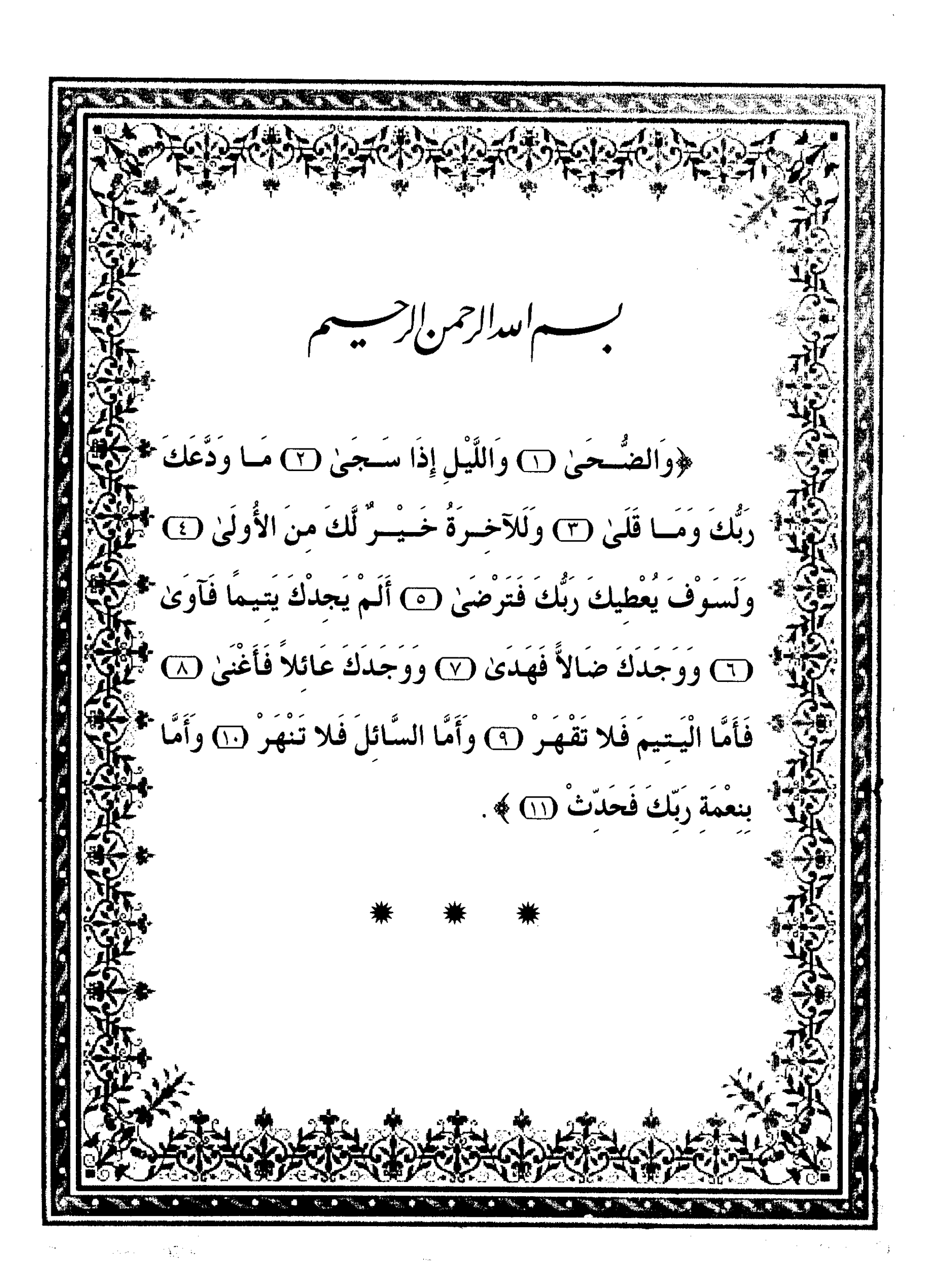
(٢) قتل النفس بغير حق.

(٣) السرقة.

(٤) الحلف الكاذب.

* * *


تفسير
سورة الضحى



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ
رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤)
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ
(٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨)
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾.

* * *

معاني المفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿وَالضُّحَىٰ﴾	وقت الضحى ، وهو ما بين طلوع الشمس وارتفاعها إلى زوالها.
﴿وَدَّعَكَ﴾	تركك وأعرض عنك.
﴿قَلَىٰ﴾	بغض.
﴿يَتِيمًا﴾	لا أب لك ، حيث مات أبو النبي ﷺ وهو في بطن أمه.
﴿فَآوَىٰ﴾	آواك وضمك إلى جدك عبد المطلب ، ثم إلى عمك أبي طالب بعد وفاة جدك.
﴿ضَالاًّ﴾	لا تعرف دينًا ولا هدى.
﴿فَهَدَىٰ﴾	فهداك ووفقك إلى التوحيد ودين الإسلام.
﴿عَائِلاً﴾	فقيرًا.
﴿فَلا تَقْهَرْ﴾	لا تظلمه فتذهب بحقه استضعافًا له.
﴿فَلا تَنْهَرْ﴾	فلا تزجره ، ولا تُغلظ عليه.
﴿فَحَدِّثْ﴾	أي اذكر نعم الله عليك شكرًا له سبحانه عليها.

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾.

﴿وَالضُّحَىٰ (١)﴾ : يُقسم الله تعالى بالضحى دلالة على فضل هذا الوقت ، وهو وقت الضحى وهو ما بين طلوع الشمس وارتفاعها إلى زوالها.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢)﴾ : يُقسم الله تعالى بالليل إذا أرخى ظلامه وغطى به المكان.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)﴾ : ما تركك ربك ، ولا بغضك ولا كرهك.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤)﴾: إن الآخرة هي خير لك يامحمد من الدنيا ، لما أعده الله لك فيها من الملك الكبير والجزاء العظيم ، والمكانة الرفيعة العالية ، ولأن الآخرة دار نعيم دائم ، والدنيا دار شقاء فانية لا تبقى.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥)﴾ : ولسوف يعطيك ربك من نعمه الكثيرة والجليلة ما يُرضيك في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا ظهور الدين ، والنصر على المشركين ، ونشر الإسلام والتوحيد ، والقوة بعد الذل والضعف ، وفي الآخرة الشفاعة والكوثر وهو نهر في الجنة خُص به النبي ﷺ ، وأن لا يبقى أحد من أهل التوحيد من أمة النبي ﷺ إلا دخل الجنة وإن عُذب بالنار ، والدرجة الرفيعة العالية.

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦)﴾ : ألم يجدك الله يا محمد يتيمًا لا أب لك ، فآواك وضمك إلى عمك أبي طالب ، فاهتم بأمرك ورباك حتى كبرت.

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧)﴾ :ألم يجدك الله يا محمد على غير دين تتدين به ، وعلى غير هدى تهتدي به ، فهداك إلى دين الإسلام وتوحيد الله تعالى .

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨)﴾ : ألم يجدك الله يا محمد فقيرًا لا مال لك ، فأغناك بعملك في التجارة ، ثم بمال زوجتك خديجة ومال

صاحبك أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ⑨ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ⑩﴾ : أي فكما كنت يتيمًا فآواك، وعائلاً لا مال لك فقيرًا فأعطاك، فكذلك فتذكر نعمة الله عليك، ولا تذل اليتيم ولا تقهره، ولا تستضعفه فتأخذ حقه، بل أحسن إليه، ولا ترد السائل ولا تدفعه، ولا تغلظ له في القول، بل أحسن إليه، وأعطه مما أعطاك الله.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑪﴾ : فلا تكتم نعم الله عليك وتخفيها، بل اشكرها واذكرها بين من يحبون لك الخير.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾.

أحمد: أيها الشيخ الكريم أبا عبد الله ! سمعت البعض يذكر أن الوحي تأخر عن النبي ﷺ ، فاغتم لذلك النبي ﷺ غمًا شديدًا وحزن له حزنًا عظيمًا ، وعيره قومه بذلك ، حتى تطاولت عليه إحدى نساء المشركين ، فقالت له : ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فهل هذا صحيح ؟

الشيخ: نعم يُروى هذا في بعض كتب التفسير ، وقيل : إن لهذا السبب أنزلت سورة الضحى.

أحمد: سورة الضحى !؟

الشيخ: نعم يا أحمد ، سورة الضحى ، قال تعالى :

﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥)﴾ .

أحمد: فهلا فسرت لنا هذه السورة يا أبا عبد الله .

الشيخ: نعم بالطبع يا أحمد.

لما أبطأ الوحي على النبي ﷺ ، وتتطاول المشركون وادعوا أن الله تعالى قد أعرض عن النبي ﷺ وتركه وأبغضه ، أنزل الله تعالى هذه السورة ، ردًا عليهم ، فأقسم سبحانه بالضحى والليل وما سجى.

والله سبحانه وتعالى إذا أقسم بشيء فإنما يُقسم به ليبين فضله أو وقدره ، فأقسم الله تعالى بوقت الضحى ، وهو ما بين طلوع الشمس وارتفاعها إلى وقت الزوال ، وهذا الوقت من أوقات الفضيلة التي حثنا النبي ﷺ على الصلاة فيها .

أحمد: تقصد أيها الشيخ صلاة الضحى ؟

الشيخ: نعم يا أحمد ، فقد روى الصحابي الكريم أبو هريرة - رضي الله عنه - قال :

أوصاني خليلي - وهو النبي ﷺ - بثلاث : بصيام ثلاثة آيام من

كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد.

فأقسم الله تعالى بهذا الوقت بيانًا لفضله ، وأقسم بالليل إذا أرخى ظلامه وغطى به الأرض ، فهذا الوقت أيضًا له فضل عظيم ، فإن المؤمنين يستغلونه في قيام الليل ، والدعاء والتضرع إلى الله تعالى، فإن هذا الوقت من أوقات استجابة الدعاء ، لا سيما جوف الليل.

أقسم الله تعالى بالضحى والليل إذا سجى على أنه تعالى ما ترك نبيه ﷺ ولا أعرض عنه ، ولا بغضه كما ادعى المشركون ، ثم سلاه وطيب نفسه بعد ذلك بقوله : ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥)**﴾.

أي إن ما ترجوه في الآخرة من النعيم الدائم والجنة التي لا تفنى والدرجة الرفيعة خير لك من الدنيا الفانية التي لا تدوم ، وسوف يعطيك الله تعالى في الدنيا والآخرة ما تقر به عينك ، وقيل : أن الله تعالى أراه ما يكون له من بلاد يفتحها ، وما يكون للمسلمين من بعده من بلاد يفتحونها وينشرون فيها الإسلام ، والصواب من ذلك : أن الله تعالى يرزقه في الدنيا من خيرها سواءً بالبلاد التي يفتحها وينشر فيها دين الله ، ومن الانتصار على الكفار ، ويرزقه في الآخرة من النعيم المقيم والدرجة الرفيعة ما تقر به نفسه ﷺ .

* * *

قال تعالى:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾ .

الشيخ: بعد أن طيب الله تعالى نفس نبيه ﷺ ، ذكره ببعض نعمه عليه ، تأكيدًا لعدم تركه له كما ادعى المشركون ، فقال له :

يا محمد! ألم تك يتيمًا مات عنك أبوك وأنت في بطن أمك ، فآويتك وضممتك إلى جدك عبد المطلب الذي رعاك في صغرك ، حتى إذا مات وما تت أمك ضممتك إلى عمك أبي طالب ، فقام على أمرك حتى ترعرعت وكبرت ، وأوحيت إليك هذا الدين .

يا محمد : ألم تك على غير دين تدين به وكنت بين قوم مشركين ، فهديتك إلى دين الإسلام ، وتوحيد الله تعالى .

يا محمد : ألم تك فقيرًا لا مال لك ، فرزقتك ، وعملت بالتجارة ، ثم تزوجت خديجة ، وانتفعت بمالها ، وانتفعت بمال أبي بكر الصديق صاحبك .

فـتذكـر هذه النعم عليك ، وأحـسن إلى اليـتيم ، ولا تظلمـه استضعافًا له ، وأحسن إلى السائل ، ولا تدفعه عن بابك ، ولا تُغلظ له القول ، بل أعطه إن سـألك وأحسن إليه ، وأظهـر ذكر هذه النعم عليك بالذكر والشكر لله تعـالى ، لا سيمـا نعمة الدين والتوحـيد ، فادعو إليها الناس وعلمهم وعظهم.

* * *

مسابقات

وقت الضحى له فضل عظيم ، ولذلك :

(١) فقد أمرنا الله تعالى أن نذكره فيه.

(٢) فقد أقسم به الله تعالى في سورة الضحى.

(٣) فقد أقسم به النبي ﷺ في سنته.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

✹ ✹ ✹

من فضائل الضحى :

(١) أن سن النبي ﷺ صلاة ركعتين فيه.

(٢) أن الملائكة تنزل فيه أكثر من غيره من الأوقات.

(٣) أن الشياطين تُكبل فيه.

(٤) من أوقات إجابة الدعاء.

✹ ✹ ✹

قال تعالى في سورة الضحى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ :

اليتيم هو :

(١) من ماتت أمه.

(٢) من لا عم له.

(٣) من لا إخوة له.

(٤) من مات أبوه.

* * *

قال تعالى في سورة الضحى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ :

معنى الآية :

(١) ما تركك الله يا محمد وما بغضك .

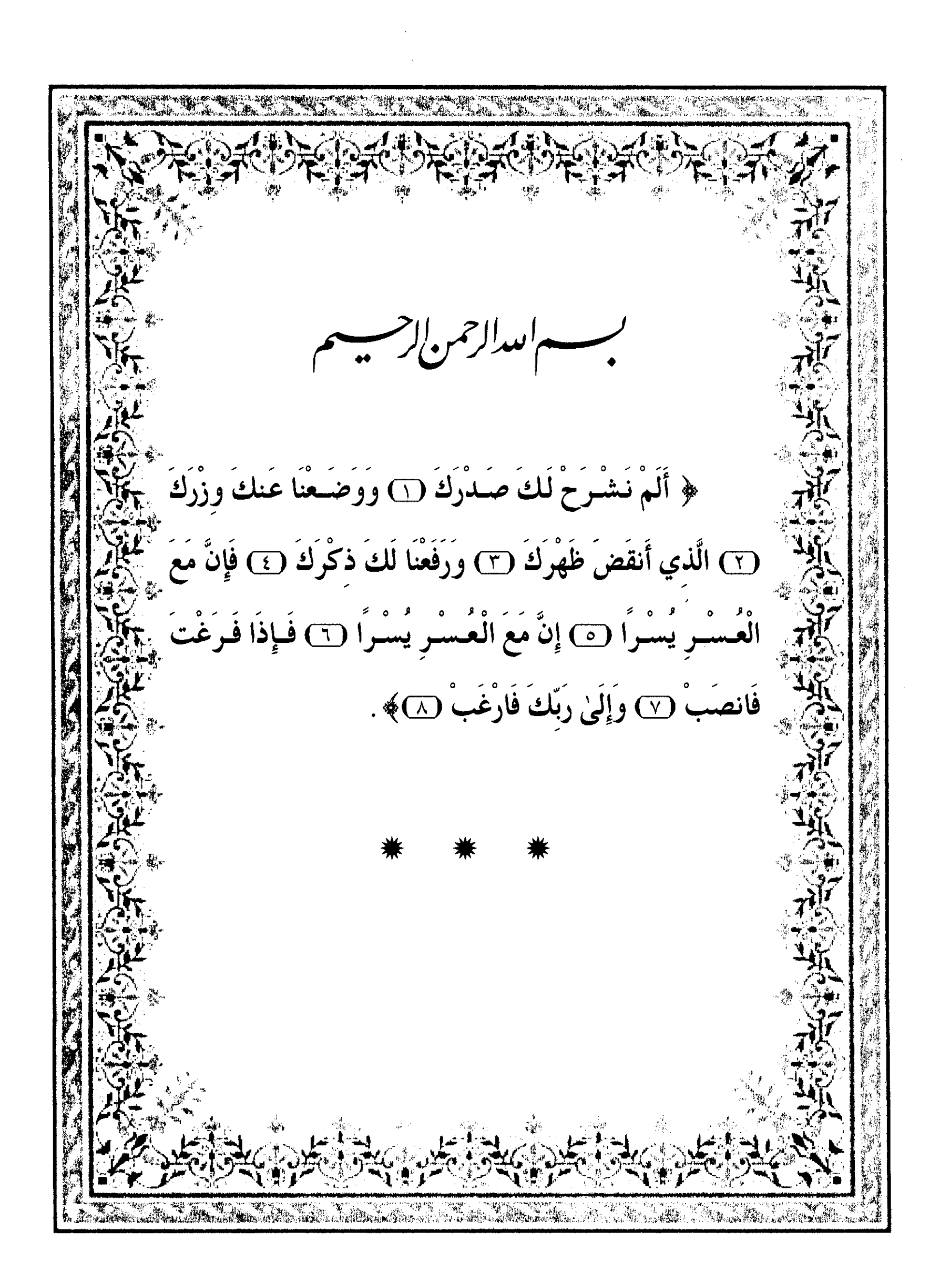
(٢) ما خـذلك الله يا محمـد بل نصرك على الكفـار في غزوة بدر.

(٣) ما تركك المسلمون يا محمد وما كرهوا ذعوتك.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *


تفسير
سورة الشرح



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ
(٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ
فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) ﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿نَشْرَحْ﴾	نوسعه - أو نشقه.
﴿وِزْرَكَ﴾	ذنبك.
﴿أَنقَضَ﴾	أتعب وأرهق.
﴿الْعُسْرِ﴾	الشدة والضيق.
﴿فَانصَبْ﴾	اجتهد في الدعاء والعبادة.
﴿فَارْغَبْ﴾	توجه ، والجأ ، واقصد

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)﴾.

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١)﴾ : يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : يا محمد ألم نشرح لك صدرك ، أي جعلناه واسعًا رحبًا فسيحًا يقبل تعاليم الدين ، ويطمئن بأداء الطاعات ، ولا يتضجر بها ، وقيل : يحتمل معناها أيضًا ما وقع للنبي ﷺ من شق صدره الكريم في صباه، واستخراج الملائكة لقلبه ، حيث استخرجوا منه حظ الشيطان، ثم غسلوه بماء زمزم ، وأعادوه موضعه.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢)﴾ : أي حططنا عنك ذنوبك ،

وغفرناها لك ما تقدَّم منها وما تأخر.

﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾ : ذنوبك التي أتعبتك ، وشقت عليك ، وأثقلت ظهرك .

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾: أي أعلينا لك ذكرك ، فلا أُذكر يا محمد في الأذان أو الإقامة أو الشهادتين إلا وذُكرتَ معي.

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ : مع كل شدة فرج.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾ : فإذا فرغت وانتهيت من صلاتك، فاجتهد في الدعاء والعبادة.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝٨﴾ : وإلى الله تعالى فالجأ وتوجه واقصد.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) ﴾.

أحمد: شيخَنا الكريم ، لقد قرآنا في السنة المطهرة حديثًا يقص علينا قصة شَقِّ صدر النبي ﷺ واستخراج قلبه وتنقيته من حظ الشيطان.

الشيخ: لعلك تقصد يا أحمد حديث الصحابي الكريم أنس ابن مالك - رضي الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في

طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأَمَهُ - بمعنى : أنه لأم الجرح والشق وجمع بين شقيه - ثم أعاده في مكانه.

أحمد: نعم أيها الوالد الكريم ، هو تمامًا ما أعنيه .

الشيخ: لقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى هذه الحادثة المباركة ، فقال تعالى في سورة الشرح :

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)﴾ .

فخاطب الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ مذكرًا له ببعض مننه وفضائله عليه فقال : ألم نوسع لك صدرك يا محمد ، ونجعله فسيحًا منشرحًا لقبول الحق الذي أنزلناه إليك ، لا يصيبك الضيق والملل بكثرة الذكر والعبادة والدعوة والموعظة والتعليم.

أحمد: فكأن حادثة شق الصدر كانت لتنقية صدر النبي ﷺ وقلبه مما يعتري البشر من السوء والضيق والحسد والغل ، ونحوها من الأخلاق السيئة.

الشيخ: نعم يا بني ، هو كذلك ، طهر الله تعالى قلب نبيه ﷺ، وجعله منشرحًا فسيحًا يقبل الحق ويستلذ بذكر الله تعالى ، ولا يمل من كثرة الطاعات ، كما يصيب البعض منا الملل والضيق عند الاجتهاد في العبادة فوق الطاقة.

ثم ذكره تعالى بمنة أخرى عليه ﷺ ، وهي أنه قد غفر له ما

تقدم من ذنبه وما تأخر ، وكأنه تعالى بهذه المغفرة قد أراح نفس النبي ﷺ وطيبها ، وحمل عن ظهره وكاهله عبئًا كبير ، وهو التفكير في ذنوبه قبل بعثته ﷺ ، فإنه عليه السلام كان أكثر الناس محاسبة لنفسه.

ثم ذكّره الله تعالى بمنة أخرى هي من أعظم المنن عليه ﷺ ، وهي أنه تعالى رفع له ذكره في الدنيا والآخرة.

أحمد: وكيف رفع الله تعالى ذكر نبينا محمدًا ﷺ ؟

الشيخ: هذا واضح جدًا يا محمد ، فإن الله تعالى لا يُذكر في الشهادتين وفي الأذان والإقامة إلا ويذكر معه النبي ﷺ ، تشريفًا له ورفعًا لمقامه وذكره ، وهذا لم يخص به الله تعالى أحدًا من الأنبياء إلا نبينا محمدًا ﷺ.

أحمد: نرى في هذه الآيات الكريمات ، قوله تعالى :

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.

فلماذا كرر الله تعالى هذه الآية مرتين ؟

الشيخ: يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ إن مع كل شدة فرج، ومع كل محنة منحة ، وكرر الآية لتأكيد هذا الأمر ، وكأن الله تعالى يُصبِّر النبي ﷺ على ما يلقاه من أعباء الدعوة والجهاد إلى الله تعالى ونشر دينه ، ويبشره بانتشار هذا الدين الكريم.

أحمد: فما بقي إلا قوله تعالى :

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝﴾ .

فما تفسير هاتين الآيتين ؟

الشيخ: يخاطب الله تعالى نبيه ﷺ ، فيقول له : يا محمد إذا فرغت من صلاتك المفروضة ، فاجتهد في الدعاء وقيام الليل وذكر الله تعالى وسائر الطاعات ، وقيل : فإذا فرغت من حاجات الدنيا وأعمالها فاجتهد في عبادة ربك تعالى ، وتوجه إلى الله تعالى واقصده وحده ، واجعل عملك خالصًا لوجهه الكريم.

* * *

مسابقات

السورة التي تحدثنا عن شق صدر النبي ﷺ هي :

(١) سورة الشرح.

(٢) سورة النبأ.

(٣) سورة النازعات.

(٤) كل الإجابات خاطئة.

✸ ✸ ✸

شق جبريل عليه السلام صدر النبي ﷺ :

(١) تعذيبًا له.

(٢) لأنه كان مصابًا بمرض في صدره ، فأراد أن يداويه.

(٣) ليغسل قلبه بماء زمزم ويستخرج حظ الشيطان منه.

(٤) حتى تكون علامة لنبوته.

✸ ✸ ✸

أكمل الفراغ :

قال تعالى في سورة .... ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)**﴾ :

(١) سورة التين.

(٢) سورة الضحى.

(٣) سورة الشرح.

(٤) سورة الفيل.

* * *

قال تعالى في سورة الشرح :

﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)**﴾ :

رفع الله تعالى ذكر نبينا محمد ﷺ :

(١) بأن كتب اسمه على كل سماء.

(٢) بشر باسمه في الآديان السابقة.

(٣) بأن الله تعالى لا يُذكر في الإقامة أو الصلاة أو الشهادتين إلا ويُذكر معه النبي ﷺ.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

قال تعالى ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢)﴾:

معنى ﴿ وِزْرَكَ ﴾ :

(١) ذنوبك ماتقدمت وما تأخرت.

(٢) أعباؤك.

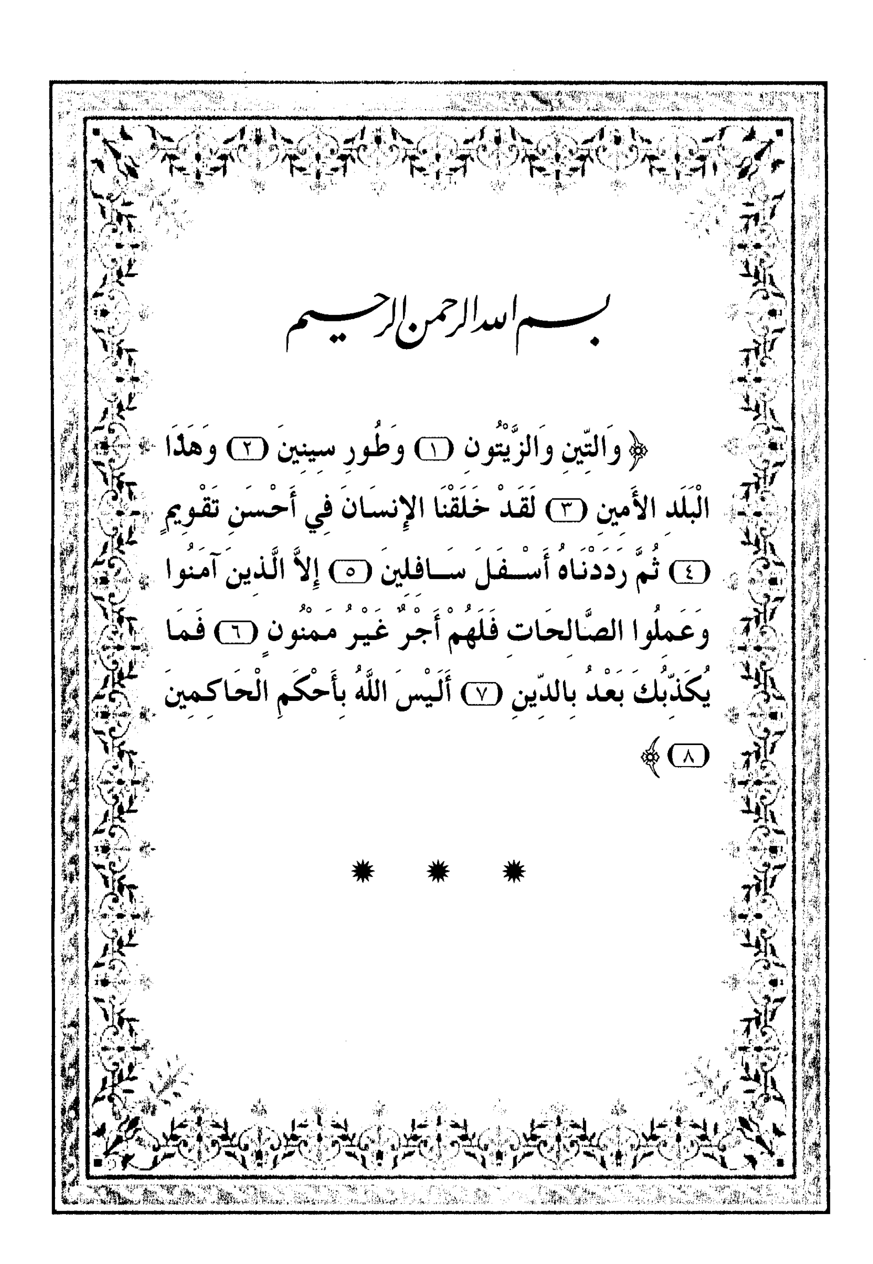
(٣) أعداؤك.

(٤) أهلك.

* * *



تفسير سورة التين


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا
الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
(٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا
يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ
(٨) ﴾

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿وَالتِّينِ﴾	فاكهة مشهورة تؤكل ، ليس فيها نوى .
﴿ وَالزَّيْتُونِ ﴾	الزيتون الذي يُعصر منه الزيت ، ويؤكل ، ويُتداوى به ، ويُدَّهن بزيته .
﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾	هو طور سيناء ، وهو الجبل الذي كلَّم الله عنده موسى .
﴿الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾	مكة المكرمة .
﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	أتم صورة ، وفي أكمل خلقة ، لا عيب في خلقه ، ولا تفاوت .
﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾	أرذل العمر ، فيكبر حتى لا يعقل ما يتكلم به .
﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾	غير منقطع .
﴿ بِالدِّينِ ﴾	البعث والحساب والجزاء .
﴿بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾	أتقن الحاكمين صنعًا ، وأعدلهم حُكمًا .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ⑧﴾.

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ①﴾ :يُقسم الله تعالى في هذه الآية بالتين والزيتون ، **والتين** :فاكهة مشهورة تؤكل ،ليس فيها نوى ، **والزيتون** : هو الذي يُعصر منه الزيت،ويؤكل أيضًا ، ويُتداوى به، ويُدَّهن بزيته.

وقد أقسم الله تعالى بالتين لفضله بين سائر الفاكهة ، وقيل : لأنه أشبه شيء بفاكهة الجنة،والزيتون فلعظم فضله من بين ما يُعصر.

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ②﴾ : هو طور سيناء ، وهو الجبل الذي كلَّم الله عنده نبيه موسى عليه السلام ، فأقسم به لفضله.

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ③﴾ : يقصد به مكة ، فأقسم به سبحانه لمكانته بين باقي البلاد ، فهو حرم الله تعالى الآمن ، فمن دخله لم يُتعرض له بسوء .

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④﴾ : لقد خلقنا الإنسان في أتم صورة ، وفي أكمل خلقة ، لا عيب في خلقه ، ولا تفاوت.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤﴾ : ثم رددناه بعد طفولته ثم شبابه إلى أرذل العمر ، وأكبر السن ، فيذهب عقله ويخرف ، فيصبح لا يعلم ما يقول لشدة هرمه ، وكبر سنه.

﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥﴾ : إلا من آمن بالله تعالى وعمل صالحًا ، فإنه وإن كبر سنه ، وانقطع عن عمل بعض الصالحات التي كان يعملها في صحته وشبابه لأجل كبر سنه وعدم قدرته على القيام بهذه الطاعات ،لا ينقطع عنه ثواب هذه الأعمال منَّة من الله تعالى عليه ، وكرامة له على إيمانه ، فإنه ما منعه عن القيام بها إلا كبر السن وعدم القدرة .

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦﴾ :فمن يا محمد بعد ما بيناه من قدرتنا على الخلق والتحويل من حال إلى حال يستطيع أن يكذبك فيما أخبرت به من البعث والحساب والجزاء.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ⑧﴾ : أليس الله تعالى بأتقن الحاكمين صنعًا ، وأعدلهم حكمًا .

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:
﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣)﴾

أحمد : أيها الشيخ الوالد أبا عبـد الله ، إننا اليوم بصدد الكلام على تفسير سـورة التين ، ولقد استوقفني فيهـا قسم الله تعالى ببعض مخلوقاته كالتين والزيتون وطور سينين ، ولعلك تذكر شيخنا الحديث الذي يرويه الصـحابي الجليل ابـن عمـر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « **من حلف بغير الله فقد كفر - أو أشرك -** ».

فهذا الحديث فيه التـغليظ والتشديد على حلف الإنسان بغير الله تعالى ، فإنه لا يجوز ، فتعجبت لقسم الله تعالى ببعض خلقه.

الشيخ: لا تعجب يا أحمد ، فإنه لا وجـه للمقارنة بين الخالق والمخلوق ، فإن الخالق سبحانه له أن يفعل ما يشاء، بخلاف المخلوق، فإنه يفعل ما يأمره به خالقه.

ثم إن قـسم الإنسـان بالشيء يدل على فـضل هذا الشيء عنده

وعظمته ، وهذا لا يجوز من الإنسان إلا في حق الله تعالى ، فلا يجوز أن يُقسم بغير الله تعالى ، وأما الله تعالى إذا أقسم ببعض خلقه فإن ذلك يدل على أن هذا الذي أقسم به الله تعالى له فضل عند الله تعالى وقدر ومكانة ، فهو إرشاد من الله تعالى لعباده لفضل الشيء الذي يُقسم به.

أحمد : آه ، فهمت الآن ، إذاً فالله قد أقسم في سورة التين بالتين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين دلالة على فضل ومكانة هذه الثمار ، وهذه المواضع.

الشيخ : هو تمامًا كما تقول يا أحمد ، فإن الله تعالى أقسم على التين من بين الفاكهة لأنه يُقال : أنها أقرب الفاكهة شبهًا بفاكهة الجنة، فهي حلوة المذاق ، ليس فيها نوى ،وأقسم بالزيتون لأن فوائده كثيرة، فإنه يؤكل، ويُعصر منه الزيت ، ويُستخدم زيته في التداوي والدُّهن ، فهو مُقَدَّم على كل ما يُعتصر منه الزيت ، وأقسم بطور سينين ، لفضل هذا المكان ، فاااا. . .

أحمد : وما هو طور سينين أيها الشيخ ؟هاه ؟!

الشيخ : مهلاً يا بني ، لو أنك لم تقاطعني لعلمت ماهو طور سينين ، طور سينين هو الجبل الذي كلم الله عليه نبيه موسى عليه السلام ، فهو جبل سيناء ، فهذا المكان من الأماكن المباركة ، والبلد الأمين هو مكة المكة حرم الله الآمن ، الذي أمن الله تعالى أهله من السوء ، وحرَّم على الناس الاعتداء فيه على غيرهم .

تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ⑧﴾.

أحمد : أيها الشيخ ، بما أننا قد خضنا في الكلام على تفسير الآيات الأولى من هذه السورة الكريمة وما حولها من أحكام ، فهلا تكرَّمت وتفضَّلت عليَّ بإكمال تفسير باقي الآيات ؟

الشيخ : بكل امتنان يابني ، فإن الرحمة تغشى مجالس العلم.

أقسم الله تعالى بهذه الأشياء على أنه سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان في أحسن صورة ، وأتم تركيب ، وأفضل خلقة ، فلا عيب في خلقه ، ولا تفاوت ، ولا تعارض ، ثم هو سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان أول ما خلقه في بطن أمه ، فخرج منها طفلاً رضيعًا ، ثم كبر فأصبح صبيًا ، حتى اشتد عوده فصار غلامًا ، فشابًا ، وهكذا هو يتحول من حال إلى حال ، وينتقل من سن إلى سن ، حتى يرده الله تعالى إلى أرذل العمر ، فيصبح كبير السن ، قد أثرت فيه الشيخوخة ، فتضعف قواه وذاكرته ، حتى إنه قد يصل إلى درجة لا يكاد يعقل فيها ما يقول ، فإن كان من أهل الإيمان والطاعة وعمل الصالحات ، فإنه ولا شك متى كبر سنه ، وضعفت قوته سوف

يتخلى عن فعل بعض الطاعات والأعمال الصالحة لعدم قدرته على أدائها ، كما لو كان يصوم صيام تنفل ، أو يقوم الليل ، فيخفف من صلاته أو صيامه لضعف قوته وسوء صحته ، فهذا تظل أجور أعماله تُكتب له كاملة لا تنقص ، لأنه إنما تركها للضرورة لا للكسل ، وفي هذا يُحَدِّثنا النبي ﷺ فيقول :

« **إذا مرض العبد أو سافر ، كُتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا** » .

ثم قال الله تعالى بعد ذلك :

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾

أي : فمن يُكذبك بعد يا محمد فيما تخبر به من البعث بعد الموت والحساب في الآخرة ، أليس القادر على خلق الإنسان في أحسن صورة ، ثم تحويله من حال إلى حال ، ورده إلى أرذل العمر بقادر على أن يبعثكم يوم القيامة ويحاسبكم على أعمالكم ، أو ليس الله تعالى بأتقن الحاكمين صنعًا ، وأعدلهم حُكمًا .

* * *

مسابقات

قال تعالى ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ :

(١) التين هو نوع من الفاكـهة تؤكل والزيتون يُعصر ويسـتخرج منه الزيت.

(٢) التين مكان بالشام ، والزيتون مكان باليمن.

(٣) التين والزيتون اسم مكانين في مصر.

(٤) التين والزيتون مكانين كـان يذهب إليهما اليـهود والنصارى للصلاة فيهما.

✵ ✵ ✵

قال تعالى ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾:

طور سينين :

(١) مكان في البحرين ذهب إليه الخضر.

(٢) جبل سيناء الذي كلم الله عليه نبيه موسى عليه السلام.

(٣) جبل في اليمن كان ذو مكانة دينية عند الأحباش.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

✵ ✵ ✵

قال تعالى ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾:

البلد الأمين هو :

(١) المدينة المنورة.

(٢) القدس.

(٣) الأزهر الشريف.

(٤) مكة المكرمة.

* * *

قال تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ :

معنى الآية :

(١) بعثنا الإنسان بعد موته ودفنه في التراب.

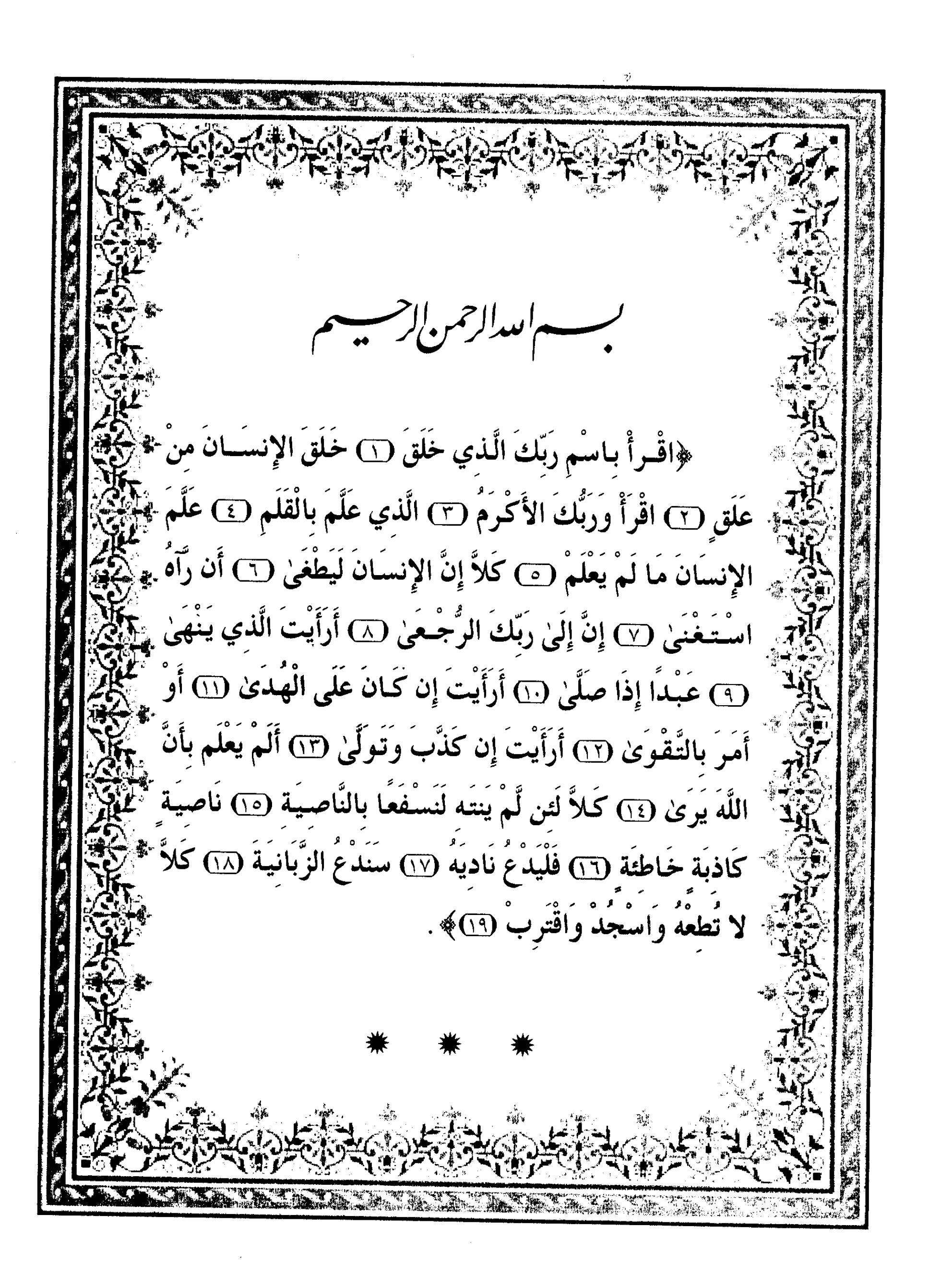
(٢) رددناه إلى أرذل العمر بعد أن كان طفلاً وشابًا.

(٣) رددناه إلى الأرض عند دفنه بعد موته.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *


تفسير
سـورة العلق



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْـرأْ باسْمِ ربِّكَ الَّذي خلَقَ (١) خلَقَ الإنسـانَ منْ
علَقٍ (٢) اقْرأْ وربُّكَ الأَكْرمُ (٣) الَّذي علَّمَ بالْقلَمِ (٤) علَّمَ
الإِنسانَ ما لَمْ يعْلَمْ (٥) كلاَّ إنَّ الإِنسانَ ليطْغَىٰ (٦) أن رآهُ
اسْتغْنَىٰ (٧) إنَّ إِلَىٰ ربِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرأَيْتَ الَّذي ينْهَىٰ
(٩) عبْدًا إذا صلَّىٰ (١٠) أرأيْتَ إن كانَ علَى الْهُدَىٰ (١١) أوْ
أمرَ بالتَّقْوَىٰ (١٢) أرأيْتَ إن كذَّبَ وتولَّىٰ (١٣) ألَمْ يعْلَم بأنَّ
اللَّهَ يرَىٰ (١٤) كلاَّ لئن لَّمْ ينتَه لنسْفعًا بالنَّاصيَة (١٥) ناصيَةٍ
كاذبَةٍ خاطئَةٍ (١٦) فلْيدْعُ ناديَهُ (١٧) سندْعُ الزَّبانيَة (١٨) كلاَّ
لا تُطعْهُ واسْجُدْ واقْترِبْ (١٩)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿عَلَقٍ﴾	قطعة دم غليظ متماسك تعلق بما تمر عليه .
﴿الأَكْرَمُ﴾	لا يوازيه ولا يشابهه كريم ، الذي يعطي دون انتظار مقابل أو جزاء .
﴿لَيَطْغَىٰ﴾	يتجاوز الحد ، فيظلم ويتجبر ويتكبر على غيره.
﴿اسْتَغْنَىٰ﴾	استغنى عن الناس .
﴿الرُّجْعَىٰ﴾	الرجوع والمصير والمآب والعودة .
﴿وَتَوَلَّىٰ﴾	أعرض .
﴿لَنَسْفَعًا﴾	لنجذبنها جذبًا شديدًا .
﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾	شعر مقدمة رأسه .
﴿نَادِيَهُ﴾	أنصاره وأصحابه وأهل مجلسه .
﴿الزَّبَانِيَةَ﴾	ملائكة العذاب.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠)﴾.

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾ : اقرأ القرآن الكريم مفتتحًا قراءتك باسم الله تعالى الذي خلق .

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)﴾ : خلق الإنسان من علقة ، والعلقة قطعة من الدم الغليظ المتماسك ، وسميت علقة لأنها تعلق بما تمر عليه .

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)﴾ : إعادة الأمر بالقراءة هنا للتأكيد على القراءة ، وربك الأكرم الذي لا يوازيه ولا يساويه ولا يشابهه كريم ، فإنه المعطي الذي لا ينتظر جزاءًا على عطائه ولا مقابل ،فربنا الأكرم هو الذي علم الإنسان الكتابة والخط بالقلم .

﴿عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ : علم الإنسان ما لم يكن يعلم من الأشياء مما يحتاج إليه في حياته ، بعد أن خرج من بطن أمه جاهلاً لا يعلم شيئًا ،فهذه إحدى منن الله تعالى العظيمة على عباده .

﴿كَلاَّ إنَّ الإنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧﴾ : يقرر الله تعالى حقيقة من حقائق الإنسان وهي : تكبره وتجبره وظلمه للناس إن استغنى عنهم ، ولم يحتاج إليهم ، أو إن كان له سلطان عليهم وقوة وسيطرة ، وقد ابتدأ الله تعالى الكلام بـ «كلا» للتنبيه دلالة على أهمية ما يأتي بعدها من الكلام. .

﴿ إنَّ إلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٨ ﴾ : إلى الله تعالى الرجوع والمصير.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إذَا صَلَّىٰ ۝١٠ ﴾ : أرأيت هنا للتعجب من الفعل ، وهو نهي المصلي عن صلاته ، فتقدير الكلام : اعجبوا إلى هذا الضال الظالم الذي ينهى العبد الصالح المهتدي عن صلاته ، ويمنعه منها ، والمقصود به هنا أبو جهل حينما أراد منع النبي ﷺ من الصلاة عند الكعبة.

* * *

قوله تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب (١٩)﴾.

﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢)﴾ : المقصود به هنا رسول الله ﷺ ، والمعنى هنا : اعجبوا كيف ينهاه ويمنعه من الصلاة وهو على الهدى والاستقامة والأمر بالتقوى.

﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣)﴾ : اعجبوا من تكذيب هذا الضال الكافر الذي يمنع غيره من الصلاة ، ومن إعراضه عن اتباع الحق والدين الصحيح ، والمقصود به أبو جهل .

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤)﴾ : ألا يعلم هذا الضال بأن الله تعالى يراه ، فيكُفَّ عن أذيته لهذا المصلي ومنعه له من الصلاة .

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)﴾: لئن لم ينته هذا المجرم الضال الأثيم عن منعه الناس من الصلاة لنأخذنه أخذًا شديدًا ، فلنجذبنه من ناصيته - وهي شعر مقدمة رأسه - تلك الناصية الخاطئة الكاذبة ، ثم لنرميه بها في نار جهنم في هوان وذل واحتقار.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨)﴾ : فإن كان هذا الضال له أنصار وأعوان فليدعهم لنصرته ، وهيهات ، وأما نحن فسندعو له ملائكة العذاب وزبانية جهنم.

﴿كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)﴾ : لا تطع يا محمد هذا الضال الكافر الذي يريد منعك من الصلاة ، بل اسجد واقترب ، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

* * *

التفسير القصصي

قال تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)﴾.

أحمد: شيخنا الكريم أبا عبدالله ، قد سمعت أحد إخواني في الله يقول: إن أول الآيات التي نزلت على نبينا محمد ﷺ هي تلك الآيات الكريمة في أول سورة العلق ، وهي قوله تعالى :

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾.

الشيخ: نعم أيها الفتي الطيب ، هذه الآيات هي أول ما نزل به جبريل عليه السلام من القرآن على نبينا محمد ﷺ ، وكان عليه الصلاة والسلام يتحنث في غار حراء ويختلي بنفسه يتفكر في خلق السماوات والأرض ويتعبد ، ولم يكن للنبي ﷺ عهد بجبريل عليه السلام ، ولم يكن يعرفه ، فأول ما نزل عليه وهو في الغار ، قال له: ﴿**اقْرأْ**﴾ ، فقال له النبي ﷺ : ما أنا بقاريء ، فأخذه جبريل وجهده واشتد عليه حتى أتعبه ، ثم تركه ، وقال له : ﴿**اقْرأْ**﴾ ، ثم فعلها الثانية ، فالثالثة ، وقال له :

﴿**اقْرأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣)**﴾ .

فعاد النبي ﷺ إلى زوجته خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها- فطمأنته ، وأخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان ممن اطلع على الديانات السابقة ، فبشره بأن هذا الذي جاءه هو جبريل ، وأنه هو النبي الذي تبشر به الكتب السماوية.

أحمد: فهلا تعرضت أيها الشيخ الكريم لبيان تفسير هذه الآيات الكريمات ؟

الشيخ: نعم يا بني ، بكل امتنان .

يقول الله تعالى : ﴿ **اقْرأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)** ﴾ : أي: اقرأ يا محمد القرآن الكريم مفتتحًا قراءتك

باسم الله تعالى الذي خلق الإنسان من علقة ، والعلقة قطعة من الدم الغليظ المتماسك ، وسميت علقة لأنها تعلق بما تمر عليه .

ثم قال : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ ﴾ : فأعاد الله تعالى الأمر بالقراءة هنا للتأكيد على القراءة وعلى أهميتها ، وربك الأكرم الذي لا يوازيه ولا يساويه ولا يشابهه كريم ، فإنه المعطي الذي لا ينتظر جزاءًا على عطائه ولا مقابل ،فربنا الأكرم هو الذي علم الإنسان الكتابة والخط بالقلم .

ثم قال : ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ : أي :علم الإنسان ما لم يكن يعلم من الأشياء مما يحتاج إليه في حياته ، بعد أن خرج من بطن أمه جاهلاً لا يعلم شيئًا ،فهذه إحدى منن الله تعالى العظيمة على عباده .

فهذه الآيات الكريمات تعرَّف بها الله تعالى إلى نبيه ﷺ حيث أُمر بقراءة كلامه وقرآنه.

ثم قال تعالى : ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧﴾ : وفي هذه الآيات يقرر الله تعالى حقيقة من حقائق الإنسان وهي : تكبره وتجبره وظلمه للناس إن استغنى عنهم ، ولم يحتج إليهم ، أو إن كان له سلطان عليهم وقوة وسيطرة ، وقد ابتدأ الله تعالى الكلام بـ «كلا» للتنبيه دلالة على أهمية ما يأتي بعدها من الكلام. .

ثم أتبع الله تعالى هذه الحقيقة بترهيب ذلك المتكبر وتخويفه بأنه راجع إلى ربه فمحاسبه على تكبره وتجبره وظلمه فقال : ﴿ **إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ** ﴿٨﴾ ﴾ : أي : إلى الله تعالى الرجوع والمصير.

ثم تنتقل السورة إلى مشهد آخر من مشاهد ما بعد بعثة النبي ﷺ ، ودعوة أهله إلى عبادة الله تعالى ، وهو مشهد إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ.

يقول تعالى : ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ** ﴿٩﴾ **عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ** ﴿١٠﴾ ﴾ : أرأيت هنا للتعجب من الفعل ، وهو نهي المصلي عن صلاته ، فتقدير الكلام : اعجبوا إلى هذا الضال الظالم الذي ينهى العبد الصالح المهتدي عن صلاته ، ويمنعه منها ، والمقصود به هنا أبو جهل حينما أراد منع النبي ﷺ من الصلاة عند الكعبة.

فإنه لما رأي النبي ﷺ يصلي أمام المشركين عند الكعبة ولا يتعرض له أحد من المشركين ، كبر عليه ذلك ، وأخذه الكبر والعزة بالإثم ، فأقسم أنه لو رأي النبي ﷺ يصلي عند الكعبة ليطأن على عنقه ، وليجعلن وجه النبي ﷺ في التراب ، فلما رأي النبي ﷺ يصلي ذهب ليفعل ما أقسم عليه ، فإذا به يركض ويجري جريًا سريعًا وهو يحرك يديه كأنه يُنقذ نفسه من شيء ، فسأله المشركون : مالك ، فقال : إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولاً وأجنحة ، فقال النبي ﷺ: « **لو فعل لأخذته الملائكة** ».

فهذه الآية نزلت في أبي جهل لعنه الله.

ثم قال تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ⑪ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ⑫﴾ : المقصود به هنا رسول الله ﷺ ، والمعنى هنا : اعجبوا كيف ينهاه ويمنعه من الصلاة وهو على الهدى والاستقامة والأمر بالتقوى.

ثم قال : ﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ⑬﴾ : أي : واعجبوا من تكذيب هذا الضال الكافر الذي يمنع غيره من الصلاة ، ومن إعراضه عن اتباع الحق والدين الصحيح ، والمقصود به أبو جهل .

ثم قال تعالى زاجرًا لأبي جهل :﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ⑭﴾: أي : ألا يعلم هذا الضال بأن الله تعالى يراه ، فيكف عن أذيته لهذا المصلي ومنعه له من الصلاة .

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ⑮ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ⑯﴾: أي : لئن لم ينته هذا المجرم الضال الأثيم عن منعه الناس من الصلاة لنأخذنه أخذًا شديدًا ، فلنجذبنه من ناصيته - وهي شعر مقدمة رأسه - تلك الناصية الخاطئة الكاذبة ، ثم لنرمينه بها في نار جهنم في هوان وذل واحتقار.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ⑰ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ⑱﴾ : فإن كان هذا الضال له أنصار وأعوان فليدعهم لنصرته ، وهيهات ، وأما نحن فسندعو له ملائكة العذاب وزبانية جهنم.

ثم ختم الله تعالى هذه السورة الكريمة بقوله :

﴿كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾ .

بمعنى : لا تطع يا محمد هذا الضال الكافر الذي يريد منعك من الصلاة ، بل اسجد واقترب ، فـإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

* * *

مسابقات

قال تعالى في سورة العلق ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ⑨ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ⑩﴾: المقصود بهذه الآية :

① أبو لهب عندما نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند الكعبة وأراد منعه منها.

② أبو جهل عندما نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند الكعبة وأراد منعه منها.

③ أبو سفيان بن حرب عندما منع المسلمين من الدخول إلى مكة للحج قبل صلح الحديبية.

④ جميع الإجابات خاطئة.

* * *

قال تعالى في سورة العلق: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾ :

اختر الإجابة الصحيحة :

① يستحب للمسلم أن يبدأ قراءة القرآن بذكر اسم الله تعالى : «بسم الله الرحمن الرحيم ».

(٢) يستحب للمسلم أن يبدأ قراءة القرآن بالصلاة على النبي ﷺ.

(٣) يستحب للمسلم أن يبدأ قراءة القرآن بحمد الله تعالى.

(٤) جميع الإجابات صحيحة .

* * *

قال تعالى في سورة الأعلى:

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨)﴾ :

اختر الإجابة الصحيحة :

(١) الزبانية هم : ملائكة الرحمة ، وناديه :بمعنى : أعداؤه.

(٢) الزبانية : هم ملائكة العذاب ،وناديه :بمعنى : أعداؤه .

(٣) ناديه : أهل مجلسه وأعوانه ، والزبانية : هم أعوان النبي ﷺ.

(٤) ناديه : أهل مجلسه وأعوانه ، والزبانية : هم ملائكة العذاب.

* * *

قال تعالى ﴿ كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩) ﴾ :

قرن الله تعالى بين السجود والاقتراب في هذه الآية :

(١) لأن العبد أقرب ما يكون من الله تعالى وهو ساجد.

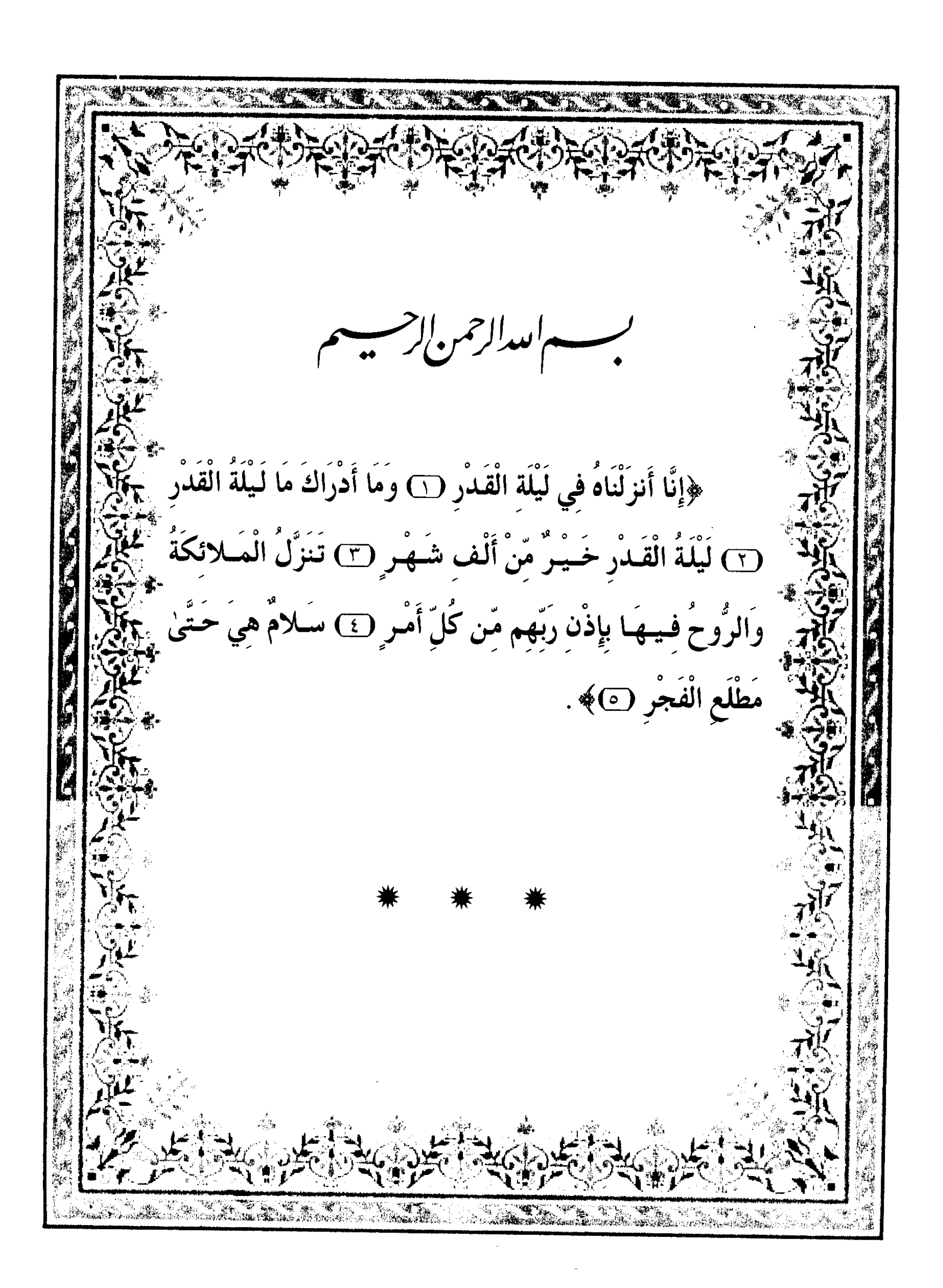
(٢) لأن العبد يكون قريبًا من الأرض ، وقد خلق الإنسان من تراب ، وسوف يدفن في التراب.

(٣) لأن العبد وهو ساجد لا ينشغل بما حوله فيكون خاشعًا ، ومتى خشع يكون قريبًا من الله.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *


تفسير
سورة القدر



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿أَنـزَلْـنَـاهُ﴾	أي أنزلنا القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا.
﴿لَيْلَةِ الْقَـدْرِ﴾	الليلة التي يُقضى فيها قضاء السنة ، وتُقدر فيها وقائعها.
﴿خَـيْـرٌ مِّنْ أَلْفِ شَـهْـرٍ﴾	العمل فيها خير وأفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.
﴿تَـنَـزَّلُ﴾	تهبط من السماء.
﴿وَالـرُّوحُ﴾	جبريل عليه السلام ، وقيل : مَلَك ذو فضل.
﴿مِّن كُلِّ أَمْـرٍ﴾	أي من كل أمر قضاه الله تعالى من تلك السنة.
﴿سَـلامٌ﴾	آمنة وسالمة من الشرور.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤﴾.

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾ : يخبر الله تعالى بأنه أنزل القرآن في ليلة القدر ، وقيل : هي الليلة التي يُقضى فيها قضاء السنة كلها ، وتُقدر فيها وقائعها.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ②﴾ : وما أعلمك عظم شأن هذه الليلة وفضلها.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③﴾ : الأعمال الصالحة في هذه الليلة من قيام وتلاوة قرآن وصدقة وذكر لله تعالى خير من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④﴾ : أي لكثرة بركة وعظم فضل هذه الليلة تتنزل الملائكة والروح ، وهو جبريل ، وقيل مَلَك ذو فضل عظيم ، بأمر الله تعالى وإذنه ، يحيطون بحلق الذكر والمساجد ومواطن العبادة.

﴿ سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤﴾ :سالمة آمنة من كل شر من غروب الشمس إلى طلوع الفجر.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾.

الشيخ: هل تعلم يا أحمد ما هي ليلة القدر ؟!

أحمد: ليلة القدر !! أمم !! لا أعلم كثيرًا عنها أيها الشيخ الفاضل ، إلا أنها ولا شك ليلة ذات مكانة عظيمة ، فقد خصها الله تعالى بالذكر ، في القرآن الكريم ، وأفرد لها سورة من قصار السور، وهي سورة القدر.

الشيخ: أحسنت يا أحمد ، إننا اليوم بصدد الحديث عن تفسير هذه السورة الكريمة ، سورة القدر ، فهلا تلوت علينا آيتها أيها الطالب النجيب .

أحمد: بالطبع ! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥﴾ .

الشيخ: لقد ابتدأ الله تعالى هذه السورة بذكر ما خُصت به هذه الليلة الكريمة من فضائل عظيمة ، فمن ذلك أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر كما قال تعالى :

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ .

أحمد: أنزل القرآن جملة واحدة ، كيف ذلك أيها الشيخ الفاضل؟ وقد كان القرآن ينزل على النبي ﷺ مجزأ ومقطعًا بحسب المناسبات والوقائع .

الشيخ: نعم يابني ، لقد كان القرآن ينزل على النبي ﷺ مجزأ مقطعًا بحسب المناسبات والوقائع ، إلا أنه الله تعالى قد خصَّ هذه الليلة فأنزل القرأن فيها جملة واحدة إلى السماء الدنيا ، ثم بعد ذلك كان ينزل مقطعًا على النبي ﷺ .

قال ابن عباس - رضي الله عنه - :

نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى

السماء الدنيا ، فكان الله إذا أراد أن يُحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه.

ولذلك فقد قال تعالى ردًا على الكفار حينما قالوا : لماذا لم يُنزل القرآن جملة واحدة ، وإنما أنزل بحسب الأحداث والمناسبات :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾.

أحمد: فهمت الآن أيها الشيخ ، لقد خص الله تعالى هذه الليلة بإنزال القرآن فيها جملة واحدة إلى السماء الدنيا ، ثم كان ينزل من السماء الدنيا على النبي ﷺ أجزاءً أجزاء بحسب المناسبات .

الشيخ: نعم يابني ، هو كذلك ، وهذا مما زاد هذه الليلة تشريفًا وتعظيمًا ، حتى قال الله تعالى فيها : **﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾** أي: إن الأعمال الصالحة في هذه الليلة، والطاعات من قيام الليل والذكر والدعاء والصدقة خير من أعمال ألف شهر ليست فيها ليلة القدر.

بل إن هذه الليلة قد خصها الله تعالى بنزول جبريل والملائكة من السماء ، يلتمسون مجالس الذكر ومواطن العبادة ، فإن الملائكة تتنزل بنزول الرحمة من الله تعالى ، وفي هذه الليلة تتنزل الرحمات والسكينة على عباد الله الصالحين ، فهي كما قال تعالى : **﴿ سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾** أي : آمنة من الشرور ، وسالمة من البلايا من

غروب الشمس إلى طلوع الفجر.

أحمد: فلماذا سماها الله تعالى : «ليلة القدر» ؟

الشيخ: لأن الله تعالى يقضي في هذه الليلة ويقدر ما يكون في السنة كلها من أمور وحوادث.

أحمد: فمتى هي هذه الليلة أيها الشيخ الجليل ؟

الشيخ: إنها في الليالي الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم ، أي ليلة الحادي والعشرين ، والثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين ، والتاسع والعشرين، وقد كان النبي ﷺ أُعلم بيومها ، إلا أنه انشغل بالصلح بين رجلين تخاصما ، فأنسي يومها وليلتها ، وهذا من تقدير الله تعالى ، حتى يجتهد الناس في العبادة والطاعة في العشر الأواخر من شهر رمضان، طلبًا لهذه الليلة الكريمة .

فقد حدثنا الصحابي الكريم عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ خرج يُخبر بليلة القدر ، فتلاحى رجلان من المسلمين ، فقال :

« إني خرجت لأخبركم بليلة القدر ، وإنه تلاحى فلان وفلان ، فرفعت ، وعسى أن يكون خيرًا لكم ، التمسوها في السبع والتسع والخمس ».

وقد اجتهد بعض الصحابة في تعيينها ، فقال الصحابي الجليل

أبي بن كعب - رضي الله عنه - :

والله إني لأعلم أي ليلة هي ، هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله ﷺ بقيامها ، **هي ليلة صبيحة سبع وعشرين** ، **وأمارتها - أي :** علامتها - : **أن تطلع الشمس في صبيحة يومه لا شعاع لها.**

أحمد: فإذا وفقنا إلى هذه الليلة أيها الشيخ الوالد ، فماذا عسانا أن ندعو الله فيها ؟

الشيخ: لقد سألت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - هذا السؤال للنبي ﷺ ، فقالت :

يا رسول الله ! أرأيت إذا وافقت ليلة القدر ، ما أدعو ؟ قال :

« **تقولين : اللهم إنك عفو تحب العفو ، فاعف عني** ».

فلأن هذه الليلة ليلة تنزل الرحمات والسكينة والعفو من الله تعالى على عباده ، فكان أليق بالمسلم أن يطلب العفو والرحمة من الله تعالى ، فإنه سبحانه هو العفو الغفور الكريم الرحيم.

* * *

مسابقات

قال تعالى في سورة القدر ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾:

أنزل الله تعالى في ليلة القدر :

(١) القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا.

(٢) القرآن مفرقًا على النبي ﷺ.

(٣) القرآن جملة واحدة على النبي ﷺ.

(٤) السنة على النبي ﷺ.

✹ ✹ ✹


تفسير
سـورة البينـة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا
مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ
شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾	اليهود والنصارى.
﴿الْمُشْرِكِينَ﴾	من عبَّاد الأصنام.
﴿مُنفَكِّينَ﴾	منتهين.
﴿الْبَيِّنَةُ﴾	الحجة ، والدليل ، وهي : النبي محمد ﷺ والقرآن الكريم.
﴿يَتْلُو﴾	يقرأ.
﴿مُّطَهَّرَةً﴾	من اللغو والباطل.
﴿قَيِّمَةٌ﴾	مستقيمة عادلة من عند الله تعالى.
﴿مُخْلِصِينَ﴾	يوحدونه في عبادته ، ولا يشركون معه أحدًا.
﴿حُنَفَاءَ﴾	﴿حُنَفَاءَ﴾ : مائلين عن الشرك إلى التوحيد.
﴿الْبَرِيَّةِ﴾	﴿الْبَرِيَّةِ﴾: الخلق.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ③ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ④ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ⑤﴾.

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ①﴾ : لم يكن الكفار من أهل الكتاب ، وهم اليهود والنصارى ، والمشركين من عبدة الأصنام تاركي ما هم عليه من الضلال ، ومنتهين عنه حتى تأتيهم من الله تعالى حجة واضحة بينة ، وهي رسول الله ﷺ ، وكتابه العظيم القرآن الكريم.

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ②﴾ : أي : هذه الحجة التي تأتيهم من عند الله هي رسول الله ﷺ ، يتلو عليهم ويقرأ عليهم عن ظهر قلب - من حفظه - صحفًا مطهرة من الباطل واللغو ، وهي القرآن الكريم.

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ : فيها كتب قيمة مستقيمة عادلة من عند الله تعالى.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝٤﴾: ما اختلف اليهود والنصارى وما افترقوا في الإيمان بالنبي الذي ورد ذكره في كتبهم ، إلا بعد أن جاءتهم البينة والحجة من الله تعالى، وهي محمد ﷺ ، وكتابه القرآن الكريم ، فآمن به من آمن ، وكفر به من كفر.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ : ما أمر أهل الكتاب من اليهود والنصارى في كتبهم وعلى لسان أنبيائهم إلا بالإيمان بالله تعالى وعبادته مخلصين له الدين ، فيوحدونه ، ولا يشركون به أحدًا، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون زكاة أموالهم للفقراء والمساكين ، وذلك هو الدين المستقيم الذي من عند الله تعالى.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ : إن الكفار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمشركين من عباد الأصنام في نار جهنم يتعذبون بها ، أبدًا ، لا يموتون فيها ، بل حياتهم فيها مستمرة لا تنقطع ، وهؤلاء هم شر الناس وشر الخليقة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ :
إن الذين آمنوا بالله تعالى وبنبيه ﷺ وأطاعوا الله ورسوله وعملوا الصالحات والطاعات وما يُرضي الله هم خير الناس وخير الخليقة.

﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨﴾ : جزاء المؤمنين عند ربهم جنات عدن تجري من تحت الأنهار الطيبة يخلدون فيها ولا يموتون فيها أبدًا ، ولا ينقطع عنهم نعيمها أبدًا ، رضي الله عنهم لإيمانهم به وطاعتهم له ، ورضوا هم بما أعطاهم من الثواب العظيم ، والجزاء الكبير ، فهذا الجزاء لمن خشي الله تعالى وخافه بالغيب وآمن به وعمل الصالحات.

* * *

التفسير القصصي

قال تعالى:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)﴾.

أحمد: شيخنا أبا عبد الله ! لقد تعلمنا أن البشارة بمجيء النبي ﷺ مما ورد ذكره في الكتب السابقة ، كالإنجيل والتوراة ، إلا أن اليهود والنصارى لما جاء النبي ﷺ كذبوه وحاربوه وأعانوا عليه المشركين من عباد الأصنام ، أليس كذلك أيها الشيخ الكريم.

الشيخ: نعم يا أحمد ، فلقد بشر نبي الله موسى اليهود ، وبشر

نبي الله عيسى النصارى بمجيء نبي من بعدهما اسمه أحمد ، وهو مشتق من الحمد ، كما هو اسم «محمد» ، وأنه يأتي بالدين الحق ، ويجب عليهم الإيمان به والتصديق بما جاء به من دين الإسلام الذي يدعو إلى توحيد الله تعالى.

والعجيب أن اليهود كانوا يفتخرون على مشركي العرب بأنهم أهل ديانة ، وأن النبي الذي سوف يأتي في ذلك الزمان يجب عليهم الإيمان به وتصديقه ، فلما جاء النبي ﷺ من قريش ، ولم يخرج من أهل الكتاب ، أنكروا نبوة النبي ﷺ ، وكذبوه بكل ما قدروا عليه ، وقد فضحهم الله تعالى في سورة البينة ، فقال عز من قائل :

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.

يقول تعالى : لم يكن الكفار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمشركين من عبدة الأصنام تاركي ما هم عليه من الضلال ، ومنتهين عنه حتى تأتيهم من الله تعالى حجة واضحة بينة ، هذه الحجة هي رسول الله ﷺ ، وكتابه العظيم القرآن الكريم ، يتلو

عليهم صحفًا مطهرة من الباطل واللغو ،فيها كتب عادلة مستقيمة من الله تعالى ، والمقصود بهذه الصحف القرآن الكريم.

وما اختلف اليهود والنصارى وما افترقوا في الإيمان بالنبي الذي ورد ذكره في كتبهم ، إلا بعد أن جاءتهم البينة والحجة من الله تعالى، وهي محمد ﷺ ، وكتابه القرآن الكريم ، فلما رأوه من غيرهم ، آمن به من آمن ، وكفر به من كفر.

وهذا بخلاف ما أمرتهم به رسلهم وكتبهم ،فإنما أمروا بالإيمان بالله تعالى ، وبتوحيده ، وبالإخلاص له في العبادة ، لا يُشركون معه أحدًا ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون زكاة أموالهم للفقراء والمساكين وذلك هو الدين المستقيم الذي جاء من عند الله تعالى.

أحمد: فماذا نقصد بالتوحيد أيها الشيخ الجليل ؟

الشيخ: نعني بالتوحيد : إفراد العبادة لله عز وجل .

فالمسلم يعلم تمام العلم أن الله تعالى واحد أحد ، فرد صمد ، ليس له شريك ، وليس له مثيل ، وأنه سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخلق جميعًا ، ورباهم بنعمه التي رزقهم إياها ، فهذا هو توحيد الربوبية ، ثم إفراد التوجه إلى الله تعالى بالعبادة ، فالمسلم يعبد الله وحده ، فإذا دعا يدعو الله ، ولا يدعو غيره ،ولا يجعل بينه وبين الله واسطة من خلقه ، فإن الله تعالى يستجيب الدعاء بغير واسطة من خلقه ، وإذا ذبح ذبح لله تعالى وباسم الله تعالى ، وإذا أقسم أقسم

بالله وحده ، ولا يُقسم بأبيه ، ولا برأس أبيه ، ولا برحمة أبيه ، ولا بالأمانة ، ولا بغيرها ، فقد قال النبي ﷺ :

« **من حلف بغير الله تعالى فقد أشرك** ».

فهذا هو توحيد الألوهية.

ثم هناك نوع ثالث من التوحيد ، وهو : توحيد الأسماء والصفات .

فإن لله تعالى أسماء وصفات قد أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه، وأثبتها له النبي ﷺ في سنته ، فلا يجوز الاستهزاء بهذه الأسماء والصفات ، ولا يجوز تسمية غير الله تعالى بهذه الأسماء ، ولا يجوز أن يُشبَّه الله تعالى بشيء من خلقه ، فإنه تعالى كما أخبر هو عن نفسه : ﴿ **ليس كمثله شيء**﴾.

* * *

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)﴾ .

الشيخ: في هذه الآيات الكريمة يبين الله تعالى جزاء كل صنف من أصناف الناس، جزاء الطائعين من المؤمنين، وجزاء العاصين من الكفار.

فيقول جل جلاله : إن الكفار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمشركين من عباد الأصنام في نار جهنم يتعذبون بها ، أبدًا ، لا يموتون فيها ، بل حياتهم فيها مستمرة لا تنقطع ، وهؤلاء هم شر الناس وشر الخليقة.

وأما الذين آمنوا بالله تعالى وبنبيه ﷺ وأطاعوا الله ورسوله وعملوا الصالحات والطاعات وما يُرضي الله هم خير الناس وخير الخليقة، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار الطيبة يخلدون فيها ولا يموتون فيها أبدًا ، ولا ينقطع عنهم نعيمها أبدًا ، رضي الله عنهم لإيمانهم به وطاعتهم له ، ورضوا هم بما أعطاهم من الثواب العظيم ، والجزاء الكبير ، فهذا الجزاء لمن خشي الله تعالى وخافه بالغيب وآمن به وعمل الصالحات.

مسابقات

توحيد الله تعالى هو :

(١) إفراد الله تعالى بالعبادة.

(٢) إفراد الله تعالى بالصلاة فقط.

(٣) شكر الله تعالى على نعمه.

(٤) الإيمان بأنبياء الله تعالى.

* * *

إلى كم قسم ينقسم التوحيد ؟

(١) ثلاثة أقسام .

(٢) قسمان.

(٣) أربعة أقسام:

(٤) قسم واحد.

* * *

ينقسم التوحيد إلى :

(١) توحيد الألوهية ، والربوبية ، والأسماء والصفات. .

(٢) الإيمان بأنبياء الله تعالى عمومًا ، والإيمان بالنبي محمد ﷺ خصوصًا.

(٣) الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

أكمل الفراغ بما يناسبه من الاختيارات التالية :

رضي الله تعالى على المؤمنين...... :

(١) لأنهم قاتلوا مع النبي ﷺ الكفار.

(٢) لأنهم آمنوا به وبرسوله ووحدوه وأطاعوه .

(٣) لأنهم أغاظوا الكفار بإسلامهم.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *

أكمل الفراغ بما يناسبه من الاختيارات :

رضي المؤمنون على ربهم ...... :

(١) لما أعطاهم من نعيم مقيم وجزاء عظيم في جنات عدن.

(٢) لأنه نصرهم على الكفار في غزوة بدر.

(٣) لأنه أرسل لهم رسولاً من أنفسهم.

(٤) لأنه أظهر دين الإسلام ونشره.

* * *

ذكرت سورة البينة نوعين من الكفار هم :

(١) المجوس ، واليهود.

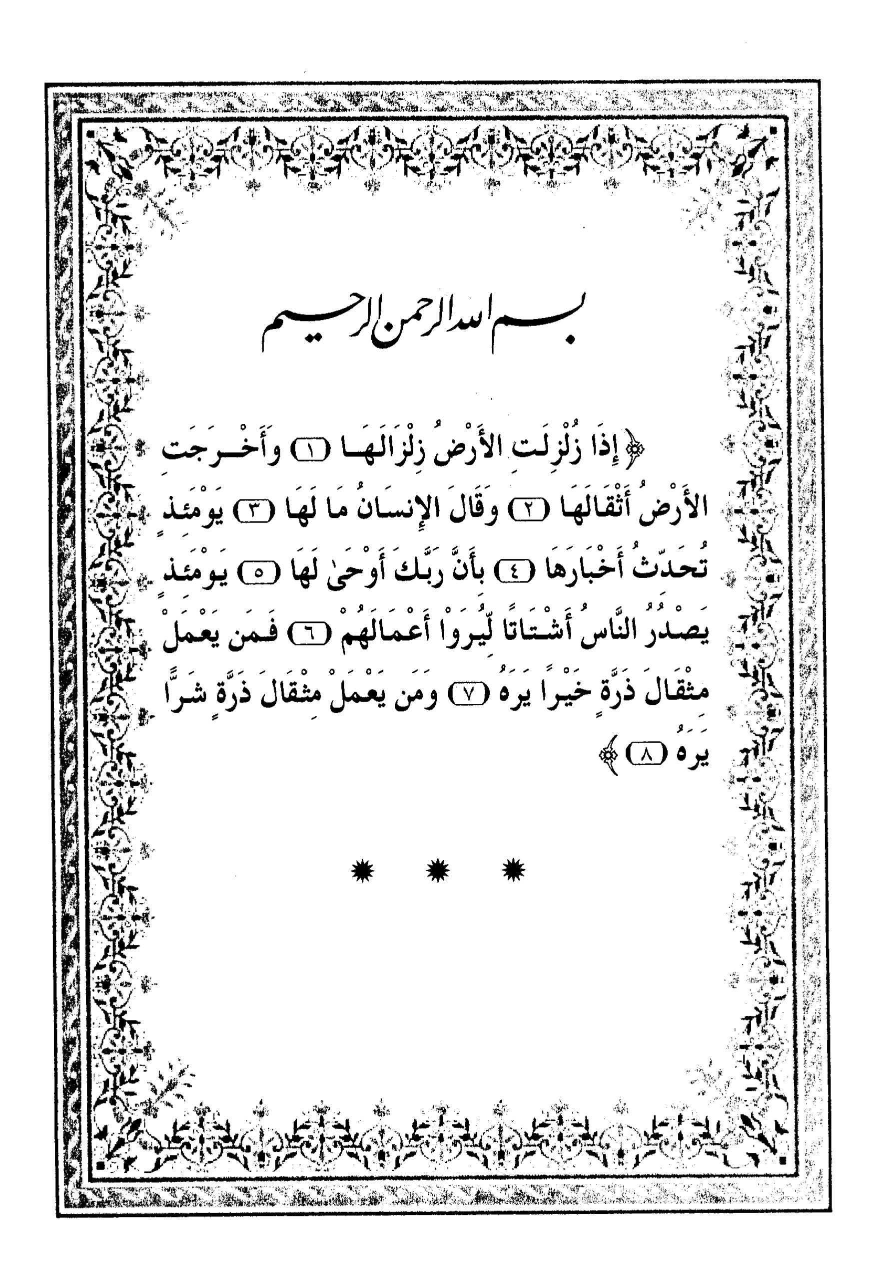
(٢) المجوس ، وعبدة الأوثان.

(٣) الكفار من أهل الكتاب ، والمشركين من عبدة الأوثان.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *


تفسير
سورة الزلزلة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ
الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ (٨)﴾

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿زُلْـــزِلَـــتِ﴾	تحركت تحركًا شديدًا وسريعًا.
﴿أَثْقَــالَهَـــا﴾	ما في بطنها من كنوز ومعادن وأموات.
﴿مَـــا لَهَـــا ﴾	ماذا حدث لها.
﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾	تحدث الناس بما وقع عليها من خير أو شر.
﴿يَصْـــدُرُ﴾	يرجع.
﴿أَشْــتَـــاتًا ﴾	متفرقين.
﴿مِـثْـقَـالَ ذَرَّةٍ ﴾	وزن ذرة صغيرة من التراب ، أو وزن نملة.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾.

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١)﴾ :تحركت الأرض تحركًا شديدًا قويًا سريعًا لقيام الساعة و مجيء يوم القيامة.

﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) ﴾ : أخرجت مافي بطنها من معادن وذهب وفضة وكنوز وما دُفن فيها من أموات.

﴿ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) ﴾ : إذا رأي الإنسان حال الأرض هذه قال في تعجب ماذا حدث للأرض ؟! وأي شيء جعلها تتحرك بهذه الشدة فتخرج مافي داخلها ؟!

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) ﴾ :تُحدِّث الناس بما يقع منها فهذا لسان حالها ، وتحدثهم بلسان المقال عن سبب

ذلك ، وأن الله تعالى قد أمرها أن تفعل ذلك ، وتخبرهم بما وقع عليها من خير أو شر ، وأن أمر الدنيا قد انتهى.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⦗٦⦘﴾ : في هذا اليوم يرجع الناس ويخرجون من قبورهم متفرقين ليروا أعمالهم التي عملوها في الدنيا ، وليحاسبوا عليها.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⦗٧⦘﴾ : فمن قدَّم خيرًا كبيرًا كان أو صغيرًا ،ولو مثقال ذرة أو وزن نملة أو أصغر رآه في الآخرة.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⦗٨⦘﴾: ومن قدَّم شرًا كبيرًا كان أو صغيرًا ، ولو مثقال ذرة أو وزن نملة أو أصغر رآه في الآخرة.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾.

أحمد: أيها الشيخ الفاضل ، لقد طالعتنا الصحف بالأمس بزلزال قوي ضرب إحدى المدن الغربية ، وقد أحدث كثيراً من الإصابات والأضرار.

الشيخ: نعوذ بالله تعالى من زلزلة الساعة ؟

أحمد: زلزلة الساعة؟! أيها الشيخ الكريم! تقول زلزلة الساعة؟! وهل تتزلزل الأرض يوم القيامة ؟!

الشيخ: نعم يا أحمد ، ألم تقرأ قول الله تعالى في سورة الزلزلة ، بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)

وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾.

فأخبرنا الله تعالى بما يكون عليه حال الأرض يوم القيامة ، فإن الدنيا إذا انتهى زمانها ، وحان وقت الأخرة ، اضطربت الأرض اضطرابًا شديدًا ، وتحركت تحركًا قويًا عنيفًا أشد من هذه الزلازل التي تطالعنا بها الصحف ، فإن زلزلة الساعة تكون إيذانًا بيوم القيامة وهو يوم الأهوال والشدائد ، وهذا الزلزال الشديد القوي الذي تتزلزله الأرض يوم القيامة يُخرج من بطنها مافيها من معادن وكنوز وثروات وأموات، وكل ما حوته بطنها.

وقد حدَّثنا النبي ﷺ عن هذا المشهد العظيم ، فقال :

«تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول في هذا قُطعت يدي ».

فهذا تفسير قوله تعالى : **﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥)﴾** أي تُخبر الناس بانتهاء الدنيا وانقضائها ، وبما وقع عليها من الخير والشر ، والاسطوان بمعنى الاسطوانة أو العمود ، فتخرج هذه المعادن من بطن الأرض أمثال الأعمدة الضخمة ، فعندما يرى الإنسان هذا الأمر الهائل يتساءل متعجبًا ماذا أصابها ؟ وما الذي

جعـلها تتـزلزل هذا الزلزال الشديد وتخـرج ما في بطنهـا ؟ وحينـئذ تُحدِّث أمرها وأن الله تعالى هو الذي أمرها بذلك.

في ذلك اليوم الشـديد يخرج الناس من قبورهم ويرجـعون إلى ربهم متفـرقين كل منشغلٌ بنفسه وبعـمله وبحسابه ، فمن قـدَّم خيرًا كبـيرًا كان أو صـغيرًا ،ولو مـثقال ذرة أو وزن نملة أو أصـغر رآه في الآخرة ، ومن قدَّم شرًا كبيرًا كـان أو صغيرًا ، ولو مثقال ذرة أو وزن نملة أو أصغر رآه في الآخرة ، ووفـيت كل نفس حسابها ، ولا يظلم أحد .

* * *

مسابقات

قال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ :

معنى زلزلت :

(١) تحركت بشدة وقوة وسرعة واضطربت.

(٢) سكنت.

(٣) تشقق ظهرها دون أن تتحرك.

(٤) استقرت.

✸ ✸ ✸

قال تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ :

معنى ﴿أَثْقَالَهَا﴾ :

(١) قطعة حديدية في باطن الأرض تحافظ على توازنها.

(٢) الأموات فقط.

(٣) الحيوانات المتحللة.

(٤)ما في بطنها من معادن وثروات وذهب وفضة وأموات.

✸ ✸ ✸

قال تعالى في سورة الزلزلة ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ :

معنى « مِثْقَالَ ذَرَّةٍ » :

(١) ما يزيد عن كيلو جرام واحد.

(٢) ما يقل عن كيلو جرام واحد.

(٣) وزن ذرة تراب أو وزن نملة.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

قال تعالى في سورة الزلزلة :

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ :

(١) يرجع الناس إلى ربهم يوم القيامة متفرقين.

(٢) يرجع الناس إلى ربهم يوم القيامة في جماعات.

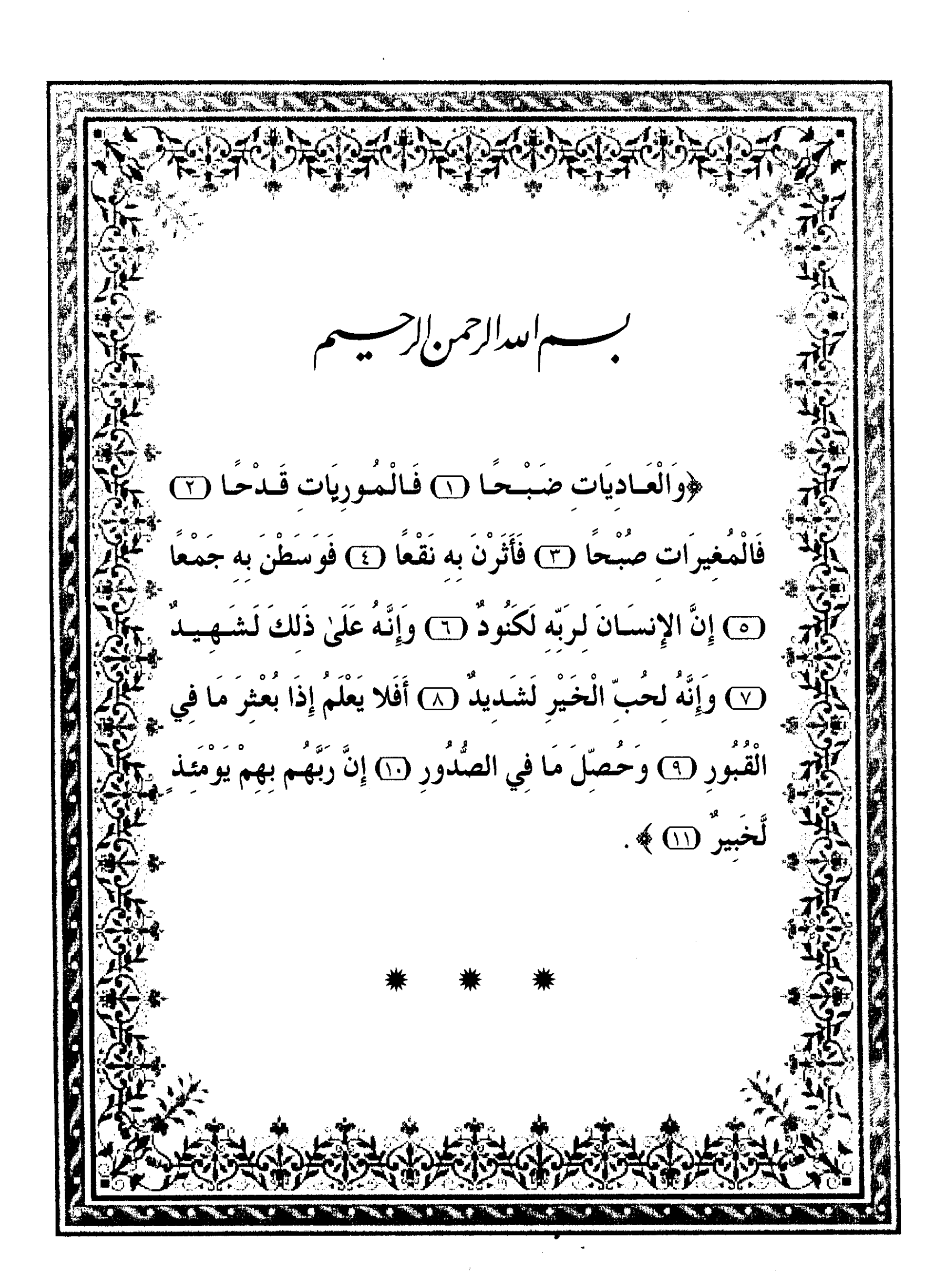
(٣) يرجع الناس إلى ربهم يوم القيامة كل حسب قبيلته.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

* * *



تفسير
سورة العاديات



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ① فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ②
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ③ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا
⑤ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ
⑦ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي
الْقُبُورِ ⑨ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌ ⑪﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾	الخيل التي تعدو - تجري بسرعة - باتجاه العدو للقائه.
﴿ضَبْحًا﴾	**الضبح** : صوت النَّفَس.
﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾	التي تستخرج الشرر باحتكاك حوافرها بالصخور .
﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾	الخيل التي تغير على العدو.
﴿صُبْحًا﴾	صباحًا.
﴿فَأَثَرْنَ﴾	حركن.
﴿نَقْعًا﴾	ترابًا.
﴿فَوَسَطْنَ﴾	توسطت براكبها.
﴿جَمْعًا﴾	جموع العدو وصفوفه.
﴿لَكَنُودٌ﴾	جحود وكفور لنعم ربه.
﴿الْخَيْرِ﴾	المال والنعم .
﴿بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾	استخرج من في القبور من الموتى ، وبعثهم الله تعالى للحساب .
﴿وَحُصِّلَ﴾	مُيِّزَ وأُفرز.

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ① فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ② فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ③ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ⑤ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ⑨ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪﴾.

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ①﴾ : يُقسم الله تعالى بالخيل التي تعدو - تجري بسرعة - باتجاه العدو للقائه ، حتى أنها من سرعتها يُسمع صوت تنفسها وزفيرها وحمحمتها.

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ②﴾ : الخيول التي تجري بسرعة كبيرة حتى أنها من سرعتها وشدة احتكاك حوافرها بالصخور تُخرج شررًا ونارًا .

﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ③ ﴾: الخيل التي تعدو على العدو وتغير عليه صباحًا .

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤)﴾ : الخيول التي تثير بجريانها الغبار.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)﴾ : الخيول التي تعدو براكبها حتى تخترق به صفوف العدو وتصبح به في وسط صفوف العدو .

﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦)﴾ : إن الإنسان لجحود وكفور لنعمه ربه تعالى عليه.

﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧)﴾ : يشهد عليه بذلك أفعاله وأقواله.

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨)﴾ : شديد المحبة للمال والنعم .

﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩)﴾ : أفلا يعلم إذا بعث الله الموتى من قبورهم .

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠)﴾ : جمع ما في قلوب العباد من نيات صلاح ونيات فساد ، وميَّز بينها ، وظهر ما في قلوب العباد من نيات.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)﴾: إن الله سبحانه وتعالى خبير بعباده ، وسينبئهم يومئذ بأعمالهم.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)﴾.

الشيخ: هل حفظت يا أحمد سورة العاديات ؟

أحمد: نعم أيها الشيخ الفاضل ، قد حفظتها جيدًا ، وأنا حريص جدًا على سماع تفسيرها منك ، فإن فيها بعض الكلمات التي لم أفهم معناها.

الشيخ: حسنًا يا أحمد ، فلنبدأ بتسميع هذه السورة الكريمة.

أحمد: نعم أيها الشيخ ، بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا

(٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ
(٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلا يَعْلَمُ
إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌ (١١)﴾.

الشيخ: لقد أقسم الله تعالى في هذه السورة الكريمة بالعاديات ضبحًا ، فالموريات قدحًا ، فالمغيرات صبحًا ، فالعاديات ضبحًا :هي الخيل التي تعدو - تجري بسرعة - باتجاه العدو للقائه ، حتى أنها من سرعتها يُسمع صوت تنفسها وزفيرها وحمحمتها ، فالضبح هو صوت حمحمة الفرس وتنفسه.

والموريات قدحًا هي : الخيول التي تجري بسرعة كبيرة حتى أنها من سرعتها وشدة احتكاك حوافرها بالصخور تُخرج شررًا ونارًا .

والمغيرات صبحًا هي: الخيل التي تعدو على العدو وتغير عليه صباحًا ، وقد كان النبي ﷺ لا يغير على قوم إلا بعد الفجر.

فأقسم بهذه الأشياء لفضلها وجلالتها عند الله تعالى ، فإنها جميعًا متعلقة بالجهاد في سبيل الله ، وقتال الكفار لأجل نشر دين الإسلام .

ثم ذكر بعض صفات هذه الخيل الجادة في جهادها للكفار : أنها لقوتها وسرعتها وإقدامها على القتال تثير التراب بحركتها وبقوة ضرب حوافرها على الأرض ، وأنها من تصميمها على القتال أنها تخترق

صـفوف الكفـار بركبـانها ، وهذا دلالة على قـوة الفرس وشـجاعـة الفارس ، وقد كان أجدادنا من الصحابة رضوان الله عليهم من أشجع الناس في قتال المشركين ، كانوا يقدمون على خرق صفوفهم وقتالهم، فإما نصر الله عليهم وإما الشهادة في سبيل الله تعالى.

أحمد: فقد أقسم الله تعالى إذًا بهذه الخيل لفضل ما تقوم به من جهاد المشركين ؟!

الشيخ: نعم يا أحمـد ، ولقد أسلفنا من قـبل أن الله تعالى إذا أقسم بشيء من خلقه فهذا دلالة على فضله.

أقسـم الله تعالى بهـذه الخيل على أن الإنسـان جحـود لنعم ربه كفور بهـا ، لا يكاد يشكرها ، ولا يؤدي حقها ، بل أفـعاله وتكبره وتعاليه عن الحق والطاعة تشهـد عليه بذلك في الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة تشهد عليـه أعضاؤه بما فعل من معاصي وذنوب ، وعلى ذلك فـهـو شـديد الحب للمـال ولأصناف الخـيـر والنعم ، حـريص على تحصـيلها، ولا يؤدي حقهـا بشكر الله تعالى عليهـا ، أفلا يعلم هذا المفتـون الجحـود لنعم ربه كيف يكون حـاله يوم يُستخـرج الموتى من قبورهم ، ويُبعثون إلى الحـياة لأجل الحساب ، في ذلك اليوم الشديد يُظهر الله تعالى ما كان في قلوب عباده من نيات صلاح وفساد ، ويميز بين أعمالهم بحـسب نياتهم ، فيومئـذ لا يخفى منهم على الله تعالى خافـية، فـهو الخـالق لهم والعالم بأحـوالهم ونياتـهم ، وهو الخبـير بشئونهم.

مسابقات

قال تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ :

المقصود بالعاديات ضبحًا :

(١) خيل المشركين .

(٢) الخيول التي تجر العربات.

(٣) الخيول حديثة الولادة.

(٤) خيول المسلمين التي تعدو في جهاد المشركين بسرعة ويُسمع صوت تنفسها وزفيرها من شدة سرعتها.

* * *

قال تعالى : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾:

(١) المغيرات : الخيول التي تُغير وتهجم على العدو.

(٢) صبحًا : صباحًا.

(٣) كان النبي ﷺ لا يغير على قومٍ إلا بعد الفجر.

(٤)جميع الإجابات صحيحة. .

* * *

معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ :

(١) إن الإنسان يشكر نعم ربه.

(٢) إن الإنسان لا يجحد نعم ربه.

(٣) إن الإنسان كثير الشكر لله تعالى بطاعته له.

(٤) إن الإنسان كفور بنعم ربه جاحد لها.

* * *

قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ :

اختر الإجابة الصحيحة :

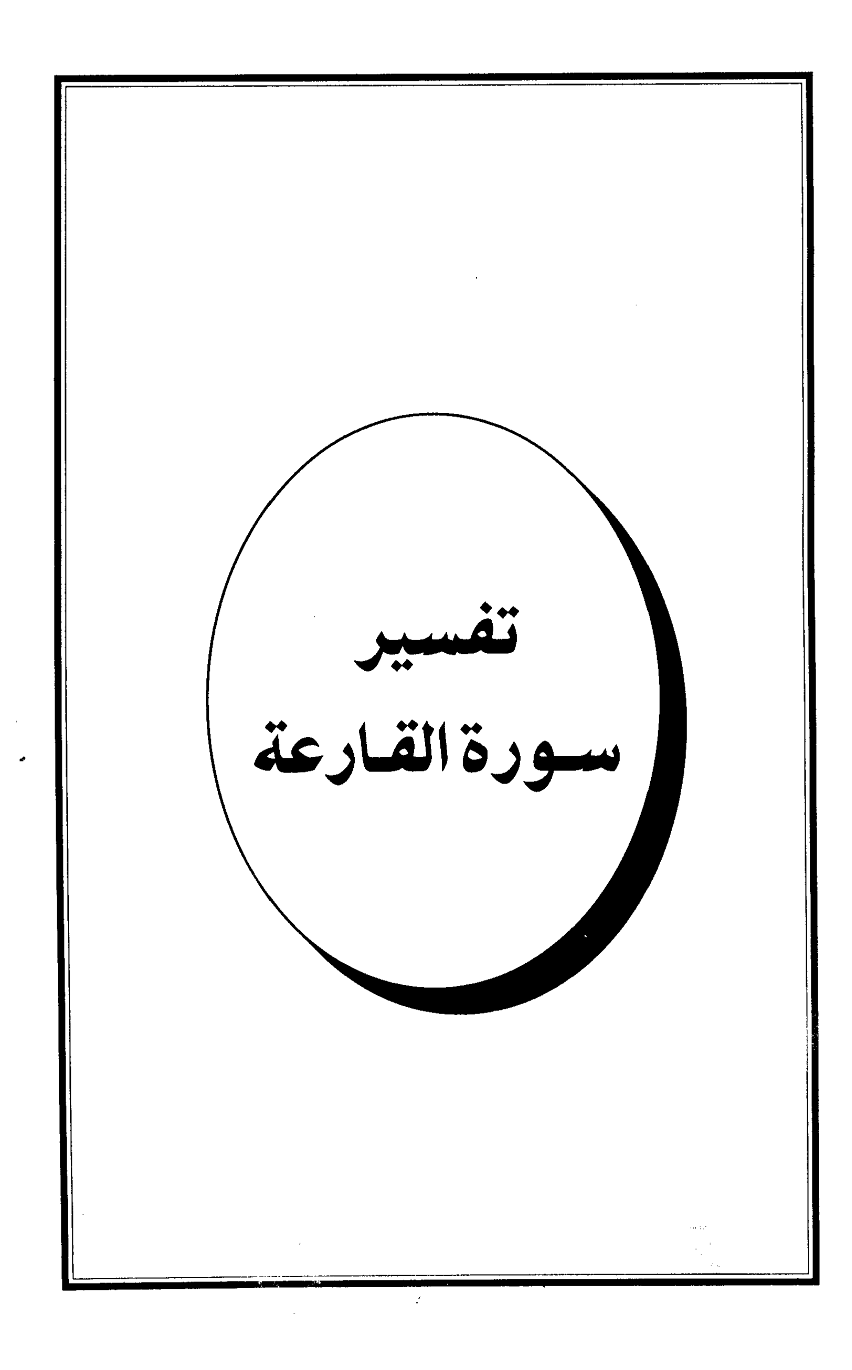
(١) الإنسان شديد الحب للمال والخير ولا يؤدي حقه.

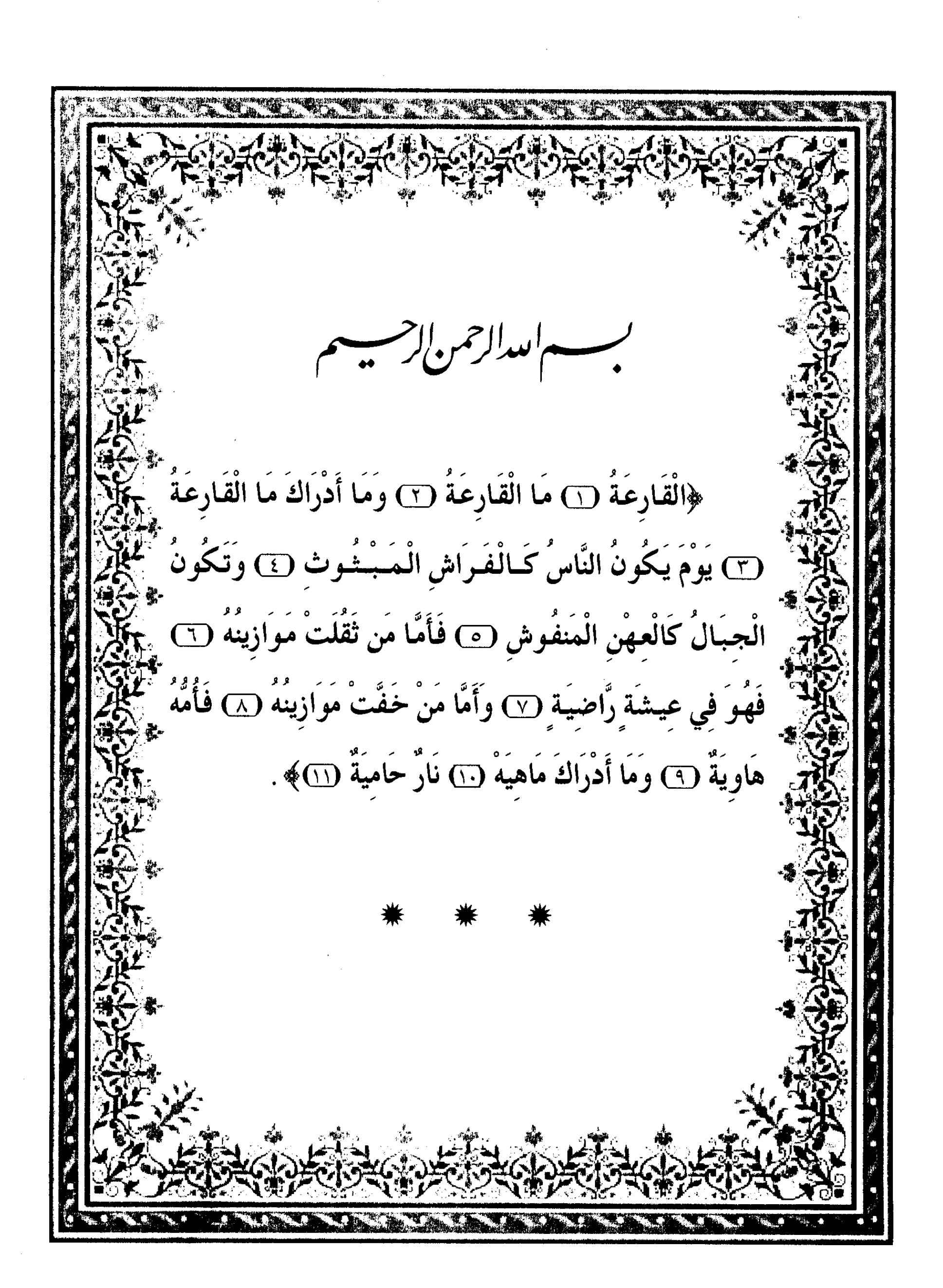
(٢) الإنسان شديد الحب للمال والخير ويؤدي حقه.

(٣) الإنسان لا يحب المال ولكن يؤدي حقه .

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *


تفسير
سورة القارعة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ
(٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦)
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ
هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿الْقَارِعَةُ﴾	يوم القيامة ، وسميت بالقارعة لأنها تقرع قلوب الناس بأهوالها ومشاهدها الشديدة .
﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾	وما أعلمك .
﴿الْمَبْثُوثِ﴾	المنتشر.
﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾	كالصوف المنتفش .
﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾	عيشة يرضاها صاحبها.
﴿فَأُمُّهُ﴾	أي مسكنه ومأواه .
﴿هَاوِيَةٌ﴾	النار التي يهوي فيها الكافر على رأسه.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١﴾.

﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢﴾ : القارعة : يوم القيامة ، وسميت بالقارعة لأنها تقرع قلوب الناس بأهوالها ومشاهدها الشديدة، والتي ذكر بعضها ربنا تبارك وتعالى في هذه السورة الكريمة.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝٣﴾ : وما أعلمك ما هي القارعة ، ومن أنبأك بأهوالها وشدائدها ، والأسلوب الاستفهامي هنا بصيغة السؤال للتهويل من شأنها.

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ : يوم ينتشر الناس

انتشارًا كبيرًا في فوضى كل واحد منهم يهمه نفسه ولا يهتم لغيره ، فهم في انتشارهم كهيئة الفراش الذي ينتشر في الجو ، والجراد الذي يتداخل بعضه في بعض .

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥)﴾ : تكون الجبال في هذا اليوم كالصوف المنتفش .

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦)﴾: فأما من ثقلت كفة حسناته على سيئاته .

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧)﴾ : أي يكون صاحبها في عيشة يرضاها من السعادة والنعيم في الجنة . .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨)﴾ : وأما من خفت كفة حسناته ، وزادت عليها كفة سيئاته.

﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)﴾ : أي مسكنه ومأواه الهاوية ، التي يهوي فيها على رأسه ، وهي النار الحامية .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠)﴾ : ما أدراك وما أعلمك ما هي الهاوية، وهو سؤال للتهويل من أمرها ، وإشارة إلى شديد عذابها .

﴿نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾ : أي هذه الهاوية هي النار الحامية الموقدة ، نار جهنم .

* * *

التفسير القصصي

قال تعالى:

﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١﴾.

الشيخ: هل تعلم يا أحمد ما هي القارعة ؟

أحمد: القارعة، إنها اسم سورة كريمة من سور القرآن الكريم.

الشيخ: نعم يا أحمد أعلم ذلك جيدًا ، وإنما أردت بسؤالي هذا الدخول إلى تفسير هذه السورة الكريمة ، فإنها من السور العظيمة التي تناولت ذكر عقيدة المسلمين في البعث والحساب والجزاء.

أحمد: عقيدة المسلمين ؟! ماذا تعني أيها الشيخ بعقيدة المسلمين؟!

الشيخ: عقيـدة المسلمين في البعث والحساب والجـزاء نعني به ما ورد به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وصـدَّقه المسلمون تصديقًا جـازمًا أكـيدًا أنـه يكون ولا شك من بعث الموتى بعـد أن يدفنوا في قبـورهم يوم القيـامة ، وحـساب الله تعـالى للناس على أعمـالهم ، وجزاء أهل الإيمان بالجنة ، وأهل الكفر والعصيان بالنار ، فقد خالف الكفار في هـذه العقيـدة ، فكانوا لا يعتـقدون بالبعـث بعد الموت ، ويكذبون به ، ويكذبون بالحساب والجزاء ، ويقـولون ما هي إلا الحياة الدنيا نعـيش فيهـا ، فإذا متنا كـنا ترابًا ولا نُبعث مرة أخـرى ، فرد عليهم الله تعالى بهذه السورة الكريمة العظيمة ، فقال لهم :

﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾ .

فحدثـهم عن يوم القيامة التي هي القـارعة ، وسميت بالـقارعة لأنها تقرع قلوب الناس بأهوالها الشديدة ومشاهدها الفظيعة وأصواتها الشديدة ، وقد استفهم الله تعالى عنها دلالة على شدة هولها ، فقال: ومن أعلمك وأدراك عن القارعة ، ذلك لأن أحـدًا لا يعلم شدتها إلا الله تعالى .

ثم ذكر بعض مشاهد هذا اليوم الشديد الهائل ، فمنها أن الناس إذا خرجوا من قبورهم بعد البعث من الموت كانوا من كثرتهم وانتشارهم في اختلاف وفرقة كالفراش المنتشر الذي يتداخل فيما بينه دون نظام.

وأما الجبال الراسية المستقرة العالية فإنها يوم القيامة تتحرك من أماكنها وتتزلزل وتصبح كالصوف المنتفش بعضه عن بعض.

ثم بعد ذلك يذكر الله تعالى مشهدًا مهمًا من مشاهد يوم القيامة، وهو مشهد الحساب والميزان . .

أحمد: الميزان ؟! هاه أتقول الميزان أيها الشيخ ؟ هل يكون يوم القيامة ثمة ميزان ؟ فماذا يوزن به ؟!!

الشيخ: ميزان يوم القيامة ميزان حقيقي أيها الفتى الطيب ، له كفتان توزن به أعمال العباد ، كما قال النبي ﷺ في حديثه الشريف:

«يدُ الله ملأى ، لا يغيضها نفقة ، سحَّاء الليل والنهار ، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق الله السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يده ، وقال: عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع»[رواه البخاري]

فمن ثقلت أعماله الصالحة ورجحت على أعماله السيئة فإنه في عيشة يومئذ يرضاها ، في نعيم الجنة ، له فيها ما تقر به عينه.

وأما الخاسر الذي ترجح سيئاته على حسناته ، فمأواه ومسكنه

ومآله ومعاده إلى الهاوية ، إنها النـار الحامية ، نار جهنم الموقدة التي يسقط ويهوي فيها الإنسان على رأسه ،أو تعلم يا بني كم يلزمه ليصل إلى قعرها سنوات كثيرة جدًا ، فـإن قعر النار بعيد ، وهو في سقوطه يتعذب بنار جهنم ، وقـد حدثنا النبي ﷺ عن حجر رُمي به في النار فهو يهـوي فيها سبـعين خريفًا حتى وصل وانتهى إلى قـعرها ، نعوذ بالله من عذاب جهنم .

* * *

مسابقات

قال تعالى ﴿الْقَارِعَةُ﴾ :

(١) القارعة هي : يوم غزوة بدر.

(٢) القارعة أداة يُضرب بها الكافر في نار جهنم.

(٣) القارعة : يوم القيامة.

(٤) القارعة : هي المرأة التي تقرع الباب .

* * *

تناولت سورة القارعة ذكر :

(١) عقيدة المسلمين في البعث والحساب والجزاء.

(٢) عقيدة الكفار في البعث والجزاء والحساب.

(٣) أصناف النعيم في الجنة ، وما أعد الله تعالى للمؤمنين.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

قال تعالى في سورة القارعة:

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾:

(١) تكون الجبال يوم القيامة كالقطن المبلل.

(٢) تكون الجبال يوم القيامة أصلب منها في الدنيا.

(٣) تكون الجبال يوم القيامة كالصوف المنتفش الملون بعضه في بعض.

(٤) تكون الجبال يوم القيامة بيضاء .

* * *

الآيتان التاليتان ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) ﴾ من سورة :

(١) الفيل.

(٢) البينة.

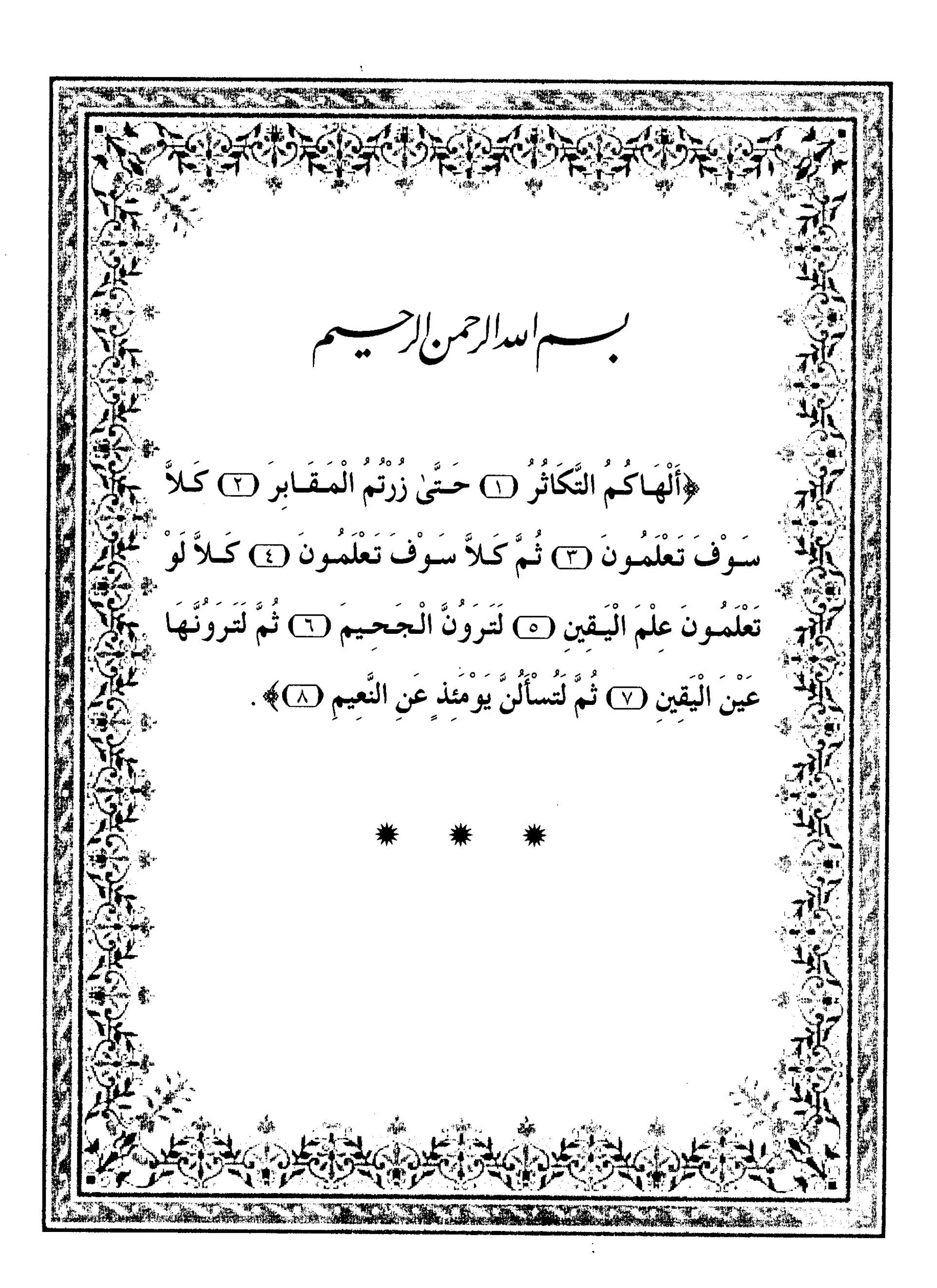
(٣) العصر.

(٤) القارعة.

* * *



تفسير سورة التكاثر



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ
تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)﴾.

✹ ✹ ✹

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ أَلْهَاكُمُ ﴾	شغلكم.
﴿التَّكَاثُرُ ﴾	التفاخر والتباهي والتزايد في الأموال والأولاد وعموم الشهوات والنعم.
﴿زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾	متم وحُملتم إلى المقابر لتدفنوا فيها.
﴿كَلَّا﴾	حقًا.
﴿عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾	علمًا يقينيًا لا يتأتى معه شك أو ريب.
﴿الْجَحِيمَ ﴾	النار.
﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾	تُشاهدونها وترونها بأعينكم ، فتتيقنون منها بما لا يدع مجالاً للشك.
﴿يَوْمَئِذٍ ﴾	يوم القيامة والحساب.
﴿النَّعِيمِ﴾	كل ما رزقكم الله تعالى من النعم ، وكل ما تلذذتم به في الدنيا من مال وأولاد وزوجات وطعام وشراب وماء بارد وصحة وعافية.

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾.

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ :شغلتكم المكاثرة والتباهي والتفاخر بالأموال والأولاد والأملاك وأنواع الطعام وسائر شهوات الدنيا.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ :استمر شغلكم بهذا التباهي حتى قُبضت أرواحكم ومتم ، ودفنتم في المقابر ، وقيل استمرت بينكم المفاخرة والتباهي ، حتى تفاخرتم فيما بينكم بأمواتكم ، فقلتم : من فلان وفلان ممن مات.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾ : كلا : ما كان ينبغي لكم أن تتفاخروا وتتباهوا بشهوات الدنيا ، ولا بحطامها الذي يفنى ويذهب ويضيع ، فإنكم ستعلمون نتيجة هذه المفاخرة والمكاثرة والمباهاة.

﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤﴾ : لو أنكم علمتم علمًا يقينيًا بعاقبة هذه المفاخرة لما تفاخرتم بينكم.

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ : عاقبة هذه المفاخـرة النار والجحيم ترونها وتصلونها.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦﴾ : أي ترونها علـى الحقيـقة ، وتشاهدونها.

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧﴾ : سيـسألكم ربكم يوم القيامـة عن النعيم الذي تمتعتم به فـي الدنيا من أموال وأولاد وأزواج وصحة وعقل وعموم النعم.

✸ ✸ ✸

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)﴾.

أحمد: أيها الشيخ الكريم ، هلا أتحفتنا اليوم بتفسير سورة التكاثر، فإنها من السور التي احتوت على موعظة جليلة للناس جميعًا.

الشيخ: هو كما تقول يا أحمد ، لقد تناول الله تعالى الناس في هذه السورة الكريمة بالموعظة الحسنة وإن كانت السورة من سور الترهيب ، إلا أن الله تعالى رحمة بالناس رهبهم في هذه السورة من مغبة تفاخر بعضهم على بعض ، وتفاضل بعضهم على بعض ، وتباهي بعضهم على بعض.

أحمد: فبماذا كانوا يتفاضل بعضهم على بعض.

الشيخ : كان يتفاضل بعضهم على بعض بالأموال ، وبالأولاد، وبما يمتلكون من أنعام ودواب ، بل لربما امتد ذلك إلى تفاضلهم بأحسابهم وأنسابهم ، وأن فلانًا منا ، وفلانًا منا ، حتى جرهم هذا إلى التفاضل بالأموات ، فكانوا يقولون : فلان الذي مات كان منا ، وفلان وفلان ، فنهاهم الله تعالى عن ذلك ، ورهبهم منه أشد الترهيب ، فأنزل هذه السورة الكريمة :

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾.

أي : شغلتكم المباهاة والمفاخرة بعضكم على بعض ، شغلتكم عن طاعتي وعبادتي ، ولا تزالون منشغلين بذلك حتى يمر العمر ، وتنقضي حياتكم ، وتُتوفون ، وتحملون إلى المقابر ، وتدفنون ، كلا لا تلتهوا بالمفاخرة والمباهاة ، فإنكم سوف ترون وتعلمون جزاء ذلك، ولو أنكم علمتم حقًا جزاء ذلك وما تجدونه عليه في قبوركم وعند الحساب يوم القيامة لما تشاغلتم به في الدنيا ، فإنكم ولا شك سوف ترون الجحيم ،النار الموقدة ، سوف ترونها بأعينكم فتكون رؤيتها يقين لكم لا يساوره شك ، ويومئذ - يوم الحساب - سوف تُسألون عن كل النعم التي أنعمنا بها عليكم ، تلك النعم التي تفاخرتم بتحصيلها

في الدنيا ، ماذا فعلتم بها ، وهل أديتم إلى الله حق شكرها.

أحمد: فيجب علينا إذًا أيها الشيخ الكريم أن لا نفتخر بهذه النعم الزائلة على وجه التكاثر .

الشيخ: نعم يا أحـمد ، ولكن لا بأس أن تذكـر نعم الله عليك ليس من باب المكاثـرة والمفاخـرة ، ولكن مـن باب شكر الله على أن رزقك هذه النعم ، ومن باب التحديث بنعمة الله ، كما قال تعالى : **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾** .

* * *

مسابقات

قال تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ :

معنى : ﴿التَّكَاثُرُ﴾ :

(١) الإنجاب والتوالد.

(٢) الزواج.

(٣) المكاثرة والمفاخرة بالنعم والأموال والأحساب والأنساب والأموات.

(٤) تكثير الدواب والحيوانات.

* * *

قال تعالى في سورة التكاثر ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ :

معنى الآية :

(١) زرتم المقابر لأجل زيارة أقربائكم من الأموات.

(٢) زرتم المقابر لأجل الموعظة والعبرة.

(٣) زرتم المقابر لأجل دفن موتاكم.

(٤) ألهتكم المكاثرة بالأموال والأولاد وغيرها حتى جاءكم الموت وحملتم إلى المقابر لتدفنوا فيها.

* * *

رهبت سورة التكاثر من :

(١) أكل أموال الناس بالباطل.

(٢) أكل أموال الأيتام بالباطل.

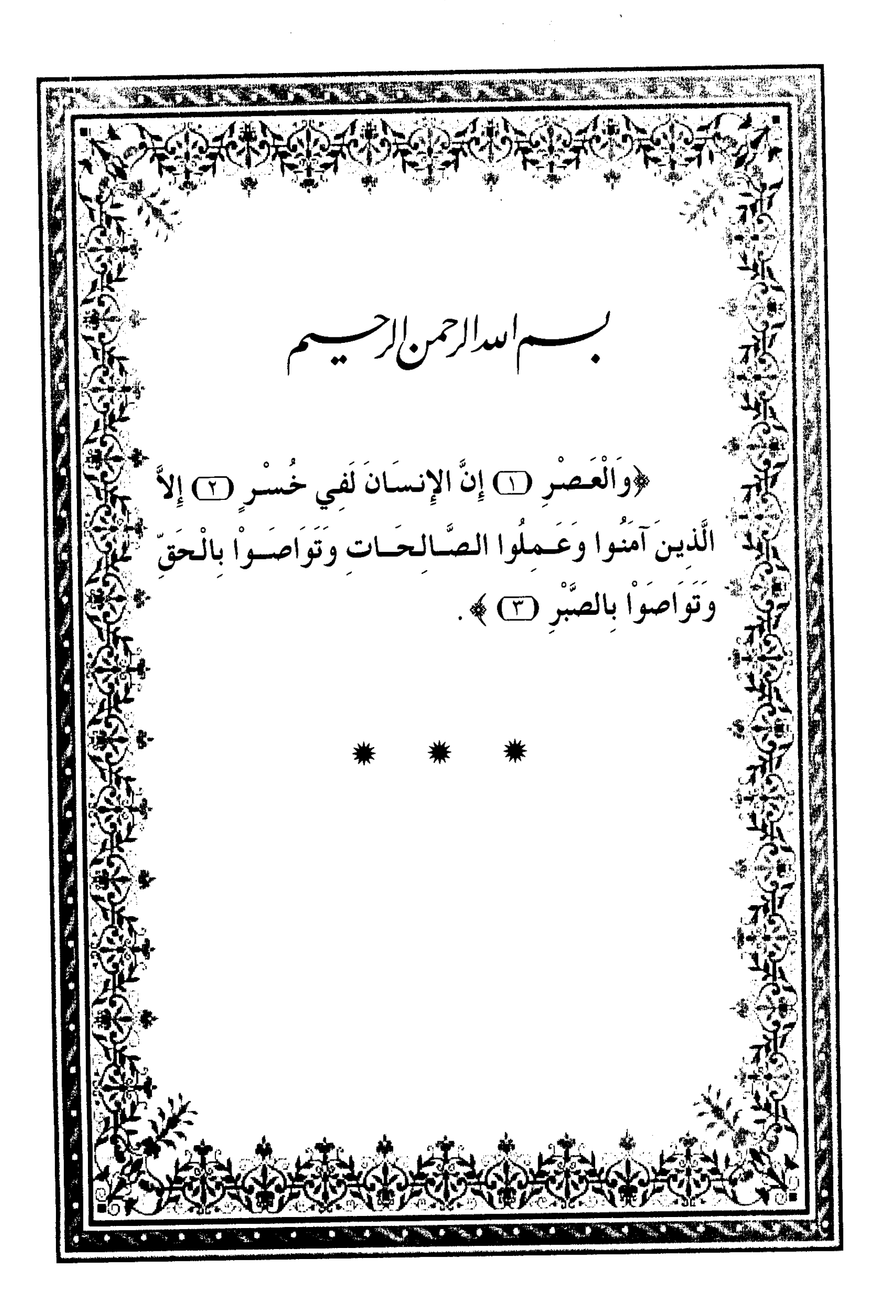
(٣) الزهد في الدنيا .

(٤) المفاخرة والمباهاة بالأموال والأولاد والأحساب والأنساب والأموات.

* * *



تفسير سورة العصر



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ وَالْعَصْرِ ﴾	قسم بالزمان الذي يعيش فيه الناس ، وتقع فيه أعمالهم من خير أو شر ، وقيل هو وقت العصر من اليوم.
﴿خُسْرٍ﴾	خسران ونقصان وهلاك.
﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾	وصية بعضهم بعضًا ، ونصح بعضهم بعضًا باتباع الحق الذي هو من عند الله تعالى .
﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	وصية بعضهم بعضًا ، ونصح بعضهم بعضًا بالصبر على اتباع الحق وأدائه ، وبالصبر على المصائب والبلاء

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ :يُقسم الله تعالى بالدهر والزمان الذي تقع فيه أعمال الناس بأن الإنسان في خسر ونقصان وهلاك.

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ : استثنى الله تعالى من هذا الحكم بالخسارة والهلاك من الناس من آمن منهم به سبحانه وتعالى، ومن تناصح منهم بالتزام الحق الذي هو من عند الله وبالطاعات، وبالصبر على أداء هذا الحق ، وبالصبر على المصائب والبلايا.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾

﴿وَالْعَصْرِ (١)﴾.

أحمد: أيها الشيخ الفاضل ! عندي سؤال قد حيرني ، وددت لو أجد عليه جوابًا .

الشيخ: تفضل يا أحمد ! هاتِ ماعندك .

أحمد: لقد حيرني قول الله تعالى في أول سورة العصر : ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ، فالواو هنا هي واو القسم ، فقد أقسم الله تعالى بالعصر ، والعصر كما نعلم هو الزمان أو الدهر الذي تقع فيه أعمال ابن آدم من الخير والشر ، وقد تعلمنا في سنة النبي ﷺ أنه لا يجوز القسم بغير الله تعالى كما في حديث الصحابي الجليل عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - : عن النبي ﷺ أنه قال :

« **من حلف بغير الله فقد أشرك** ».

فكيف نوفق بين الأمرين ؟

الشيخ: هذا سؤال جيد يا أحمد ، يدل على نباهة عقلك ، والحمد لله أن سألتنيه ، فإنني كنت قد نويت أن أفسر لك هذه السورة اليوم ، وأتعرض لهذا السؤال المهم .

اعلم - يا بني - أن العصر من خلق الله تعالى ، وهو كما فسره العلماء الزمان الذي تقع فيه أعمال الناس ، وقيل هو وقت العصر من اليوم ، والواو كما أسلفت حرف قسم ، وقد أقسم الله تعالى في مواضع من القرآن ببعض مخلوقاته ، كالتين ، والزيتون ، وطور سينين ونحوها ، والقسم أو الحلف مقتضاه تعظيم المحلوف به ، فإذا أقسم الله تعالى بشيء من خلقه فهو لأجل بيان عظمة هذا الخلق ، وبيان عظمة الخلق تدل على قدرة الخالق وعظمته ، بخلاف القسم من الإنسان ، فإنه إن أقسم بغير الله تعالى ، فكأنما عظَّم غير الله ، وهذا لا يجوز ، فالواجب أن لا يحلف إلا بالله ، لأنه المعبود بحق ، والإله الحق القادر على كل شيء، والله سبحانه له أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ، أما الإنسان المسلم فلا يقسم إلا بالله.

أحمد: جزاك الله خيرًا يا أستاذي على ما علمتني ، فإني كنت في حيرة من أمري.

* * *

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ .

أحمد: قد علمنا أيها الشيخ وجه قسم الله تعالى بالعصر ، فعلام أقسم الله في هذه السورة ؟

الشيخ: أقسم الله تعالى في هذه السورة على أن الناس جميعهم في خسران وهلاك ونقصان ، واستثنى منهم الذين آمنوا به سبحانه وتعالى ووحدوه بالعبادة ، ولم يُشركوا به أحدًا ، وتواصوا فيما بينهم وتناصحوا بهذا الحق الذي هو من عند الله وبالطاعات وبالتزام أوامر الله ، وبالانتهاء عما نهانا عنه ، وتواصوا بعد ذلك بالصبر على التزام هذا الحق والدعوة إليه ، وعلى الصبر على البلاء والمصائب ، فهؤلاء هم وحدهم الذين استثناهم الله تعالى من الخسران والنقصان في الآخرة.

* * *

مسابقات

قال تعالى ﴿وَالْعَصْرِ﴾ :

(١) العصر هو : مكان كان يأتيه النبي ﷺ للصلاة فيه.

(٢) العصر هو: الزمان الذي تقع فيه أعمال الناس من خير أو شر.

(٣) العصر هو : الوقت الذي تُشرق فيه الشمس.

(٤) العصر هو : وقت بعث الناس من قبورهم.

* * *

أي من العبارات التالية عبارة صحيحة :

(١) يجوز للإنسان أن يُقسم بغير الله تعالى.

(٢) يجوز للإنسان أن يُقسم بالعصر لأن الله تعالى أقسم به.

(٣) لا يجوز للإنسان أن يُقسم بغير الله ، وإن أقسم الله تعالى ببعض خلقه ، لأن قسم الخالق ليس كقسم المخلوق.

(٤) كل ما سبق خطأ.

* * *

استثنى الله تعالى في سورة العصر صنفًا من الناس لا يلحقهم الخسران ولا النقصان وهم :

(١) العرب جميعًا.

(٢) قريش.

(٣) من آمن بالله تعالى ، وتواصى مع إخوانه بالحق والصبر.

(٤) بني مُرَّة.

* * *

الآية التالية:

﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ من سورة :

(١) الفيل.

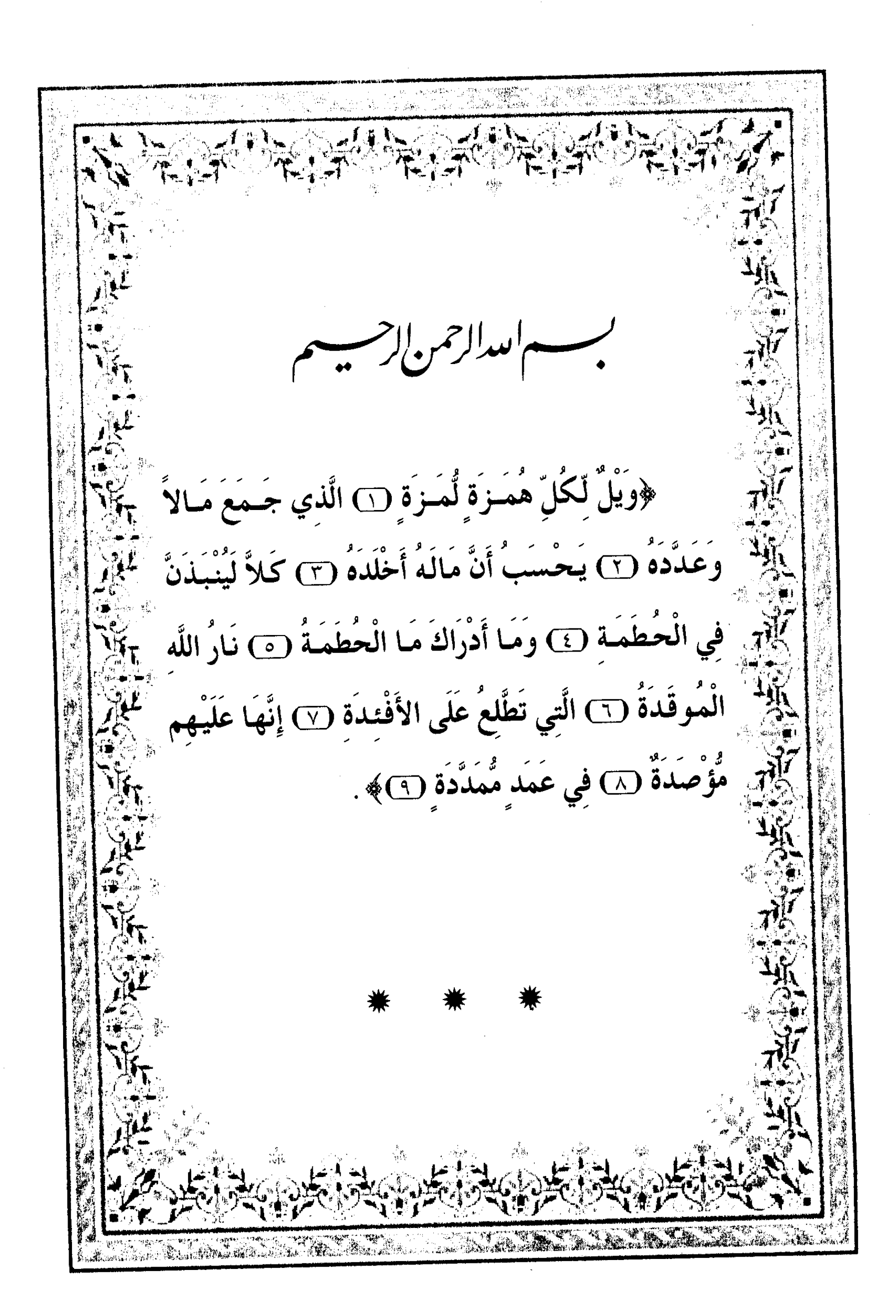
(٢) البينة.

(٣) العصر.

(٤) الفتح.

* * *


تفسير
سورة الهمزة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالاً
وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ
فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ
الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم
مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ وَيْلٌ ﴾	العذاب الشديد والهلاك والخسران.
﴿هُمَزَةٍ﴾	من يُكثر عيب الناس والسخرية منهم بلسانه وكلامه.
﴿لُّمَزَةٍ ﴾	من يُكثر عيب الناس والسخرية منهم بفعله وحركاته.
﴿وَعَدَّدَهُ ﴾	أحصاه وعده.
﴿أَخْلَدَهُ ﴾	جعله يخلد في الدنيا فلا يموت أبدًا .
﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾	ليطرحن ويرمين.
﴿الْحُطَمَةِ ﴾	النار.
﴿الْمُوقَدَةُ ﴾	المشتعلة شديدة الإحراق والتوقد والتوهج.
﴿الأَفْئِدَةِ﴾	القلوب.
﴿مُّؤْصَدَةٌ ﴾	مغلقة
﴿عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾	أعمدة طويلة تُغلق بها النار ، وقيل : يُعذب بها أهل النار.

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)﴾.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١)﴾ :يتوعد الله تعالى بـالعذاب لكثير الهمز واللمز ، والهمز هو عيب الناس والسخرية منهم بالقول ، ومن بفعله يسمى همَّازًا ،واللمز : هو عيب الناس والسخرية منهم بالفعل، ومن يفعله يسمى لمازًا.

﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ (٢)﴾ : انشغل بجمـع المال وتحصيله وعده .

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) ﴾ :أيظن بفعله هذا أن ماله الذي جمعه وحصله يخلده في الحياة الدنيا فلا يموت أبدًا.

﴿كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ⑥﴾ : بل سوف يلقى بسوء فعله هذا أن يُطرح ويُرمى في الحطمة ، وهي النار الموقدة شديدة الإحراق.

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ⑦﴾ : أي التي يأكل لهيبها القلوب كما يأكل الأجساد ، وخص القلب بالذكر لأنه محل الاعتقاد السيء والنية الخبيثة من هؤلاء العاصين.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ⑧﴾ : مغلقة على هؤلاء المعذبين ، فلا يستطيعون الفرار منها.

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑨﴾ : أي أغلقت النار عليهم بأعمدة طويلة، وقيل : يعذبون في النار بأعمدة ممدة طويلة.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾.

أحمد: أيها الشيخ الفاضل ! لقد أكثر أحد إخواني في الله من السخرية عليَّ ، والاستهزاء بي ، تارة بالكلام ، وتارة بالفعل ، وقد ضقت به ذرعًا ، ولا أدري كيف اتصرف معه.

الشيخ: يا أحمد كن خير صديق له ، وخذ على يديه لأجله هو، لا لأجل نفسك ، وانصحه في الله ، فإن الدين النصيحة كما قال النبي ﷺ .

أحمد: ﷺ.

الشيخ: وليكن أول ما ترهبه به أن تقرأ له سورة الهمزة.

أحمد: سورة الهُمزة ؟! وما معنى الهُمزة يا شيخنا الكريم.

الشيخ: الهمزة : هو من يُكثر عيب الناس والاستهزاء بهم والسخرية منهم بالكلام والألفاظ ، واللمزة : هو الذي يفعل ذلك ولكن بالأعمال والحركات.

أحمد: إنه صاحبي ، هو الذي يفعل ذلك كله.

الشيخ: فرهبه بسورة الهمزة ، قال تعالى :

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)﴾.

أحمد: فهلا فسرت لي هذه السورة أيها الشيخ ، حتى يتسنى لي أن أناصح أخي بها ؟

الشيخ: بالطبع يابني ، بالطبع.

لقد رهبنا الله تعالى من هذا الخلق السيئ ، ألا وهو تناول الناس بالسخرية والاستهزاء والعيب سواءً كان بالهمز من القول ، أو اللمز من الفعل ، فقال :

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

والويل كلمة تُستخدم لطلب العذاب والهلاك والخسران ، فكأن الله تعالى يقول الهلاك والخسران والنار لمن يعيب الناس ويزدريهم ويسخر منهم بالقول أو الفعل ، فهل ظن هذا الساخر الهماز اللماز أن

ماله الذي جمعه في الدنيا وعده وأحـصاه جعل له عند الله تعالى حقًا أن يخلده في الدنيا ، فيتطاول كما يشاء على عباد الله تعالى بالسخرية والاستـهزاء ، كـلا ، لن يكون له ذلك ، بل على نقـيضه وعـكسه سـوف يُطرح في نار الله تعـالى المشـتـعاة شـديدة الإحـراق والوهج والاشتعال ، التي تأكل القلوب حيث النوايا السيئة والاعتقادات الخبيثة اتجاه عباد الله من السخرية والعيب كما تأكل الأجساد ، لا يفرون من هذه النار ، ولا يستطيعون منها الهروب ، فـإنها عليهم مغلقة بأعمدة طويلة ممتدة يُعذبون بها.

أحـمـد: نعـوذ بالله من هذه النار ، لا إخـال أخي يسـمع هذه السورة الكريمة ويعلم معانيها وتفسيرها إلا ويتوب إلى الله تعالى على ما وقع منه اتجـاهي ، أسأل الله تعـالى أن يوفقني في نصـحه ، وأن يوفقه إلى قبول هذا النصح.

* * *

مسابقات

قال تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ :

(١) الهمزة هو الذي يعيب الناس ويسخر منهم بالفعل.

(٢) اللمزة هو الذي يعيب الناس ويسخر منهم بالقول.

(٣) الهمزة هو نفسه اللمزة.

(٤) اللمـزة هو الذي يعـيب النـاس ويسـخـر منهم بالفـعل ، والهمزة هو الذي يعيبهم بالقول.

* * *

قال تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ :

الحطمة هي :

(١) نار الله الموقدة.

(٢) الجنة التي يدخلها المؤمنون في الآخرة.

(٣) نار الدنيا.

(٤) كل ما سبق صحيح.

* * *

من السور التي تنهى الناس عن عيب بعـضهم البعض بالقول أو بالفعل :

(١) سورة الفلق.

(٢) سورة النبأ.

(٣) سورة الهمزة.

(٤) سورة النصر.

* * *

في سورة الهمزة ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**﴾ :

توعد الله الهماز واللماز بـ :

(١) بالهلاك والخسران والنار شديدة الإحراق المنغلقة عليهما.

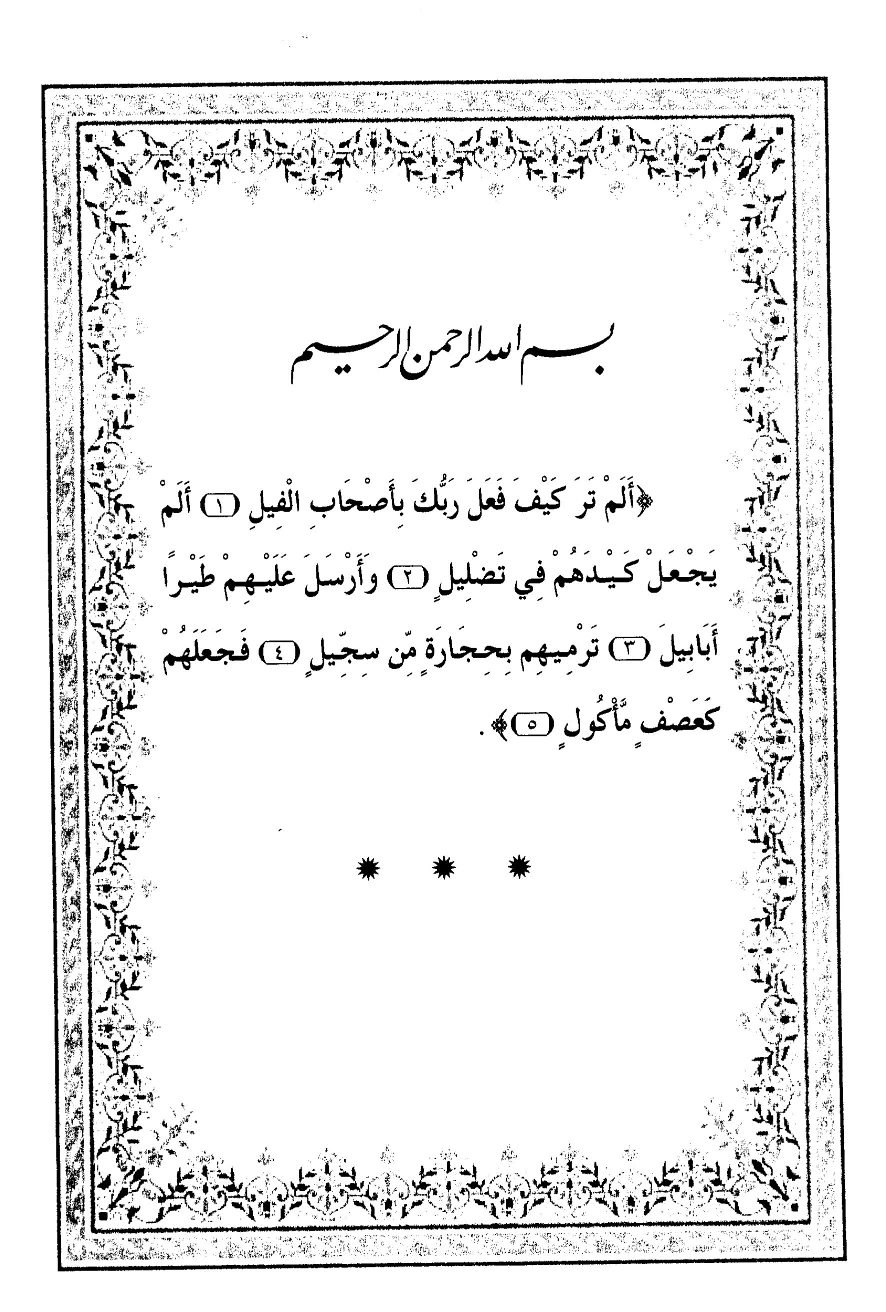
(٢) بأن تقطع أيديهم وأرجلهم.

(٣) لم يتوعدهم بشيء.

(٤) كل الإجابات خاطئة.

* * *


تفسير
سورة الفيل



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ
يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا
أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿أَلَمْ تَرَ﴾	ألم تعلم ، ألم يصلك خبر.
﴿بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾	أبرهة الحبشي وجيشه.
﴿كَيْدَهُمْ﴾	مكرهم.
﴿تَضْلِيلٍ﴾	خسارة وإهلاك وإبطال.
﴿أَبَابِيلَ﴾	جماعات جماعات ، وفرق متتابعة.
﴿سِجِّيلٍ﴾	طين متحجر.
﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾	التبن والنبات إذا أكلته الدواب ثم أصبح روثًا.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)﴾ : ألم تعلم يا محمد خبر أصحاب الفيل ، وهم أبرهة الحبشي أمير اليمن وجنوده الذين جاءوا لهدم الكعبة.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢)﴾ : ألم يجعل الله تعالى كيدهم ومكرهم وما كانوا يعزمون على فعله في خسارة وهلاك وضياع.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣)﴾ : أرسل إليهم طيورًا من البحر في جماعات وفرق متتابعة.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤)﴾ : ترميهم بطين متحجر.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)﴾ : أي جعلهم الله تعالى مثل روث الدواب.

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾.

الشيخ: هل تعلم يا أحمد قصة أصحاب الفيل ، التي قصها الله علينا في القرآن الكريم ؟!

أحمد: قصة أصحاب الفيل ؟! تقصد التي في سورة الفيل أيها الشيخ الكريم ؟!

الشيخ: نعم أيها الطالب النجيب .

أحمد: لا أيها الشيخ ، وودت لو أخبرتني بها .

الشيخ: حسنًا يا أحمد ، سوف أخبرك بها ، فإنها من أعظم القصص القرآني.

قال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي

تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾.

أي هل علمت يامحمد ما فعل ربك بأصحاب الفيل ، وهل وصلك من خبرهم شيء ، وهل وقفت على قصتهم.

أحمد: ومن هم يا شيخنا أصحاب الفيل هؤلاء ؟

الشيخ: إنهم أبرهة الحبشي وجيشه ؟

أحمد: أبرهة الحبشي ؟!!

الشيخ: نعم ، كان أبرهة الحبشي أميرًا لنجاشي الحبشة على اليمن ، وكان النجاشي وأبرهة يدينون بالنصرانية ، أي على دين عيسى عليه السلام ، وأراد أبرهة أن يتقرب إلى النجاشي ، فبنى في اليمن كنيسة كبيرة جدًا ، وعالية ، وفخمة ، وكانت تُسمى «القليس»، وأراد أبرهة أن يجعل لهذه الكنيسة نفس المكانة التي للكعبة المشرفة، فإن الكعبة المشرفة كان يحج لها الناس من كل مكان ، فأراد أبرهة أن يجعل الناس تحج إلى كنيسته التي في اليمن ، فلما سمع العرب بذلك ، غضبوا غضبًا شديدًا ، وخرج رجل منهم فذهب إلى كنيسة أبرهة وتبول فيها ، فلما أخبر أبرهة بذلك ، عزم على هدم الكعبة ، وجهز لذلك جيشًا كبيرًا ، واصطحب معه في هذا الجيش فيلاً كبيرًا ضخمًا اسمه محمود ، أراد أن يهدم به الكعبة .

وما أن خرج أبرهة وجيشه من اليمن قاصدين مكة ، حتى خرج

له بعض قبائل العرب لتحاربه ، فكان ينتصر عليهم ، حتى وصل قرب مكة ، فرأى هناك بعض الإبل والجمال التي ترعى فاستولى عليها ، وكان في هذه الجمال جمال لجد النبي ﷺ عبد المطلب ، فجاء عبد المطلب إلى أبرهة ، وكان عبد المطلب رجلاً وسيمًا حسن المنظر والجسم ، فأجله أبرهة ، ونزل عن سرير الملك وجلس معه على البساط ، فأخبره عبد المطلب أنه قد جاء إليه ليرد عليه إبله وجماله التي أخذها جنوده ، فقال له أبرهة : قد كنت عظمتك لما رأيتك ، وقد أتيت لهدم كعبتكم ، فأنت لا تسألني عنه ، وتسألني عن جمالك !! فقال له عبد المطلب : إني أنا رب الإبل وصاحبها ، وللكعبة رب سيحميها.

ثم خرج عبد المطلب ، ولجأ إلى الكعبة ودعا الله عندها أن يرد كيد أبرهة عنها ، ثم خرج هو وأهل مكة إلى رؤوس الجبال ليحتموا بها من جيس أبرهة .

أحمد: فماذا حدث بعد ذلك أيها الشيخ ؟

الشيخ: لما استعد الفيل لدخول مكة ركض إليه أحد العرب واسمه نفيل بن حبيب ، حتى قام إلى جنبه ، وأخذ بأذنه ، وقال له: ابرك محمود وارجع راشدًا فإنك في بلد الله الحرام ، فبرك الفيل ولم يتحرك ، فقام عليه الجنود وحاولوا أن يحركوه بكل الطرق فلم يستطيعوا ذلك ، فإذا وجهوه أي جهة غير مكة قام وسار ، فإذا

وجهـوه ناحية مكة برك ولم يـتحرك ، وهنا جـاء أمر الله تعالى كـما أخبر في كتابه الكريم : حيث قال : ﴿ **أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ** ﴾ فجعل مكر أبرهة وجيشه في خسران وإبطال وإهلاك.

أحمد: وكيف كان ذلك أيها الشيخ ؟

الشيخ: كما قص ربنا علينا في هذه السورة الكريمة :

﴿**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)**﴾.

فأرسل الله تعالى عليهم طيورًا من البحر في جماعات متتابعة ، وهذه الطيـور قيل إن لـها خـراطيم كـخراطيم الطيـر وأكـفًا كـأكف الكلاب، وكـان كل طيـر منهـا يحمـل ثلاثة أحجـار ، واحـدة في منقارها، واثنتين في أرجلها ، وهذه الحجـارة كانت من سجيل ، أي طين مطبوخ مـتحجر ، فـإن الطين المتحجر شـديد الصلابة ، فكانت تُسقط هذه الحـجارة على أبرهة وجـيشه ، فـإذا ضربت حجـرة منها إنسانًا في جانب مـن جسده خرجت من الجانب الآخـر ، وإن ضربته في رأسه ، خـرجت من دبره ، حتى أهـلكت أبرهة وجيـشه ، ومن أصابته هذه الحجارة أصـبح كما قال الله تعالى : ﴿**كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾ أي التبن والنبات إذا أكلـته الدواب ثم أخرجـته روثًا ، فكذلك هؤلاء كانت أجـسادهم تتسـاقط منها أعضاؤهـا عضوًا عضـوًا ، فأهلك الله تعالى من أراد بالكعبة سوءًا ، ورد مكرهم في خسران وبطلان .

* * *

مسابقات

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ :

أصحاب الفيل هم :

(١) النجاشي وأبرهة.

(٢) النجاشي وجيشه.

(٣) أبرهة الحبشي وجيشه.

(٤) ملك الفرس وجيشه.

✵ ✵ ✵

قال تعالى في سورة الفيل : ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ :

السجيل هو :

(١) معادن محمومة بالنار.

(٢) طين مطبوخ متحجر.

(٣) قطع صخرية كبيرة جداً.

(٤) أحجار مشعة.

✵ ✵ ✵

قال تعالى في سورة الفيل : ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ :

العصف المأكول هو :

(١) الأرز إذا أكله الإنسان.

(٢) الحشائش والنباتات.

(٣) التبن والنباتات التي أكلها الدواب ثم تخرجها روثًا.

(٤) ليس أيًا مما سبق،

✹ ✹ ✹

قص علينا ربنا تعالى في قصة الفيل :

(١) قصة أبرهة الحبشي عندما أراد هدم الكعبة.

(٢) قصة المشركين في غزوة بدر.

(٣) قصة اليهود في غزوة الخندق.

(٤) جميع الإجابات صحيحة.

✹ ✹ ✹

قال تعالى في قصة الفيل ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ :

معنى أبابيل :

(١) فرادى فرادى.

(٢) مثنى مثنى.

(٣) جماعات جماعات متتابعة.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

✹ ✹ ✹


تفسير
سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي
أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿لِإِيلَافِ﴾	اللام للتعجب ، والإيلاف : اعتياد الشيء .
﴿إِيلَافِهِمْ﴾	اعتيادهم .
﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾	رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام لأجل التجارة .
﴿الْبَيْتِ﴾	الكعبة .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾.

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١)﴾ :اللام للتعجب ، والمعنى : اعجبوا لإيلاف قريش ، والإيلاف : من أَلِفَ الشيء إذا اعتاده وتعود عليه.

﴿ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)﴾ : أي : اعجبوا من اعتياد قريش على السفر للتجارة في رحلتيهما في الشتاء والصيف.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣)الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ :واجب عليهم أن يعبدوا رب هذا البيت الذي أمنهم من الخوف في رحلتيهما ، والذي أطعمهم وآمنهم من الجوع بما يرد على مكة من أصناف الثمار والطعام.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿لإيلاف قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾.

أحمد: شيخنا الفاضل ، إننا اليوم بصدد الكلام على تفسير سورة قريش ، فهلا تفضلت - بارك الله لنا فيك - بالحديث عنها .

الشيخ: نعم يا أحمد ، فإني أعلم مدى لهفتك على العلم والتعلم ، فليباركك الله ، وليزدك حرصًا على حرصك.

قريش يا بني هم أهل النبي ﷺ ، ومنهم خرج عليه الصلاة والسلام ، فكان ذلك شرفًا وعزة لهم ، أن بعث الله تعالى منهم نبيًا ختم به الأنبياء جميعًا ، وختم برسالته ماتقدَّم من الرسالات.

وقد قال ﷺ :

« إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشًا من

كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم ».

فخص الله تعالى نبيه بأعظم النسب وأشرفه وأصفاه ، وشرَّف قريشًا بنبيه عليه السلام.

فقريش تنحدر من كنانة ، وكنانة ينحدر من إسماعيل ، وإسماعيل هو ابن نبي الله تعالى إبراهيم عليهما السلام .

وقد استقرت قريش بمكة المكرمة ، وكانت تقوم بسقاية الحاج وحمايته والعناية ببيت الله الشريف الكعبة المطهرة ، وقد كان هذا سببًا في كرامة قريش عند باقي العرب ووجاهتهم ، واحترام العرب وباقي القبائل لهم.

وقبل مجيء الإسلام ، وفي الجاهلية كانت القوافل التجارية إذا خرجت للتجارة والسفر لا تأمن على نفسها من قطاع الطريق وممن ينهب القوافل ويسرق الأموال ، إلا قريشًا فلمكانتهم بين العرب لم يكن يعترضها أحد في قوافلها عند الخروج إلى التجارة.

وكانت لقريش رحلتان تجاريتان ، إحداهما في الصيف إلى الشام، والثانية في الشتاء إلى اليمن ، وهاتان الرحلتان اللتان ذكرهما الله في كتابه الكريم ، حيث قال : ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾ أي : اعجبوا أيها الناس إلى اعتياد قريش لرحلتي الشتاء والصيف ، وعدم تخلفها عنهما أو عن إحداهما ، ومع هذه النعمة من الله تعالى عليهم ، فإنهم تركوا عبادة الله تعالى ، فليعبدوا

الله خيـرًا لهم وأفضل ، فإنه هو سبـحانه وتعالى الذي أطعـمهم من الجوع بما يأتيهم في بلدهم الكريم من ثمرات وخـير كثير ورزق عظيم كما قال تعالى : ﴿ يُجبى إلَيْهِ ثمرَاتُ كُلِّ شَيءٍ رِزْقًا منْ لَدُنَّا ﴾ ، وبما يرزقهم في رحلتيهـما في الشتاء والصيف ، وليعـبدوه كما أمنهم من خوف قطاع الطريق عند الخروج إلى التـجارة ، وكما أمنهم في بلدهم الطيب من غزو الأعداء لهم ، وذلك لمهابة البـيت الكريم كعبة الله ، وبيت الله الحرام.

* * *

مسابقات

كانت لقريش :

(١) رحلتان تجاريتان .

(٢) رحلتان للسياحة والتعرف على القبائل.

(٣) ثلاث رحلات ، اثنتان تجاريتان ، وواحدة للسياحة.

(٤) ليس أيًا مما سبق.

* * *

كانت قريش تخرج في رحلتين للتجارة :

(١) في الصيف إلى مصر ، وفي الشتاء إلى الشام.

(٢) في الصيف إلى الشام ، وفي الشتاء إلى البحرين.

(٣) في الصيف إلى الشام ، وفي الربيع إلى اليمن.

(٤) في الصيف إلى الشام ، وفي الشتاء إلى اليمن.

* * *

قال تعالى : ﴿**إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾

(١) اعتادت قريش غزو القبائل في الصيف دون الشتاء.

(٢) اعتادت قريش الخروج إلى المدينة المنورة في الصيف.

(٣) اعتـادت قريش الخروج للتـجارة في رحلتين إحـداهما في الشتاء والأخرى في الصيف.

(٤) اعتادت قـريش غسل الكعبة في الصيف مـرة، وفي الشتاء مرة.

* * *

قال تعالى : ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ :

(١) أمن الله تعـالى قـريشًا مـن الجوع والخـوف لأجل البـيت الحرام.

(٢) أمن الله تعالى قـريشًا من الجوع والخـوف لأنهم كانوا من أقوى قبائل العرب.

(٣) أمن الله تعـالى قريشًـا من الجوع والخـوف لأنهم من ولد كنانة.

(٤) أمن الله تعـالى قـريشًـا من الجـوع والخـوف لأن نبي الله محمدًا سوف يخرج منهم.

* * *



تفسير سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي
يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣)
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ
(٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ
(٧) ﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿بِالدِّينِ﴾	المعاد إلى الله ، والحساب يوم القيامة .
﴿يَدُعُّ﴾	يدفع بشدة ، ويطرد بقوة .
﴿وَلا يَحُضُّ﴾	ولا يحث نفسه أو غيره .
﴿فَوَيْلٌ﴾	العذاب الأليم والنار .
﴿سَاهُونَ﴾	تاركون إما عمدًا بالكلية ، وإما تكاسلاً حتى يخرج وقتها .
﴿يُرَاءُونَ﴾	يعملون العمل أمام الناس للسمعة وحتى يصفوهم بالصلاح والديانة .
﴿الْمَاعُونَ﴾	قيل: هو الزكاة ، وقيل : هو ما يستعيره الناس بعضهم من بعض من أدوات كالإبرة أو الطبق أو القلم ونحوها .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾.

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) ﴾ : أرأيت يا محمد الذي يكذِّب بالمعاد إلى الله تعالى وبالحساب يوم القيامة.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢)﴾ : الذي يطرد اليتيم بشدة عن بابه ، ويدفعه بقوة ، ولا يُحسن إليه.

﴿وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ(٣)﴾ : ولا يحث نفسه ولا غيره على إطعام المساكين والتصدق عليهم.

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) ﴾ : فالنار والعذاب الأليم للذين يسهون عن صلاتهم فيتركونها بالكلية ،

أو يتكاسلون عنها حتى يخرج وقتها.

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥﴾ : الذين يظهرون صلاتهم للناس حتى يقولوا عليهم إنهم مؤمنون ، فهم لا يريدون بذلك الثواب من الله تعالى بل السمعة من الناس.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦﴾ : يمنعون أداء زكاة أموالهم إلى الفقراء ، ويمتنعون عن إعارة ما يملكون مما ينفع الناس من أدوات كالإبر والقدور والأطباق ونحوها إلى من يحتاجها من إخوانهم.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾.

قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) ﴾.

الشيخ: بين أيدينا اليوم يابني سورة كريمة تذكر بعض صفات المكذبين بيوم القيامة وبالحساب وبالعقاب والثواب من الكفار والمشركين، إنها سورة الماعون.

أحمد: كثيرًا ما كان يتردد في ذهني سؤال ، وهو : ما المقصود بالماعون الذي ذُكر في هذه السورة الكريمة ؟

الشيخ: سوف أجيبك على هذا السؤال من خلال تفسيرنا لهذه السورة الكريمة.

ابتدأ **الله** جل وعلا هذه السورة بخطاب نبينا محمد ﷺ بقوله :

أرأيت يامحمد ذلك الذي يكذب بالدين ، ويوم الدين هنا هو معاد الرجوع إلى **الله** تعالى والبعث يوم القيامة لأجل الحساب والثواب والعقاب ، فذلك المكذب بالبعث والحساب من صفته أنه يدفع اليتيم بشدة ، ويطرده بقوة عن بابه، ولا يُحسن إليه ، ولا يؤدي حقه عليه، وكذلك فهو لا يُحسن إلى المساكين ، ولا يهتم بإطعامهم ، ولا يحث نفسه أو غيره على ذلك ، فإن تكذيبه بالمعاد والحساب جعله لا يهتم بالإحسان إلى الغير لا سيما أهل الفقر والضعف من الأيتام والمساكين.

أحمد: سبحان الله ! يفعل المكذب ذلك في حين أن نبينا ﷺ قد أمرنا بالإحسان إلى الأيتام والعطف عليهم كما في حديثه الشريف الذي يقول فيه :

« **أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة** ».

ثم جمع بين أصبعيه بعضهما إلى بعض.

وسألت امرأة من الصحابيات - رضوان الله عليهن جميعًا - النبي ﷺ : عن المسكين يأتي إليها ويقف على بابها ، فلا تجد عندها ما تعطيه إياه ، فقال لها الرسول ﷺ :

« **إن لم تجدي شيئًا تعطيه إياه إلا ظلفًا محرقًا فادفعيه إليه في يده**».

والظلف المحـرق هو حافـر الغنم المحـروق ، دلالة على أهميـة إرضاء المسكين وعـدم رده خائبًـا حزينًا وإن أعطته شـيئًـا قليلاً ، ولو نصف تمرة أو بلحة .

الشيخ: نعم يابني ، هذا صحـيح ، ولكن هذا في شرعنا نحن المسلمين ، وأمـا هـؤلاء الذين يكذبون بديننـا ويكفـرون بالحـسـاب والعقاب فقد توعدهم الله تعالى علـى قبيح فعلهم وكفرهم ، وسوف يجدون عاقبة هذه الأعمال السيئة يوم القيامة عذابًا شديدًا.

* * *

قال تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾.

الشيخ: بعـد أن ذكر الله تعـالى صـفتين مـن صفـات المكذبين بالدين، ذكر صفة ثالثة من أخص صـفات المنافقين ، وهي السهو عن الصلاة .

أحمد: السـهو عن الصـلاة ؟! المنافـقون ؟! ومـا علاقـة ذلك بالمكذبين بالدين أيها الشيخ الجليل ؟!

الشيخ: إن له علاقة وثيقة جدًا أيها الفتى الطيب.

فـإن المنافقين : هـم قوم من المشـركين من أهل المدينة أظهـروا الإسـلام أمام النبي ﷺ وأصـحابـه ، وشاركـوهم في الصلوات وفي

شعـائر الدين الظاهرة أمام الناس ، وأبطنوا في قلوبهم الكفـر وعداوة النبي ﷺ ، فـهؤلاء في حـقـيقـة أمرهم عنـد الله تعالى من الكفـار المكذبين ، لأن الله تعالى مطلع على قلوبهم.

وكان لهؤلاء مع الصلاة أمرًا عجـيبًا ، فإنهم كانوا إذا دعوا إلى الصلاة ، ذهبـوا إليها في المسجـد لِيُروا الناس أنهم يصلون وأنهم ممن حسن إسلامهم ، وإذا غفل عنهم الناس كانوا يتوارون عنهم ويختبئون منهم ، ويسهون عن الصلاة ويتركونها ، وهيـهات هيهات أن يختبئوا من الله تعالى ، فقد فضحهم الله تعالى بهذه الآيات الكريمات :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾.

فهؤلاء القوم يراءون المسلمين والمؤمنين ، ويظهرون أمامهم بمظهر من يؤدي الصلاة ، ومن يُحـسن أداءها ، حتى يقـول عنهم المسلمون والمؤمنون: هم من المؤمنين ، ولكنهم في حقيـقة أمرهم يبطنون الكره للإسلام والكيد للنبي ﷺ.

أحمد: ولكن أيها الشيخ الفاضل سمعت أن هذه الآية :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾

نزلت أيضًا فيمن يؤخر الصلاة عن وقتها حتى يخرج وقتها .

الشيخ: نعم يابني ، إن الآية تعم هؤلاء وهؤلاء ، فكلا الصنفين إما أن يؤخر الصلاة حتى يخرج وقتها ، وإما أن يتركها بالكلية.

فأما من يؤخر الصلاة ويتكاسل عنها حتى يخرج وقتها من المسلمين ، فقد توعده الله تعالى بالعذاب الأليم بنار جهنم على هذا التقصير والتهاون والتكاسل ، فعلى المسلم إذا سمع الأذان أن يبادر بأداء الصلاة جماعة في المسجد ، فإن له على ذلك أجرًا كبيرًا ، وثوابًا عظيمًا .

فقد سأل الصحابي الكريم عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- النبي ﷺ ، فقال : أي العمل أحب إلى الله ؟ فقال النبي ﷺ : « **الصلاة على وقتها** » .

أحمد: ولكني أيها الشيخ تغلبني عيناي ، فأنام حتى يخرج وقت الصلاة ، فهل عليَّ إثم في ذلك ؟

الشيخ: إن كان هذا عن تساهل منك في أمر الصلاة ، فنعم يلحقك فيه الإثم ، كأن تنام وأنت تعلم بأن موعد الصلاة قد اقترب، فتنام حتى تتهرب من أداء الصلاة في وقتها ، وأما إن كان عن اضطرار ، كأن يكون النوم قد حل عليك ، ولا تستطيع دفعه ، ثم يأخذك النوم حتى يخرج وقت الصلاة ، فحينئذ أنت في حكم المكره، فلا إرادة لك في ترك الصلاة ، فمتى استيقظت فعليك أن تصليها فورًا ، وكذلك إذا نسيت صلاة ، فلم تصلها ، فصلها فورًا متى تذكرتها لقول النبي ﷺ :



« **من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها** » .

قال تعالى:

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦﴾.

أحمد: فعودًا إلى سؤالنا الأول أيها الشيخ الكريم ، فما هو الماعون الذي ذكره الله تعالى في الآية الأخيرة من هذه السورة الكريمة؟

الشيخ: الماعون يا أحمد اختلف العلماء فيه ما هو ؟

فقال بعضهم : المقصود به الزكاة التي تؤخذ من أموال الأغنياء وتُعطى للفقراء ، فيكون المعنى من الآية : أن من صفة هؤلاء المكذبين منع زكاة أموالهم.

ومن العلماء من قال : الماعون : هو كل ما يستعيره الناس بعضهم من بعض من أدوات ، كالإبرة ، والقلم ، والكأس ، وأدوات النجارة ونحوها ، مما يُرد إلى صاحبه دون نقص فيه .

ومنهم من قال : الماعون هو كل ذلك سواء ما يُعار ويُستعار أو الزكاة.

فمن صفة هؤلاء المكذبين منع الخير عن الناس سواءً بمنعهم حق الزكاة أو إعارة الناس أدواتهم للانتفاع بها.

وقد قال النبي ﷺ :« **كل معروف صدقة** ».

فلابد للمرء المسلم أن يجتنب هذه الصفات القبيحة وأن يؤدي المعروف إلى إخوانه ، وأن يتصف بصفات المتقين الأبرار.

* * *

أحكام « ضمن اختيارات أخرى »

(١) من أخرَّ صلاته تكاسلاً حتى خرج وقتها كان آثمًا ، ويجب عليه قضاء هذه الصلاة ، ولا يجوز له تركها.

(٢) من نسي صلاة ، ثم تذكرها ، وجب عليـه أن يؤديها متى تذكـرها ، ولو بعـد أيام أو شهـر أو سنة أو عـدة سنوات ، ولا إثم عليه.

(٣) من نام ، وفـاتتـه صلاة ، وجـب عليه أن يـصليهـا مـتى استيقظ ، ولو بعد خروج وقتها ، ولا إثم عليه.

(٤) تأخيـر الصلاة عن وقـتها حـتى يخرج وقتـها من صـفات المنافقين ، ولا يجوز للمسلم أن يتشبه بالمنافقين.

* * *

مسابقات

قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ : من المعني بهذه الآية ؟

(١) كفار قريش.

(٢) المنافقون.

(٣) من يؤخر الصلاة عن وقتها كسلاً أو عمدًا.

(٤) المنافقون ومن يؤخر الصلاة عن وقتها كسلاً أو عمدًا.

* * *

قال تعالى : ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾: الماعون هو :

(١) نوع من الطعام.

(٢) نوع من الشراب كان يقدم للفقراء .

(٣) الزكاة وقيل : ما يستعيره الناس بعضهم من بعض من أدوات.

(٤) الأعشاب التي تتغذى عليها الماشية.

* * *

ورد في سورة الماعون﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ ذكر :

(١) بعض صفات المكذبين بالمعاد والحساب.

(٢) بعض صفات الكفار والمشركين.

(٣) بعض صفات المنافقين.

(٤) الإجابات السابقة جميعها صحيحة.

* * *

قال تعالى :

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ :

اختر العبارة الصحيحة من بين العبارات التالية :

(١) المنافق يؤخر صلاته ويتركها إذا غفل عنه الناس.

(٢) من نام عن صلاة دون عمد ، فله أن يصليها إذا استيقظ ولا عقاب عليه.

(٣) المسلم الحق يحرص على أداء صلاته في وقتها في جماعة في المسجد.

(٤) جميع العبارات صحيحة.

* * *


تفسير
سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾ .

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ الْكَوْثَرَ ﴾	اسم نهر في الجنة أعطاه الله لنبيه محمد ﷺ.
﴿ وَانْحَرْ ﴾	واذبح.
﴿ شَانِئَكَ ﴾	مبغضك وكارهك.
﴿ الأَبْتَرُ ﴾	المنقطع النسل والعقب.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾.

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) ﴾ : يخاطب الله نبيه محمدًا ﷺ قائلاً : إنا - يامحمد - أعطيناك نهرًا في الجنة اسمه الكوثر.

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) ﴾ :فاشكر الله على هذه النعم بصلاتك له ، واذبح له وحده تقربًا إليه.

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾ : إن من يكرهك ويبغضك هو الأذل والمنقطع النسل والعقب.

* * *

التفسير القصصي

قال تعالى:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾.

أحمد: شيـخنا الفاضل - بارك الله فـيك - ، أردت أن أسألك عن الكوثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم ، حيث قال :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ، فما هو الكوثر ؟

الشيخ: أظنك تقصد سورة الكوثر ؟

أحمد: نعم يا أبا عبد الله ، هو كذلك .

الشيخ: إن الله في هذه السورة الكريمة يخاطب نبيـه محمداً ﷺ تسلية لنفسـه مما لا قاه من أذى المشركين من كفار قـريش ، وما كانوا يصفونه به من أوصـاف السوء ، حتى لقد وصفـوه بأنه أبتر ، بمعنى أنه سـينقطع ذكـره لكونه لم يعش له ولد من أولاده الذكـور ، فظنوا بأنه سوف يخـمد ذكره بعـد موته ﷺ لأجل ذلك ، فـرد عليهم الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾ أي إن قائل هذا الكلام

ومبغضك وكـارهك هو المنقطع النسل والعقب ، فلا تبتأس يـا محمد مما يقولون فـ : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ، والكوثر هو نهـر في الجنة أعطاه الله تعـالى لنبيـه عليـه الصلاة والسـلام منَّة له منه ، ومنن الله تعالى على عباده تستوجب الشكر من العباد ، ولذا قال الله تعالى بعد هذه الآية : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ، أي : فاشكر لله واحـمده على هذه النعمة بالصلاة له سبحانـه وتعالى ، واجعلها خالصة له وحده ، وكذلك فـاذبح لله مخلصًا له وحده مـتقربًا بذلك إلى الله وشـاكرًا له على نعمه ، لا كمـا يفعل المشركون من السجود والعـبادة لغير الله ، ومن الذبح للأصنام والأوثان أو للجن.

أحمد : فهل ورد حديث صحيح في صفة نهر الكوثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم ؟

الشيخ: نعم يا أحمـد ، فقـد حدثنـا الصـحـابي الجليـل أنس ابن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال :

«**أتدرون ما الكوثر ؟**» ، فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال :

«**فإنه نهر وعدنـيه ربي عز وجل ، عليه خير كـثير ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم** ».

فـهذا النهـر الطيب من أنهـار الجنة ، خصَّ به الله تعـالى نبيـه محـمدًا ﷺ ، عليـه كثـير من الخـير والمنن ، يرد عليـه المؤمنون يوم القيامة ، أنيـته التي يشربون بها عدد نجوم السـماء ، فلله الحمد والمنة على ما خصَّ به هذه الأمة.

مسابقات

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ :

(١) الكوثر : نهر في الدنيا ماؤه طيب الطعم والرائحة.

(٢) الكوثر : نهر في الجنة خُص به النبي ﷺ وأمته .

(٣) الكوثر : نهر في الجنة لكل من آمن بالله من أمة محمد ومن أمم الأنبياء السابقين.

(٤) الكوثر : جبل كان يختلي فيه النبي ﷺ قبل البعثة.

✹ ✹ ✹

قال تعالى في سورة الكوثر :

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ :

(١) الصلاة والذبح عبادتان لا تجوزان إلا لله الواحد.

(٢) الصلاة والذبح لله تعالى تقرب إلى الله تعالى وشكر على نعمه.

(٣) المسلمون يصلون صلاة العيد ثم يذبحون لله تعالى أضحياتهم.

(٤) جميع ما سبق .

✹ ✹ ✹

معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾ :

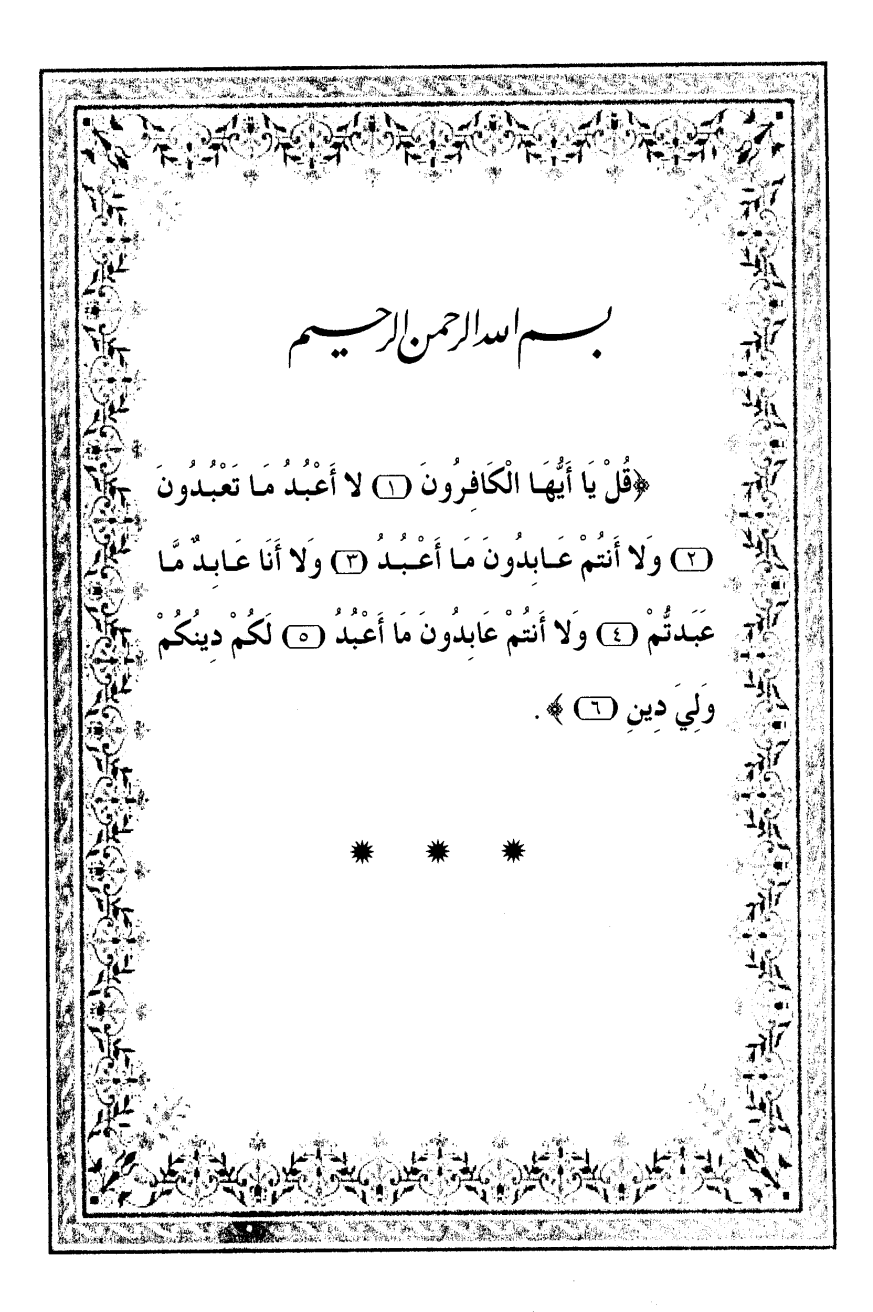
(١) أي : إن مبغضك وكارهك هو المنقطع النسل.

(٢) أي : إن من يقول إنك منقطع النسل لموت أولادك الذكور هو الأبتر.

(٣) جميع ما سبق.

* * *


تفسير
سورة الكافرون



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ
(٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا
عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ
وَلِيَ دِينِ (٦)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿قُـــلْ﴾	أي : قُل يامحمد.
﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	يا أيها المشركون من عبدة الأصنام والأوثان، وقيل هم جماعة من قريش دعوا الرسول إلى عبادة أوثانهم عامًا على أن يعبدوا الله عامًا ، وهم : الوليد بن المغيرة ، والعاص ابن وائل السهمي ، والأسود بن المطلب ، وأمية بن خلف.
﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	من الأوثان والأصنام .
﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾	أي : الله سبحانه وتعالى.
﴿دِينُكُمْ﴾	من الشرك وعبادة الأصنام والأوثان.
﴿دِينِ﴾	دين الإسلام.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)﴾ : قل يا محمد : يا أيها المشركون . . . .

﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٣)﴾ :لا أعبد آلهتكم وأصنامكم وأوثانكم من دون الله تعالى الآن.

﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)﴾: ولا أنتم عابدون الله تعالى الآن .

﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤)﴾ : ولا أنا عابد أصنامكم هذه فيما أستقبل من أمري وعمري وزمني.

﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤﴾ : ولا أنتم عابدون الله تعالى فيما تستقبلون من أمركم أبدًا.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⑥﴾ :لكم دينكم مما أنتم عليه من الوثنية وعبادة الأصنام والشرك بالله ، ولي دين الإسلام الذي جاء من عند الله تعالى بالحق وبالتوحيد ، والذي لا تتابعوني عليه .

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾

الشيخ: تعال يابني العزيز حتى أحدثك بقصة بعض المشركين مع رسول الله ﷺ .

أحمد: أي قصة هذه يا شيخنا الجليل ؟

الشيخ: إنها القصة المتعلقة بتفسير سورة «الكافرون» ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ .

يُروى أن بعض المشركين وهم : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والأسود بن المطلب وأمية بن خلف ، جاءوا إلى

النبي ﷺ لما دعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأصنام وعرضوا عليه أن يعبد معهم آلهتهم سنة ، على أن يعبدوا معه إلهه سنة، فلم يجبهم النبي ﷺ بجواب حتى نزل قول الله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ .

فكانت هذه السورة أشد رد على هؤلاء الضلال ، فقد قال الله تعالى : قل يامحمد لهؤلاء المشركين الكافرين : لا أعبد من دون الله تعالى ما تعبدونه من الآلهة والأصنام والأوثان الآن ، ولن أعبدهم فيما بعد ، كما أنكم لا تعبدون الله تعالى الآن ، ولن تعبدوه فيما بعد ، لكم دينكم دين الشرك والضلال وعبادة الأوثان ، لا أشارككم فيه ولا أقركم عليه ، ولي دين الإسلام الذي هو من عند الله تعالى والذي لا تتبعونني عليه .

فأخبر الله تعالى يابني بأن هؤلاء المشركين لن يؤمنوا بدينه أبدًا حتى يموتوا ، وجعل هذه السورة براءة من الكفر والشرك واعتصامًا بدين الإسلام والتوحيد.

* * *

مسابقات

قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ :

المقصود بالكافرين هنا :

(١) اليهود .

(٢) النصارى.

(٣) المجوس.

(٤) مشركي قريش الذين عرضوا على النبي ﷺ أن يعبد آلهتهم عامًا على أن يعبدوا الله عامًا.

* * *

الفرق بين قوله تعالى : ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ وبين قوله تعالى ﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ :

(١) أن الآية الأولى معناها : لا أعبد أوثانكم فيما أستقبل من أمري ، والآية الثانية معناها : لا أعبد أوثانكم الآن.

(٢) أن الآية الثانية معناها : لا أعبد أوثانكم فيما أستقبل من أمري ، والآية الأولى معناها : لا أعبد أوثانكم الآن.

(٣) أن الآية الأولى خاطب بها الله تعالى اليهود ، والآية الثانية خاطب بها الله تعالى مشركي قريش.

(٤) ليس بينهما فرق .

* * *

قال تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾:

(١) دين النبي ﷺ الإسلام ، ودين كفار قريش : النصرانية.

(٢) دين النبي ﷺ الإسلام ، ودين كفار قريش :اليهودية.

(٣) دين النبي ﷺ الإسلام ، ودين كفار قريش :عبادة الأوثان.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

سورة الكافرون ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ :

(١) براءة من الشرك وعبادة الأوثان وعمل المشركين.

(٢) براءة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

(٣) براءة من المجوس.

(٤) جميع الإجابات خاطئة.

* * *

تدعو سورة الكافرون ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى :

(١) إخلاص العبادة لله وحده والبراءة من أعمال المشركين وأديانهم.

(٢) الإحسان إلى الناس وإعانتهم على قضاء حوائجهم.

(٣) طاعة الوالدين.

(٤) الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين.

* * *


تفسير
سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿وَالْفَتْحُ﴾	فتح مكة.
﴿أَفْوَاجًا﴾	جماعات جماعات.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾.

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) ﴾ : إذا نصرك الله تعالى على المشركين ، ورزقك فتح مكة .

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) ﴾ : ورأيت الناس - من المشركين - يدخلون في دين الله جماعات ، ويسلمون لله تعالى .

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾ : أكثر من التسبيح لله ومن الاستغفار له سبحانه ، فإنه يتوب على عباده إذا تابوا إليه ، ويرجع على عباده بالرحمة والمغفرة .

✸ ✸ ✸

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③﴾.

أحمد: شيخنا أبا عبد الله ، لقد حدثنا الله تعالى في سورة النصر بفتح من عنده ، فما هو هذا الفتح ، الذي قصده الله تعالى ؟

الشيخ: إنه يابني العزيز الفتح الكبير ، والمغنم العظيم الذي أيد به الله تعالى رسوله ودينه ،إنه فتح مكة ، أم القرى ، ومنزل النبي ﷺ ، التي عاند أهلُها نبينا ﷺ ، وآذوه وأخرجوه منها.

أحمد: ولكن الله تعالى قال في هذه السورة : **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾** ، فهل النصر هنا هو الفتح نفسه ، أم ماذا ؟

الشيخ: لقد نصر الله تعالى نبيه ﷺ في مواطن كثيرة وفي معارك كثيرة مع المشركين ، ثم أيده بالنصر الكبير الذي هو فتح مكة، فإن

مكة كان قد تركز فيها الكفر والشرك بالله ، فلما سقطت سقط رأس الكفر ، وبدأ الناس يدخلون في دين الله - الإسلام - أفواجًا ، أي جماعات جماعات ، وكلمة أفواجًا تفيد الكثرة ، فكأن الله تعالى يقول لنبيه ﷺ : يا محمد إذا رأيت نصر الله تعالى عليك، ثم جاءك نصر الله الكبير بفتح مكة ، ورأيت الناس من المشركين يدخلون في دين الله جماعات جماعات ، فاشكر الله تعالى على نعمته ، وسبح بحمده سبحانه وتعالى ، واستغفره من ذنوبك ، فإنه هو التواب الذي يغفر لعباده ، ويعود عليهم بالرحمة إذا تابوا إليه.

أحمد: فإن البعض يقول : إن هذه السورة الكريمة فيها نعي النبي ﷺ لنفسه ، وإذان له بأنه سوف يموت ، فهل هذا صحيح أيها الشيخ الفاضل؟

الشيخ: نعم يا بني ، فهذا الذي ذكرته هو الذي ذهب إليه ترجمان القرآن الصحابي الجليل ابن عباس - رضي الله عنه - .

فعنه - رضي الله عنه - أنه قال :

كان عمر - وهو ابن الخطاب رضي الله عنه - يُدخلني مع أشياخ من بدر ، أي يُدخله مع كبار الصحابة ممن شهدوا موقعة بدر ، وهم أهل فضل وعلم وتقدم في الإسلام ، وكان هو صغير السن ، وهذا يدل على تقديم عمر بن الخطاب له ، وأخذه بقوله ومشورته ، قال :فقال بعضهم : لم تُدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ،فقال :

إنه ممن قد علمتم ، فدعاهم ذات يوم ، ودعـاني معهم ، قال : وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون فيْ :

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③﴾ حتى ختم السورة ، فقـال بعضهم : أمرنا أن نحـمد الله ، ونستغـفره إذا نصرنا الله، وفتح علـينا ، وقال بعضـهم : لا ندري ، أو لم يقل بعـضهم شيـئًا ، فقـال لي : يا ابن عباس ! أكـذاك تقول ، قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمـه الله له إذا جاء نصر الله والفـتح ، فتح مكة ، فذاك علامة أجلك ، فـسبح بحمد ربك واستغـفره ، إنه كان توابًا ، قال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم.

ولذلك يا بني: فإن النبي ﷺ لما فُتحت عليه مكة ، حج بعدها حـجة الوداع ، وخطب في الـناس وأوصاهم ، حـتى قـال بعضـهم وكأنك توصـينا وصيـة مودع ، فإنه ﷺ اخـتار لقاء الله تـعالى على البقاء في الدنيا ، بعد أن أتم الله النعمة وأكمل الدين ونصره.

* * *

مسابقات

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾

(١) الفتح : هو فتح بدر.

(٢) الفتح : هو فتح فارس وإسقاط دولة الفرس.

(٣) الفتح : هو فتح مكة.

(٤) الفتح : هو سقوط دولة الروم.

* * *

في سورة النصر ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ... ﴾ :

(١) نعي للنبي ﷺ ، وإذان له بقرب موته.

(٢) تبشير للنبي ﷺ بفتح مكة.

(٣) أمر للنبي ﷺ بالتسبيح بحمد لله ، واستغفاره.

(٤) جميع ما سبق .

* * *

نزلت سورة النصر : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ :

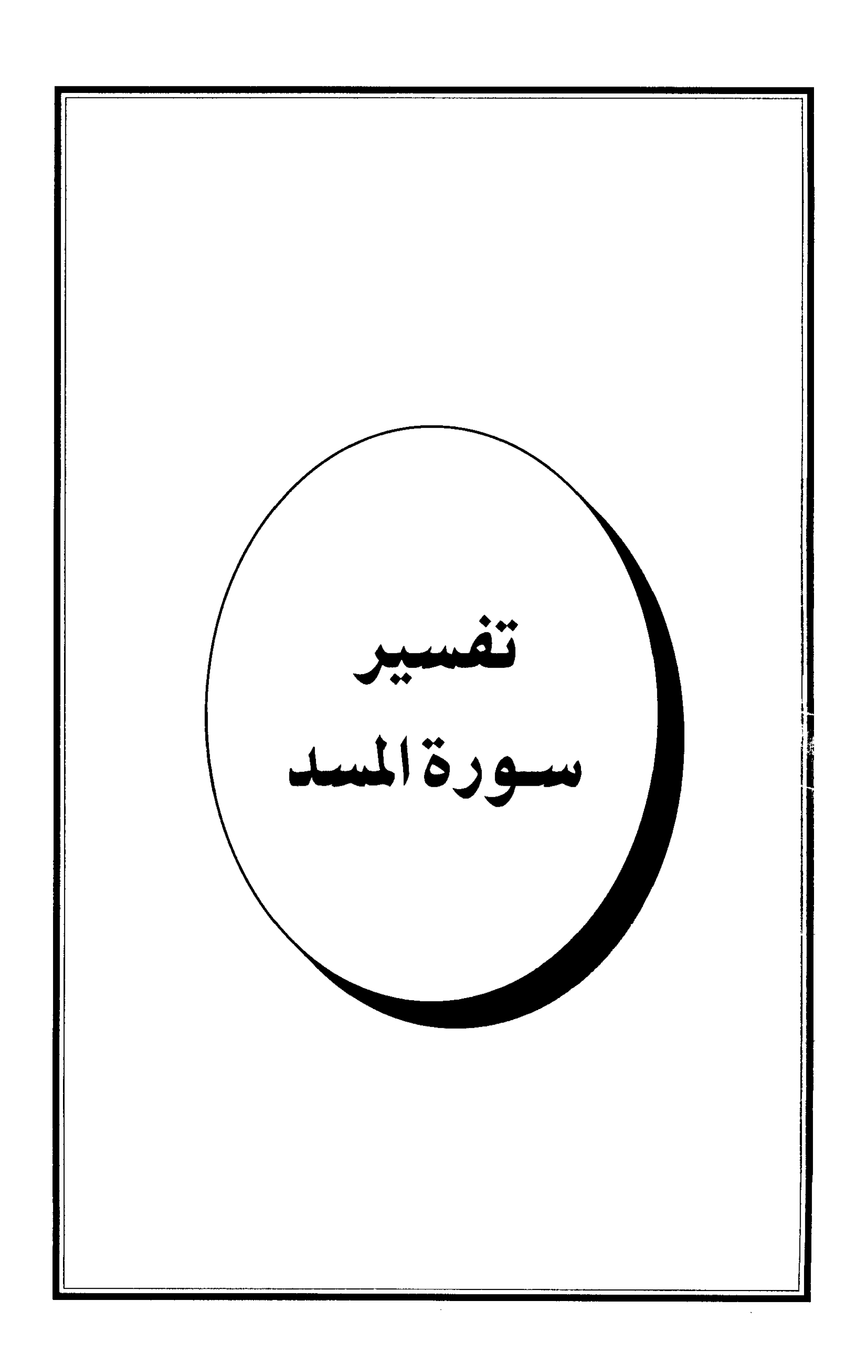
(١) قبل حجة الوداع.

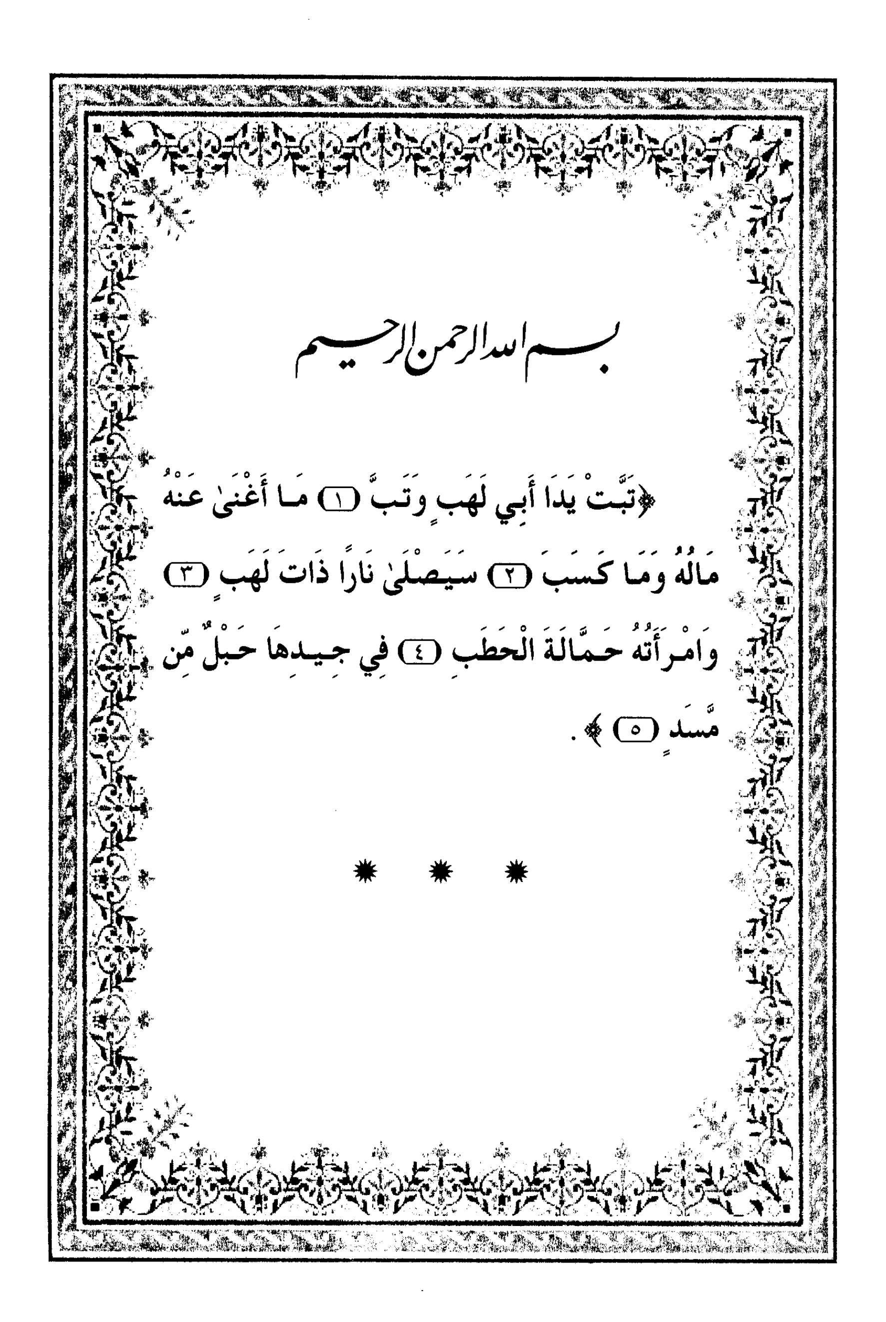
(٢) بعد فتح مكة .

(٣) قبل غزوة بدر.

(٤) عند هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة.

* * *


تفسير
سورة المسد



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ
مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾
وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن
مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ .

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿تَبَّتْ يَدَا﴾	خسرت يداه ، وخسر عمله.
﴿وَتَبَّ﴾	خسر هو نفسه.
﴿مَالُهُ﴾	أي ما يملك.
﴿وَمَا كَسَبَ﴾	من المال والولد والتجارة وغيرها.
﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾	نار مشتعلة ومتوقدة.
﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	كانت تحمل أغصان الشوك وترميها في طريق النبي ﷺ حتى تؤذيه بها.
﴿جِيدِهَا﴾	عنقها أو رقبتها.
﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾	أي حبل مصنوع من ليف وحديد وأشياء مختلفة تتأذى به.

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾.

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ : هذا جواب من الله تعالى على أبي لهب حينما قال للنبي ﷺ عندما دعا قومه إلى عبادة الله : «تباً لك سائر اليوم» ، فأجابه الله تعالى بهذه السورة : خسرت يداك وعملك ، وأنت خاسر في نفسك لا ريب.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ :ما نفعه شيءٌ من ماله أو تجارته أو ولده أو ما يملك حينما سخط الله عليه في الدنيا ، ولا ينفعونه بشيء في الآخرة عندما يُعذبه الله تعالى في جهنم.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ : يدخله الله تعالى نارًا ذات توهج وتوقد واشتعال وإحراق شديد.

﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ : زوجة أبي لهب ، وهي أم جميل بنت حرب ، وقد كانت تحمل أغصان الشوك ، وتضعها في طريق رسول الله ﷺ لكي تؤذيه بها.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ : في عنقها سلسلة قيل هي من ليف ، وقيل من حديد ، وقيل من نار ، ويحتمل أن تكون من هذه الأصناف جميعها ، فهي تلبسها يوم القيامة وتتعذب بها.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ⑤﴾.

أحمد: شيخنا الفاضل أبا عبد الله ! لقد قصَّ الله علينا في كتابه العزيز قصة أبي لهب وزوجته في عداوتهما لنبينا الكريم ﷺ ، كما في سورة المسد ، فهلا فسرت لنا هذه الآيات الكريمة الواردة في هذا الشأن.

الشيخ: بالطبع يا أحمد ، فأنت تلميذ نجيب ، وما عليك إلا أن تسأل ، وأنا أجيبك إن شاء الله .

لقد قصَّ الله تعالى علينا قصة أبي لهب وزوجته أم جميل بنت حرب في عداوتهما للنبي ﷺ ، ومحاربتهما له عليه السلام في دعوته إلى توحيد الله تعالى .

قال تعالى :

﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥)**﴾ .

وتبدأ القصة عندما خرج النبي ﷺ إلى قومه يومًا ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى وتوحيده ، وترك عبادة الأصنام التي كانوا عليها ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ فصعد النبي ﷺ على جبل الصفا ، فجعل ينادي : «**يا صباحاه**» - ينادي بذلك قومه من قريش - فاجتمعت إليه قريش ، فقال : « **أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني** » - أي : أرأيتم إن أخبرتكم أن عدوًا سوف يهجم عليكم في الليل أو في النهار ، فهل تصدقوني ؟ - قالوا : نعم ، قال : « **فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**» - أي : إنني جئتكم محذرًا ومنذرًا قبل أن يحل عليكم عذاب شديد من الله تعالى على كفركم -فقام أبو لهب وهو ينفض يديه ويقول : تبًا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا!! - أي خسرت وخسرت يداك سائر اليوم كله .

فأجاب الله تعالى عن نبيه ﷺ على أبي لهب بهذه السورة الكريمة ، فقال :

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) ﴾ .

أي : بل خسرت يدا أبي لهب وخسـرت نفسه ، وما يُغني عنه ماله في الدنيا من سخط الله ، وماينفـعه يوم القيامة من عذاب الله ، فإنه يأتي يوم القيامة نارًا شديدة الاشتعال شديدة الإحراق فيتعذب فيه أشد العـذاب ، وامرأته أم جمـيل التي كانت تعـادي رسول الله ﷺ وتحمل على يديهـا أغصان الشـوك لتلقيهـا في طريق النبي ﷺ حتى تؤذيه ، فإن لهـا في النار حبل يُعلق في عنقهـا من ليف وحديد ونار تتأذى به جزاءً لما كانت تؤذي به رسول الله ﷺ .

* * *

مسابقات

نزلت سورة المسد ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ردًا على :

(١) أبي جهل.

(٢) أبي لهب.

(٣) كفار قريش.

(٤) كل من يعادي النبي ﷺ.

* * *

من المقصود بهذه الآية ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ :

(١) امرأة أبي جهل.

(٢) امرأة أبي لهب ، وتُدعى أم جميل بن حرب.

(٣) امرأة مشركة كانت تحمل الحطب لتحرق المسلمين.

(٤) كل الإجابات خاطئة.

* * *

معنى قوله تعالى ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ :

(١) في عنقها حبل من نار وليف وحديد تتأذى وتُعذب به.

(٢) سلسلة من لؤلؤ تتجمل به . .

(٣) تخبأ حبلاً تحت ثوبها .

(٤) تحمل حبلاً فيه حجر في يدها .

✵ ✵ ✵

معنى ﴿ تَبَّتْ يَدَا ﴾ في قوله ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ :

(١) قُطعت يداه .

(٢) خسرت يداه .

(٣) شُلت يداه .

(٤) كسبت يداه .

✵ ✵ ✵

قال تعالى ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ :

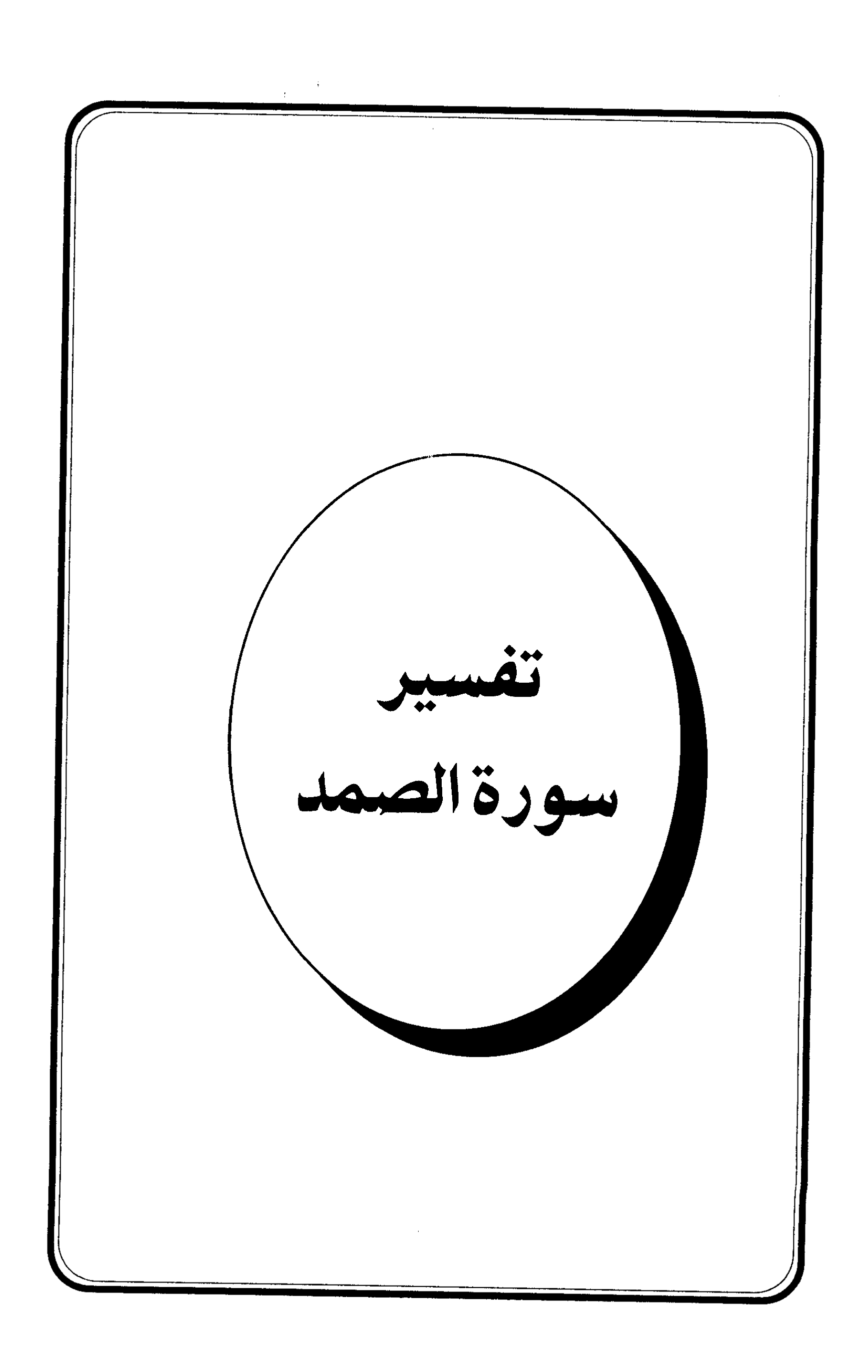
(١) كانت أم جميل تحمل الحطب لتوقد به الفرن .

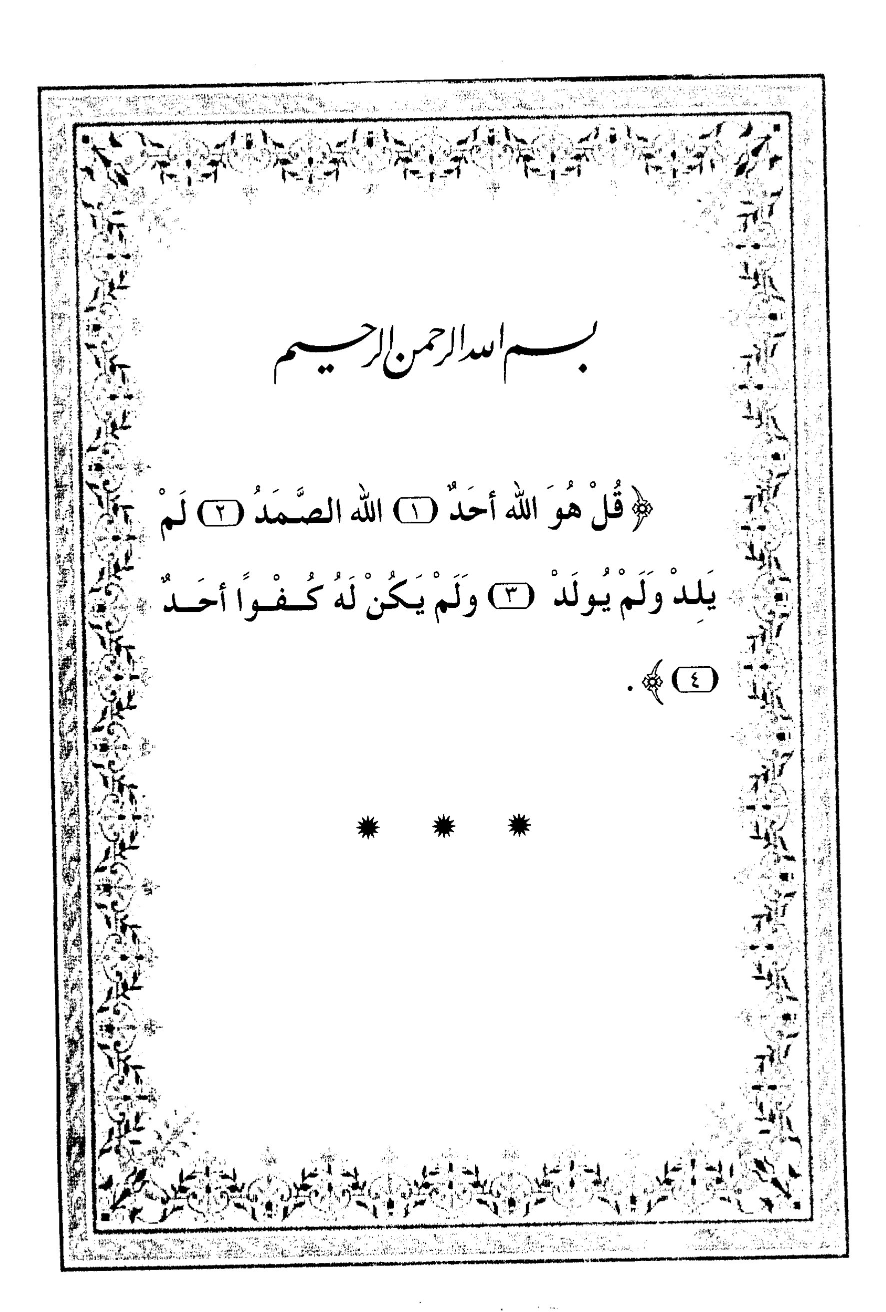
(٢) كانت أم جميل تحمل أغصان الشوك لتضعها في طريق المسلمين .

(٣) كانت أم جميل تحمل أغصان الشوك لتضعها في طريق النبي ﷺ .

(٤) كل الإجابات صحيحة .

✵ ✵ ✵


تفسير
سورة الصمد



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ
يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ
(٤)﴾.

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ أَحَـــدٌ ﴾	واحد فرد لا شريك له.
﴿ الصَّـمَـدُ ﴾	السيد الذي انتهت إليه السيادة ،الذي لا جوف له ، ولا يأكل ولا يشرب ، ويقصده العباد في حوائجهم ودعائهم.
﴿ كُـفُـواً ﴾	شبيه أو مكافيء أو مثيل .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) ﴾ : جواب من الله تعالى على من سأل النبي ﷺ : من هو الله ؟ فأجابهم الله تعالى بأنه واحد لا والد له ولا ولد.

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾ : الله هو السيد الذي انتهت إليه السيادة ، فهو القادر على كل شيء ، الذي يتوجه إليه الناس في حوائجهم ، فهو المقصود بالعبادة والدعاء.

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) ﴾ : ليس له ولد ، وليس له والد ، بل هو واحد فرد.

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ : ليس له شبيه أو مكافيء أو مثيل ، فهو سبحانه ليس كمثله شيء.

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝١ اللهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.

أحمد: شيخنا الفاضل ، بين يدينا في كتاب الله تعالى سورة من قصار السور ، وهي سورة الإخلاص ، لا تتعدى أياتها الأربع آيات ، وكثيرًا ما اتحرَّج من القراءة بها في صلاتي ، لقصرها ، وأستحي من نفسي أن أقرأ بها أمام الله ، وأشعر بأني لو قرأت بغيرها في الصلاة فإنه أولى وأعظم عند الله تعالى ، فقد تعلمنا أن للرجل بكل حرف يقرأه من القرآن عشر حسنات.

الشيخ: رويدًا يا أحمد ، إنما هذا من تلبيس الشيطان - أعاذنا الله من شره - لكي يصدك عن القراءة بهذه السورة ، فإنك لو تعلم ما ورد في فضل هذه السورة ، لما توانيت عن القراءة بها في كل صلاة إن استطعت .

أحمد: حقًا يا شيخنا الفاضل أبا عبد الله ؟! فماذا ورد في فضل هذه السورة ؟ هاه ؟ هاه ؟

الشيخ: لقد روى لنا صحابة النبي ﷺ عدة أحاديث في عظم فضل هذه السورة ، من ذلك :

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : ، قال: قال رسول الله ﷺ :

« **احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن** » .

فحشد من حشد ، ثم خرج نبي الله ﷺ ، فقرأ : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ ، ثم دخل ، فقال بعضنا لبعض : إني أرى هذا خبر جاءه من السماء ، فذاك الذي أدخله ، ثم خرج نبي الله ﷺ ، فقال :

« **إني قلت لكم : سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا إنها تعدل ثُلث القرآن** ».

فالنبي ﷺ قد جمع أصحابه وحشدهم لكي يقرأ عليهم هذه الآية لفضلها وعظمها ، وبيَّن لهم أنها تعدل ثلث القرآن على الرغم من قصرها.

أحمد: ثلث القرآن ؟! ما شاء الله ؟! إنها لفضيلة عظيمة لهذه السورة ، فلماذا تعدل ثلث القرآن يا أبا عبد الله ؟

الشيخ: لعلك تتلمح ذلك من اسمها يا أحمد ؟

أحمد: اسمها ؟! ان اسمها سورة الإخلاص !!

الشيخ: نعم يا أحمد ، إنها سورة الإخلاص ، وهو اسم على مُسمىً ، فقد احتوت هذه السورة القصيرة على ذكر صفة الله تعالى ،

وعلى توحيده سبحانه وتعالى.

أحمد: كيف أيها الشيخ الوالد ؟!

الشيخ: انظر إلى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)** ﴾ فإن الله قد خاطب الكفار بهذه السورة العظيمة ، لما سألوا نبينا محمدًا ﷺ عن نسب الله تعالى ، ابن من هو ، وابنه من - والعياذ بالله - ؟ فقال الله تعالى : يا محمد قل لهؤلاء الكفار أنني أنا الله تعالى ، الواحد الأحد ، الفرد ، الصمد ، أي السيد : الذي انتهت إليه السيادة ، وهو الغني عن الطعام والشراب ، لم يلد ولم يولد ، فلا والد له ولا ولد ، بل هو الخالق الذي خلق كل شيء ،فالناس تفتقر إليه ، ويقصدونه في قضاء حوائجهم ، ويدعونه ويعبدونه ، فله صفات الكمال المطلق ، فلا شبيه له، ولا مثيل ، فهو سبحانه ليس كمثله شيء.

أحمد: يا لعظم هذه السورة ، ويا لعظم آياتها ومعانيها ، إنني أيها الشيخ لأحب الآن أن أقرأ بهذه السورة ، ولو في كل صلاة .

الشيخ: إن كنت قلت ذلك ، فدعني أحدِّثك بهذه الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - :

أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سريَّة ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته ، فيختم بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ، ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال : « **سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟** » ، فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها،فقال النبي ﷺ:

« **أخبروه أن الله يحبه** ».

فهـذا الصحابي قد أحـبه الله تعالى لأنه أحب أن يقرأ بهـذه السورة العظيمة التي احتوت على ذكر صفة الله تعالى.

بل قد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال :

أقبلت مع رسول الله ﷺ ، فـسمع رجلاً يقرأ ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « **وجبت** » ، فسألته : ماذا يا رسول الله ؟ فقال: « **الجنة** » ، فقال أبو هريرة : فأردت أن أذهب إليـه ، فأبشره ، ثم فرِقتُ أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ ، فآثرت الغداء مع رسول الله ﷺ ، ثم ذهبت إلى الرجل ، فوجدته قد ذهب.

فهذا الصحابي الآخـر قد وجبت له الجنة لأنه آمن بما قرأه من سورة الإخلاص ، التي احتوت على توحيد الله تعالى ، والتوحيد جزاؤه الجنة، فاعلم ذلك جيدًا يا أحمد.

* * *

فضائل سورة « الصمد »

○ سورة الصمد تعدل ثلث القرآن .

□ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددها ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له - وكأن الرجل يتقالها - فقال رسول الله ﷺ : « **والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن** ».

□ وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :

قال النبي ﷺ لأصحابه :

« **أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟** ».

فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال :

« **الله الواحد الصمد ثلث القرآن** ».

□ وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي ﷺ ، قال :

« **أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ؟** ».

قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ قال :

« **قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن** ».

□ وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« **احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن** » .

فحشد من حشد ، ثم خرج نبي الله ﷺ ، فقرأ : ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾ ، ثم دخل ، فقال بعضنا لبعض : إني أرى هذا خبر جاءه من السماء ، فذاك الذي أدخله ، ثم خرج نبي الله ﷺ ، فقال :

« **إني قلت لكم : سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا إنها تعدل ثُلث القرآن** ».

○ حب الله لمن يحب القراءة بسورة الصمد .

▫عن عائشة : أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سريَّة ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته ، فيختم بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ، ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال : « **سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟** » ، فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها،فقال النبي ﷺ:

« **أخبروه أن الله يحبه** ».

○ الجنة جزاء من يؤمن بسورة الصمد .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :

أقبلت مع رسول الله ﷺ ، فسمع رجلاً يقرأ ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « **وجبت** » ، فسألته : ماذا يا رسول الله ؟ فقال: « **الجنة** » ، فقال أبو هريرة : فأردت أن أذهب إليه ، فأبشره ، ثم فرِقتُ أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ ، فآثرت الغداء مع رسول الله ﷺ ، ثم ذهبت إلى الرجل ، فوجدته قد ذهب.

مسابقات

سورة الإخلاص ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ** ﴾ تعدل :

(١) ثلث القرآن.

(٢) ربع القرآن .

(٣) خمس القرآن.

(٤) القرآن كله.

* * *

قال تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ** ﴾ :

هذه السورة كانت جوابًا على :

(١) الكفار الذين قالوا : انسب لنا ربك .

(٢) الكفار الذين قالوا : إن لله ولدًا .

(٣) المسلمين الذين سألوا عن صفة الله.

(٤) الكفار الذين قالوا : لا نؤمن بالله أبدًا.

* * *

معنى ﴿ **الصَّمَدُ** ﴾ في قوله تعالى : ﴿ **اللهُ الصَّمَدُ** ﴾ :

(١) السيد الذي انتهت السيادة إليه.

(٢) الذي لا جوف له ، ولا يشرب ولا يأكل.

(٣) الذي يقصده العباد في قضاء حوائجهم.

(٤) كل ما سبق.

٭ ٭ ٭

سورة تعدل ثلث القرآن :

(١) سورة الصمد.

(٢) سورة النبأ.

(٣) سورة الأعلى.

(٤) سورة الانشقاق.

٭ ٭ ٭

سورة يحب الله من يحب قراءتها :

(١) سورة الفلق.

(٢) سورة النازعات.

(٣) سورة الإخلاص.

(٤) سورة الانفطار.

٭ ٭ ٭

سُميت السورة بسورة الإخلاص :

(١) لأنها تشتمل على توحيد الله سبـحانه وتعالى وبيان صفته عز وجل .

(٢) لأن من يحب قراءتها يُحبه الله تعالى.

(٣) لأنها ثلث القرآن.

(٤) لأن النبي ﷺ سماها بهذا الاسم .

* * *



تفسير سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ
(٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ
النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ
(٥) ﴾ .

* * *

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ الْـفَـلَـقِ ﴾	فلق الشيء أي شقه وأظهره ، والمعني هنا : مُظهر الصبح وفالقه.
﴿ مَـا خَلَقَ ﴾	كل خلق من خلق الله من إنسان أو جماد أو جن أو حيوان . . .
﴿ غَـاسِقٍ ﴾	الليل.
﴿ إِذَا وَقَـبَ ﴾	إذا أظلم ودخل .
﴿ النَّـفَّـاثَاتِ ﴾	السواحر اللاتي ينفثن .
﴿ الْعُـقَـدِ ﴾	العُقد التي يعقدها السواحر لأجل السحر.
﴿ حَـسَـدَ ﴾	الحسد : تمني زوال النعمة عن صاحبها .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) ﴾ : أي ألجأ واستجير وأعتصم برب الفلق ، والفلق معناه : الصبح ، فيكون المعنى أستجير برب الصبح ، لأنه سبحانه هو فالق الصبح ومظهره ،ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى.

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) ﴾ : من شر كل حيوان أو جماد أو إنسان أو جن أو أي خلق من خلق الله تعالى.

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) ﴾ : ومن شر الليل إذا دخل ظلامه ، فإن هذا الوقت تنتشر فيه الشياطين ، ولذلك فقد أمر النبي ﷺ بكف الأطفال والفواشي من الأنعام في هذا الوقت.

﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) ﴾ : ومن شر السواحر اللاتي ينفثن وينفخن في عقد الخيط التي يقرأن عليها طلاسم السحر وعباراته .

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾ : ومن شر كل حاسد يحسد الإنسان ويصيبه بعينه أو بسحره.

* * *

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾

أحمد: شيخنا الفاضل أبا عبد الله ؟ هلا سمحت لي أن أسألك عن معنى كلمة : الفلق ؟!

الشيخ: آهٍ يا أحمد ، إنك ولا بد تقصد بسؤالك هذا سورة الفلق .

أحمد: بالضبط ، هو كذلك يا شيخنا ، فإني قد قرأت في بعض كتب الحديث حديثًا عن النبي ﷺ يقول فيه للصحابي الكريم عقبة بن عامر رضي الله عنه :

« **لن تقرأ شيئًا أبلغ عند الله من ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾** ».

فتحيرت لعظم فضل هذه السورة مع قصرها ، ثم تساءلت في نفسي عن معنى كلمة الفلق التي ورد ذكرها في هذه الآية ، والتي تسمت به هذه السورة.

الشيخ: على الخبير وقعت يا أحـمد ، وهذا الحديث الذي قرأته هو حديث صـحيح ولا شك ، وهو يبين لنا فـضل هذه السورة كـما أسلفت.

الفلق - يا بني - : هو شق الـشيء ، أرأيت ثمرة المشـمش إذا فلقتـها أو شطرتهـا إلى نصفين ، فكل نصف يُسـمى فلق ، فكذلك الفلق في هذه السـورة معناه : فلق الصـبح ، فعند دخـول الصبح ، واختلاط النور بالظلمة وظهور الصبح من بين أطراف الليل كأنك تفلق الليل لتُظهر منه الصبح.

ولعلك تتساءل في نفسك ، ماذا يعني قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) ﴾ ؟

أحمد: نعم ، هو كذلك أيها الشيخ العالم ؟ هو كذلك؟

الشيخ: حـسنًا يا أحمـد ، إن معـنى هذه الآية الكريمة : قُل يا محمد أعوذ ، أي ألجأ واستجير وأعتصم برب الفلق ، أي : برب الصبح ، لأنه سبحانه وتعالى هو فالق الصبح ومظهره ،ولا يقدر على ذلك إلا الله تعـالى ، ومن يقـدر على أن يُخـرج النور من الظلام ، ويُظهر الصبح من الليل قادر ولا شك على أن يجـير ويحمي ويعصم من أي شيء كان .

أحمد: نعم ، نعم شيخنا ، هذا لا شك فـيه ، ولذلك قال بعد ذلك سبحانه وتعالى :﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) ﴾.

الشيخ: نعم يا بني ، أي أستجير بالله القادر على إخراج الصبح من الليل وإظهار النور على الظلام من شر كل ما خلقه الله تعالى من مخلوقات ، من إنس أو جن ، أو جماد ، أو حيوان أو أي كائن خلقه الله تعالى.

✸ ✸ ✸

قال تعالى :

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤ ﴾

أحمد: فما معنى قوله تعالى :﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ ؟

الشيخ: أي من شر الليل إذا دخل ظلامه ، فإن هذا الوقت تنتشر فيه الشياطين ، ولذلك فقد أمر النبي ﷺ بكف الأطفال والفواشي من الأنعام في هذا الوقت.

وقد حدثنا الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن نبينا المصطفى ﷺ أنه قال :

« لا تُرسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء ، فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء ».

أحمد: شيخنا الجليل ، هلا تكرمت وبينت لي معنى هذا

الحديث فإن فيه بعض الكلمات الصعبة التي لا أفهم معناها .

الشيخ: بالطبع يا أحمد .

إن النبي في هذا الحديث يأمرنا أن نكفَّ - ونمنع - صبياننا وفواشينا عن الخروج إلى الخارج.

أحمد: مهلاً شيخنا ، ما معنى قولك : فواشينا ؟

الشيخ: والفواشي هي كل ما ينتشر في الأرض من المواشي والأغنام وسائر البهائم ، وقد أمرنا النبي ﷺ بهذا الأمر لأن الشياطين تنتشر في الأرض عند دخول الظلام من غروب الشمس حتى تذهب فَحْمَةُ العشاء أي الظلام الذي يكون بين المغرب والعشاء ، وهذا يدلنا على شر هذا الوقت ، والذي دعانا الله تعالى إلى التعوذ منه.

أحمد: فما معنى قوله تعالى :

﴿ **وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** ﴿٤﴾ ﴾

الشيخ: معناه أستعيذ بالله العظيم من شر من يمارس السحر من السواحر ، ومن شر ما يفعلنه من النَّفث والنفخ في عقد الخيط التي يقرأن عليها طلاسم السِّحر وعباراته ، لكي يُصيبوا الناس بسحرهم ، ويؤذونهم ، ثم قال تعالى بعد ذلك : ﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴿٥﴾ ﴾ ، **يعني** : ومن شر كل حاسد يحسد الإنسان ويصيبه بعينه أو بسحره.

والحسد نوعان يا بني : حسد مذموم ، وحسد محمود ، فأما

الحسد المذموم فهو الذي يرى الإنسان فيه نعمة على صاحبه فيتمنى زوال هذه النعمة عن صاحبه ، وهو الذي أمرنا من التعوذ منه ، وأما المحمود : فهو الذي يرى الإنسان فيه نعمة على صاحبه ، فيتمنى أن يكون له مثل هذه النعمة ، على أن لا تزول من صاحبه ، وتراه لأجل ذلك يقول : ماشاء الله ، لا قوة إلا بالله ، حتى لا يضر صاحبه بعينه ، وهذا النوع لم نؤمر من الاستعاذة منه لأنه لا يلحق الضرر بالغير مادام الناظر يقول : ماشاء الله ، لا قوة إلا بالله ، اللهم بارك له في نعمته.

* * *

فضائل سورة « الفلق »

○ **سورة الفلق رقية للمريض .**

□ عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - :

أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : **﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾**،و **﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾** و**﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس ﴾** ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ،وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وفي رواية : **أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات، وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه ، وأمسح بيده رجاء بركتها.**

○ **آيات لم ينزل مثلهن .**

□ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« **ألم تر آيات أُنزلت الليلة لم يُر مثلُهُنَّ قطُّ ؟ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس ﴾** ».

○ **سورة الفلق وفضل قراءتها .**

▫ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أنه قال :

اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب ، فوضعت يدي على قدمه ، فقلت : أقرئني سورة هود أو سورة يوسف ، فقال :

« لن تقرأ شيئًا أبلغ عند الله من ﴿ قُلْ أعُوذُ بِربِّ الفَلَق ﴾ » .

▫ وعن عقبة بن عامر، قال :

أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة.

* * *

مسابقات

سورة الفلق ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ :

(١) تعدل ثلث القرآن.

(٢) رقية للمريض والمسحور .

(٣) أعظم آية في القرآن .

(٤) **فيها صفة الله تعالى.**

* * *

قال تعالى في سورة الفلق : ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ :

معناه الاستعاذة من :

(١) الناس .

(٢) الجماد والحيوان .

(٣) الجن .

(٤) جميع ما سبق .

* * *

معنى قوله تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ :

أي استجير بالله من :

(١) ظلام الليل إذا دخل.

(٢) ضوء النهار إذا أشرقت الشمس.

(٣) الناس إذا خرجوا إلى أعمالهم.

(٤) سحر السواحر.

* * *

قال تعالى في سورة الفلق :﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾.

الحسد هو :

(١) حب الخير للناس.

(٢) حب الشر للناس.

(٣) تمني زوال النعمة عن صاحبها.

(٤) تمني النعمة للنفس ، دون زوالها عن صاحبها.

* * *

وردت الاستعاذة من دخول ظلام الليل في سورة الفلق :

﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾.

(١) لأنه وقت انتشار الشياطين.

(٢) لأنه وقت ظهور السحرة..

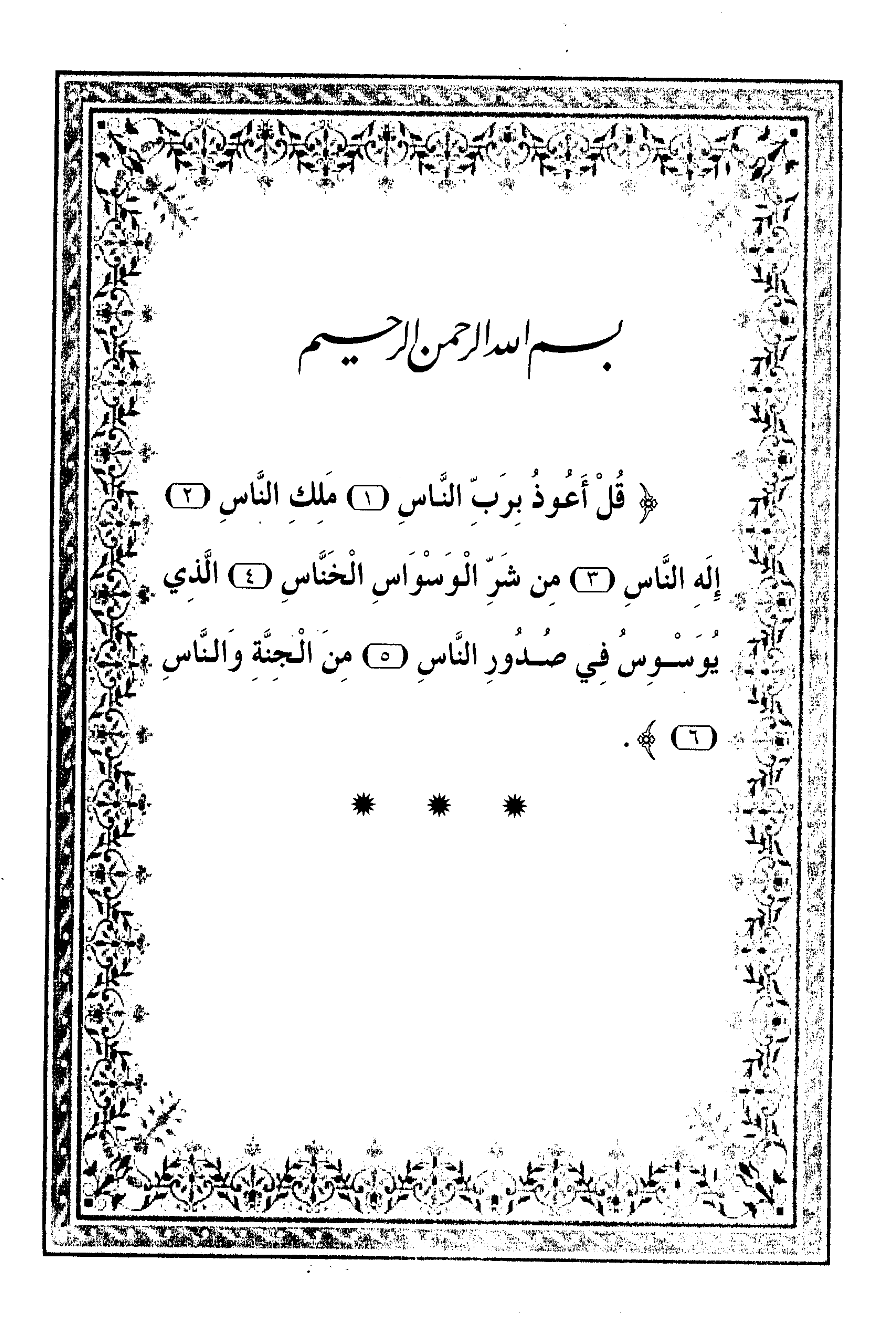
(٣) لأن الكفار كانوا يسجدون في هذا الوقت.

(٤) لأن قطاع الطريق والسراق يظهرون في هذا الوقت.

* * *



تفسير سورة الناس



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢)
إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي
يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
(٦) ﴾.

✹ ✹ ✹

معاني مفردات السورة الكريمة

الكلمة	معناها
﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾	خالق الناس ومالكهم.
﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾	سيد الناس ومالكهم.
﴿ إِلَـٰهِ ﴾	معبود - الذي يُعبد -.
﴿ الْوَسْوَاسِ ﴾	الشيطان .
﴿ الْخَنَّاسِ ﴾	الذي يتأخر عن الوسوسة إذا ذكر المسلم ربه .
﴿ صُدُورِ ﴾	قلوب.
﴿ الْجِنَّةِ ﴾	شياطين الجن .

* * *

تفسير الآيات الكريمة

تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥ ﴾.

﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①** ﴾ : أي : قل يا محمد ألجأ وأستجير وأعتصم برب الناس جميعًا ، الذي خلقهم وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة .

﴿ **مَلِكِ النَّاسِ ②** ﴾ :أي : سيد الناس ومالكهم وخالقهم والمتصرف فيهم كيف شاء.

﴿ **إِلَهِ النَّاسِ ③** ﴾ : معبود الناس،المستحق للعبادة دون غيره .

﴿ **مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④** ﴾ : من شر الشيطان الذي يوسوس للناس بالشر إذا غفلوا عن ذكر الله ، ويتأخر عن وسوسته لهم إذا ذكروا الله تعالى .

﴿ **الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤** ﴾ : الذي يوسوس بالشر في قلوب الناس إذا غفلوا عن ذكر الله وتركوه.

﴿ **مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥** ﴾ : أي من شياطين الجن والإنس.

التفسير القصصي

تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾.

أحمد: أيها الشيخ الوالد أبا عبد الله ! قرأت في سورة الناس قول الله تعالى **﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾** : ، فما معنى قوله : **﴿أَعُوذُ﴾** ؟

الشيخ: أعوذ فعل مضارع من الفعل عاذ ، وعاذ الرجل بالرجل أي لجأ إليه واستجار به واعتصم به.

أحمد: فهلا بيَّنت لنا تفسير هذه الآيات الكريمات ؟

الشيخ: نعم يابني !

إن الله تعالى في هذه السورة الكريمة يأمر نبيه محمداً ﷺ بأمر ، فيقول له : قُل يا محمد أعوذ بالله وألجأ إليه واستجير واعتصم به من شر الوسواس الخناس.

أحمد: فما هو الوسـواس الخناس الذي ذكره الله تعالى في هذه السورة وأمرنا بالاستعاذة منه ؟

الشيخ: الوسـواس الخناس هو الشـيطان الرجـيم ، الذي يأتي الإنسان فـيوسوس ويُلقي في قلبـه فعل المعاصي ، أو يـلقي في قلبه الشكوك في الرب تعالى ، فيأتيه ، فيقول له : مَنْ خلق السماء ، من خلق الأرض ، من خلق الجبـال ، ثم يرمي في قلبه الشك الأكـبر ، فيقول - والعياذ بالله - : من خلق الله ؟!

أحمد: أعوذ بالله من هذا الشرير الشـيطان الرجيم ، كيف له أن يفعل ذلك ، وكيف للإنسـان أن يتفكر في هذا الأمر العظيم ، إن الله هو خالق كل شيء ، كيف يوسوس بهذا .؟

الشيخ: إن العداوة بين الإنسان وبين الشيطان عداوة قديمة . وقد توعد الشيطان أن يوسوس للإنسان حتى يكفر أو يعصي الله ، فهو لا يترك الإنسان أبدًا إلا ويوسوس له ، إلا من قـوي إيمانه ، وكثر ذكره لله تعالى ، فإنه حينئذ يخنس معه الشيطان .

أحمد: وكيف يخنس الشيطان أيها الشيخ ؟

الشيخ: إن الشيطان لا يستطيع أن يؤثر إلا في القلب الخاوي من الذكر ، وأما القلب الممتلأ بذكـر الله تعالى ، فإنه لا يستطيع أن يؤثر فيـه ، ولذلك فإن الشـيطان إذا أتى أحدًا من البـشر ليـوسوس له ، فوجده غافلاً عن ذكر الله استمر مـعه في وسوسته بالمعصية أو بالشك

في الله تعالى ، فإن ذكر الإنسان الله ، واستعاذ به من شر الوسواس الخناس الشيطان الرجيم ، رجع عنه الشيطان وتركه وخنس عنه.

كما قال لنا النبي ﷺ :

« **يأتي الشيطان أحدكم ، فيقول : من خلق كذا وكذا ، حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته** ».

فأمرنا النبي ﷺ إذا بلغ الشيطان مع أحدنا هذه الدرجة من الوسوسة أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأن نستعيذ به منه ، وأن ننتهي عن التفكير في هذه الوساوس ، فحينئذ ينقطع تأثير الشيطان ، ويرجع خسرانًا.

أحمد: فما معنى قوله تعالى : ﴿ **مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)** ﴾ ؟

الشيخ: معناه أن الشياطين التي توسوس للناس وتلقي في قلوبهم فعل المعاصي والشكوك ليسوا بالضرورة أن يكونوا من الجن فقط ، بل قد يكونون من الإنس من أهل الشر والمعصية أو من أهل الكفر والجحود ، فأمرنا الله تعالى بالاستعاذة من شياطين الإنس والجن جميعًا لأن تأثيرهما واحد.

أحمد: لقد ذكر الله تعالى في هذه السورة :

﴿ **رَبِّ النَّاسِ** ﴾ ، ﴿ **مَلِكِ النَّاسِ** ﴾ ، ﴿ **إِلَهِ النَّاسِ** ﴾ فما الفرق بين هذه الأوصاف ؟

الشيخ: إنه سؤال جيد يا أحمد !

أما رب الناس: فهو الذي خـلقهم وخلق ما في الأرض جمـيعًا ورزقهم نعمه ، ورباهم بهذه النعم.

فإن كان هو الخـالق للخلق جميعًا ، فهـو وحده القادر على أن يحفظ بعـضهم من شرور بعض ، فـهو المستحق من هذه الجـهة لأن يُستعاذ به ويُستجار به، ويُعتصم به من شر الوسواس الخناس.

وأما ملك الناس : فهو المالك لهم ، والمصـرف لأمورهم ، فلا يكن شيئًـا من أحدهم إلا بإرادته تعالى ، فهـو على هذا المعنى القادر على حمايتهم.

وأما إله الناس : أي الذي يجب على الناس عبـادته وحده دون سـواه ، والاعتـصام والاسـتجـارة من الشـيطان من أنواع العبـادة ، فلاتجـوز إلا لله تعالى ، فجـمع الله تعالى بين هذه الأوصـاف الثلاثة تأكـيدًا على أنه لا يصـرف عن الإنسان شـر الشيطان الرجـيم إلا هو سبحانه وتعالى.

* * *

فضائل سورة « الناس »

○ **سورة الناس رقية للمريض .**

□ عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - :

أن النبي ﷺ كان إذا أوَىْ إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ** ﴾ ،و ﴿ **قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق** ﴾ و﴿ **قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاس** ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ،وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وفي رواية : **أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات، وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه ، وأمسح بيده رجاء بركتها.**

○ **آيات لم ينزل مثلهن .**

□ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« **ألم تر آيات أُنزلت الليلة لم يُر مثلهن قط ؟ ﴿ قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق ﴾، و﴿ قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاس ﴾** ».

○ **فضل قراءة سورة الناس بعد الصلاة المفروضة.**

□ وعن عقبة بن عامر، قال :

أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة.

مسابقات

سورة الناس ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ :

(١) تعدل ثلث القرآن.

(٢) رقية للمريض والمسحور .

(٣) أعظم آية في القرآن .

(٤) فيها صفة الله تعالى.

✹ ✹ ✹

قال تعالى في سورة الفلق :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) ﴾ :

أكمل الآية :

(١) ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

(٢) ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ .

(٣) ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ .

(٤) جميع ما سبق .

✹ ✹ ✹

معنى قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ :

(١) أي : أستجير بمعبود الناس.

(٢) أي : أستجير بخالق الناس ومالكهم.

(٣) أي : أستجير بإله الناس.

* * *

قال تعالى في سورة الفلق : ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾.

الوسواس هو :

(١) الذي يوسوس للناس بالشر ويرغبهم فيه.

(٢) شيطان الجن.

(٣)شيطان الجن.

(٤) كل ما سبق.

* * *

فهرس الموضوعات